العربية

للمستشرق الألماني يوهان فيك

عرض ونقد

د . غازي مختار طليمات

وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

في عهد الطلب ، وأنا طيّع الانقياد لكل ماأقرأ ، كلفني أستاذي المرحوم الدكتور شكري فيصل قراءة كتاب (العربية) ليوهان فيك ، لأحاضر زملائي فيما تقفني عليه قراءة الكتاب من آراء هذا المستشرق الألماني في لغتنا العربية ، فصدعت بالأمر ، وفي جعبتي كثير من الرغبة ويسير من القدرة على إنجاز ماندبت له ، وحملت التكليف على محمل التشريف ، وطفقت أثني على الكاتب وكتابه مدلاً بما استخلصت من زبد الكتاب وزبدته ، مخدوعاً بخيره عن شره ، كأني الكاتب المبدع لا القارىء المتطفل . فما جبهني رحمه الله بكلام زاجر يبصرني بالحق بعدما غلوت ، ولا ردّ جمحتي بزمام آسر يعقلني بعدما نزوت ، فخيّل إليّ يومئذ ، وطوال ثلاثين سنة بعد ذلك اليوم أنني كنت على حقّ فيما فهمت وأفهمت.

ثم وقعت على ترجمة جديدة للكتاب صنعها الدكتور رمضان عبد التواب ، فأرسلت فيها البصر مستطلعاً لا مطالعاً ، وعابثاً لا جاداً ، فما عايشت الكتاب ساعة حتى أدركت أن الكاتب كان قد سحرني، وأنني الآن قادر على مغالبة سحره ،

والتفلّت من شركه ، وأن أشدّ المستشرقين إعجاباً بالعربية وإنصافاً لذويها – ويوهان فيك واحد منهم – لا يبرأ من كيد خفيّ لهذه اللغة . فندمت على ماأثمت ، والتمست كفارة أمسح بها وضر الذنب ، فلم أجد غير وسيلة واحدة ، وهي أن أعيد النظر في الكتاب ، وأقرأه بغير العين الأولى ، وأتحدث عنه بغير اللسان الأول .

لابدّ في بداية الحديث من أن أضع بين يدي القارىء صورة للكتاب ، ليكون على بينة مما أكتب ويقرأ . الكتاب دراسة جادّة ، تناول فيها المؤلف تطور لغتنا العربية في أصواتها وألفاظها وتراكيبها وأساليبها ، وتتبع ما أصابها من تغير ، وشابها من أوشاب في أثناء مخالطتها اللغات التي عايشتها بعد حركة الفتح الإسلامي حتى تحولت تحولاً بطيئاً من لغة واحدة فصيحة في صدر الإسلام إلى لغتين في العصور المتأخرة ، أو بتعبير أدق إلى لغة واحدة فصيحة متطورة الأساليب ، ولهجات عامية كثيرة ، الأولى لغة الثقافة والعلم والأدب ، والأخريات لهجات عامية ، اختلفت بعد ائتلاف ، وافترقت بعد اتفاق ، منذ أن شاعت في الحياة اليومية ، واصطبغت كلّ واحدة منها بالصبغة المحلية .

ولما كان الفرق الجوهري بين الفصحى واللهجات العامية يتمثل في التزام الإعراب أو اطّراحه ، فقد جعل يوهان فيك منطلقه إلى غايته المرسومة البحث في ظاهرة الإعراب، وما عرض لهذه الظاهرة من أغراض أوهنتها في العصور المتعاقبة.

أقر المؤلف بأن الإعراب كان سمة العربية الأولى في عصر صدر الإسلام ، ولكنه لاحظ في الوقت نفسه أن اختلاط جيوش الفتح بالأمم المغلوبة بذر في ألسنة المتحدثين بها بذور اللحن ، وهيأ التربة لانبثاق لغة تحاول التفلت من قيود الإعراب ، وشجع من ناحية أخرى على التعجيل بصنع النحو لضبط اللغة وقمع التفلت . ورأى أن إهمال الإعراب بدأ في المدن الكبرى لكثرة الموالي فيها ، ثم فشت فاشيته في العراق كلّه ، ثم ترددت أصداؤه الخافتة في الحجاز .

وفي العصر الأموي استفحل الداء ، وسرت عدواه . صحيح أن اليونانية والقبطية انحسرتا عن مصر أمام موجة الفصحى وأن لغتي الفرس والروم انكفأتا إلى معاقلهما ، غير أن لغة العرب الحاكمين في مصر والعراق والشام تأثرت بموجة اللحن الطاغية ، وهي تطرد هذه اللغات الواغلة في الوطن العربي ، فشاب اللحن أفصح الألسنة كلساني الحجاج وذي الرمة .

وفي مطلع العصر العباسي بقيت هيبة العربية وأصالتها قادرتين على طمس التيارات اللغوية الجديدة ، وظل كبار الكتاب

والشعراء فصاحاً فيما يكتبون وينظمون ، وظهر التطور على صورة أخرى ، ظهر في التراكيب والأساليب والصياغة الفنية . ولم تستطع علية القوم المحافظة على نقاء السلائق ، فقد غزا اللحن ألسنة الخلفاء والفقهاء ، حتى النحاة - وصنعتهم محاربة اللحن - لم تسلم ألسنتهم منه . ولما شاع اللحن هذا الشيوع المرذول حاول النحاة الكبار أن ينبّهوا عليه ، فألف الكسائي كتاب لحن العامّة لتنقية العربية من أوضارها.

ولاحظ يوهان فيك - وهو يرصد تطور العربية - أنه شاعت في هذه الفترة بين النصارى واليهود لغة مولّدة ملحونة ، تميزت في النطق بتسهيل الهمزة وبقلب الضاد دالاً أو ظاء ، وبترك حركات الإعراب ، وإسكان أواخر الكلمات في صدور الجمل وحشوها وأعجازها ، وبتركيب الجمل على نحو هجين ، وباستخدام اسم جديد من أسماء الموصول ، وهي (اللي) الذي يعد مسيخ (الذي) بعد أن لاكته ألسنتهم لوكاً ممجوجاً .

واستمر التطور في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وبدأت اللهجات - والقول ليوهان فيك - تتضح ، وراحت قسماتها تتمايز تمايزاً جعل الجاحظ يسجل ما بينها من فروق . ولم يبرأ من أوشاب اللحن غير الأعراب الضاربين في كبد الصحراء ، وكبار الشعراء الآخذين من فصاحة الأعراب بسبب ، أما الكتاب الرسميون في دواوين الدولة فقد ساور ألسنتهم اللحن مساورة فاضحة ، ألجأت ابن قتيبة إلى العمل على تقويم ألسنتهم ، فألف (أدب الكاتب).

ومما زاد داء اللحن انتشاراً سيطرة الترك ثم الديلم على مقاليد الدولة العباسية ، وقبول الناس اللغة المولدة ، وانقياد العرب الأقحاح لها، ولذلك اعتصمت العربية الأعرابية المعربة بجبال الحجاز وهضبة نجد . أما عربية الأعراب الطوافين بالحواضر فقد وهنت حتى اتهمها ابن جني بضعف الأقيسة .

إن الصراع بين نقاء الفصحى وأوضار العامية في اللغة المولدة أثار الحمية والنخوة في قلوب الغيارى على اللغة ، ودفعهم إلى التحدي ، وإلى التعلّق بالغريب الوعر يدمغون به جبهة الابتذال والتهافت ، ولذلك كثر الغريب في شعر أبي الطيب المتنبي كثرة متعمدة لمجابهة الإسفاف الذي فشت فاشيته في عصره ، وحسبك أن تقرأ كتاب (أحسن التقاسيم) للمقدسي لتقف على ظاهرة التبذل ، وعلى ظاهرة أخرى عني بها المؤلف وهي اختلاف اللهجات باختلاف الأقاليم في مملكة الإسلام . وحسبك كذلك أن تقرأ شعر ابن حجّاج الماجن لتدرك مبلغ السقوط الذي آل إليه التعبير ، أو أن

تستعرض بعض الموشحات الأندلسية لترى كيف أقحمت العامية إقحاماً متكلفاً في لغة الأدب. وقد حرص يوهان فيك حرصاً مقصوداً على إرجاع طائفة من الألفاظ العامية إلى أصول آرامية وفارسية فلم يخطئه التوفيق في كثير منها.

وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين حاول السلاجقة الأتراك أن يردوا إلى الفصحى هيبتها، وأن يرقوا بالتعليم الذي تحدّر ليخرّجوا الكتاب والقضاة والولاة القادرين على فهم القرآن والسنة. ونهض بالعبء جهابذة اللغويين المتمرسين باللغة الفصيحة، المتضلعين من الأدب القديم، ومنهم التبريزي والحريري، فوضعوا المناهج، وألفوا الكتب، وبعثوا الروح في اللغة، غير أن سعيهم لم ينته إلى غايته المرجوة، وظل مستوى العربية المتدني يتدنى، وينتقل من التدني إلى التردي، حتى إن الحريري الذي جعل نفسه قيّماً على العربية، ليصحح ماشاع من اللحن لم ينج من اللحن.

وبعد عصر السلاجقة ضعفت الملكات، وتبلّد الحسّ اللغوي عند الخاصة تبلّده عند العامة، وتعاظم طغيان اللهجات العامية، وأخذت تزحم الفصحى، وتغزوها في معقلها الحصين، وهو ميدان الفكر، واستطاعت ألفاظها المهجنة أن تخالط الفصيح الصريح، وأن تتسلل إلى حرم العلم والأدب، فانتشرت في كتب التاريخ والأخبار، ولم يبرأ منها الشاعر المؤرخ أسامة بن منقذ، بل سمح لها أن تشوب مذكراته القيمة.

وحينما اجتاح المغول العراق والشام، وخلفهم الأتراك العثمانيون حوصرت البقية الباقية من فصاحة الفصحى، وأجبرت على الرحيل بعد الحصار إلى مصر، فاعتصمت بها، وراحت هناك تلم شعثها، وتتشبث بالبقية الباقية من عراقتها، لتستقبل عصر النهضة وفيها حشاشة لم تستطع عوامل الفناء المتعاقبة أن تطفئها، بل بعثتها النهضة الفكرية الحديثة، فارتقت من جديد ارتقاء تمثل في ازدهار الأساليب، وتجدّد التراكيب، وابتكار المصطلحات القادرة على نقل الحضارة الغربية واقتباس طائفة منها بألفاظها الأوروبية. وبذلك استطاعت العربية أن تتمثّل العلوم والفنون والآداب والفلسفة الغربية أحسن تمثل، ثم ظهرت المجامع العلمية اللغوية، وجعلت همها الأول رعاية الفصحى، وإحياء تراثها، وبعث مجدها القديم، حتى غدت كما كانت من قبل لغة الأدب والعلم، وواحدة من اللغات العالمية الواسعة الانتشار.

بهذه الخطوط السريعة المرور تحت بصر القارىء رسمنا أهم ما في الكتاب من سمات وقسمات، فإذا ربطنا خطّاً بخط، وألفنا

بين سمة وسمة استطعنا أن نتصور كتاب (العربية) دراسة جيدة جادة ، أوبحثاً عميقاً دقيقاً ، يتسم ببعد الغور ، وجمال العرض ، وحسن الاستنباط ، وتكامل المنهاج ، وغلبة الصدق ، وسعة الأفق ، وغزارة المصادر وتنوعّها لاعتماد المستشرق ، إلى جانب كتب اللغة والنحو والأدب ، على كتب التاريخ والأخبار والجغرافيا ، ثم لربطه - وهذا الربط أهم مافي الكتاب - تطور اللغة العربية بعوامل سياسية واجتماعية ، تصل اللغة بالحياة ، وتشفع الحكم بالدليل ، غير أنه - وهو ألماني لا يرجى منه الإخلاص للعربية إخلاص أبنائها لها - لم يستطع أن يكون القاضي العدل في كل ما أفتى به ، ولا الشاهد النزيه في كل مارصد من تطور ، بل شابت أحكامه شبهات تجد أضعافها في كتب غيره ، وتحس وخزات غير موجعات ، تحسّ بأنفذ منها فيما يشبه هذا الكتاب من دراسات المستشرقين وأشباه المستشرقين من العرب . فما أدهى هذه الشبهات ؟ ومأأنفذ هذه الوخزات ؟ لك أن تقسم ما تأخذه على المستشرقين - ويوهان فيك واحد منهم - ثلاثة أقسام : بعضها يتصل بالمنهج ، وثانيها يتعلق بالآراء ، والثالث يكمن في الغاية.

أما المنهج فظاهره أنه منهج علمي موضوعي ، يتوخى الوصول إلى الحقيقة المجردة عارية من العواطف ، بريئة من الأهواء ، وباطنه أن الاستشراق «يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقة ، وبأحكام مقرّرة ، وبأهداف واضحة ... وأعمال رجاله هي البحث بملقط ، وتحت مجهر عن هفوات صغيرة ، وتكبيرها وجمعها وتضخيمها »[1]. ويوهان فيك التزم فيما عرض من آراء منهجاً دقيقاً ، إذ ربط الأفكار بالشواهد ، واستقرأ المصادر والمراجع الكثيرة ، وتخير منها ما يلائم أفكاره ، وعزا كل فقرة إلى أصلها المطبوع أو المخطوط ، فاصطبغ كتابه بصبغة علمية واضحة . غير أنه - وكلامنا عن المنهج يقودنا إلى القسم الثاني وهو الآراء - يبني آراءه على أخبار وأقاصيص نادرة ، والندرة لاتصلح أساساً للحكم . وإليك بعض هذه الأقاصيص وما تمخضت عنه من آراء وأحكام .

١- أراد يوهان فيك أن يثبت قدم اللحن ، وتوغله في الحجاز منذ بداية العصر الأموي ، كما أراد أن يرمي به العرب الأقحاح الفصاح كجرير والفرزدق والحجاج ، فتصيد من الأشعار والأخبار كلمة فارسية - كالبيدق - استخدمها الفرزدق أو جرير ، وزلة زلها الحجاج في القراءة وهو غافل ، وضرورة شعرية ركبها ذو الرمة ، واستنبط من هذه الصغائر والضرائر أن اللحن قد اجتاح معقل العربية في الحجاز ، فأفسد ألسنة القوم . إنها الطريقة التي

أشرنا إليها ، وهي التقاط الهفوات بملقط ، وتكبيرها تحت المجهر وبناء الأحكام عليها . ولو صحّ مازعم لبطل الاستشهاد بالشعر الإسلامي ، ورفض الاحتجاج بالشعر الأموي ، وأتي على قواعد النحو من القواعد .

٢- ومن الأخبار المقحمة في الكتاب إقحاماً ، وليس لها من هدف إلا إثارة الشبهة ، خبر عن الشاعر الفاسق محمد بن مناذر ، جاء في الخبر أن ابن مناذر هذا قد أراق الحبر على أرض المسجد ليلطخ جباه المصلين ، وأن هذا الشاعر الزنديق كان «من رجال المجتمع المعروف بحرية الفكر»(٢) !! ومن يعد إلى الكتاب ليقرأ هذا الخبر في موضعه مما قبله ومما بعده يجد أنه ملصق بالبحث إلصاقاً ، وأنه لايمت إلى موضوع البحث - وهو تطور اللغة العربية - بأدنى صلة . فيعجب مما يقرأ ، فهل يتهم الباحث بضعف المنهج ، وهو المعروف كالكثرة الكاثرة من المستشرقين ، بأسلوب دقيق في العرض والمناقشة والاستنباط ؟ أم يحمله على محمل الغفلة والاستطراد ؟ الحق أنه ليس له إلا تفسير واحد ، وهو مظاهرة الزندقة على الإيمان ، والتنويه بمن يؤذون المصلين من المسلمين ، ونعتهم بالحرية الفكرية .

٣- ومن الهمزات التي تطعن الإسلام تحت ستار البحث في تطور اللغة العربية خبر ساقه يوهان فيك ليثبت شيوع الفارسية إلى جانب العربية في عصر المأمون عصر الازدهار الفكري في تاريخ المشرق ، جاء في الخبر : « لما اعتنق الإسلام سنة ١٩٠هـ وزير المأمون فيما بعد الفضل بن سهل ذو الرياستين ، ولزم الفراش وهو محموم زاره الطبيب جبريل بن بختيشوع ، فوجد في يده القرآن ، وقد رأى الراوي الذي سجل المنظر من الطبيعي أن الزائر سأل مريضه باللغة الفارسية : تشون بيني نامه إيزاد (أي : كيف تجد كتاب الله)؟ وأنه تلقى الجواب باللغة نفسها : خش فتشون كليلة فدمنه (أي : حسن مثل كليلة ودمنه).(٣) »

ظاهر هذه الرواية أن الوزير استحسن القرآن الكريم ، وحقيقتها أن فيها تعريضاً خبيثاً بالقرآن الكريم ، وأنه مجموعة من أقاصيص تشبه أساطير الأولين التي أنكرها القرآن نفسه كل الإنكار . وساق المؤلف أخباراً أخرى أثبت بها ماأراد ، ولكنه لم يستطع أن يكون إلا مستشرقاً . إن الموضوعية التي يباهي بها تعني مطالبتنا بالسكوت عن غمزاته وهمزاته ، فإن اعترضنا اتهمنا بالتعصب والتزمت ، أو بضعف الفهم والعجز عن التأويل والتعليل والاستنباط .

٤- وتعنينا من همزاته أقصوصة واحدة، يمر بها القارئ ، فتقتحمها عينه ، ولكنه إذا رجع فيها البصر كرتين انقلب إليه البصر بالضرر. ومع أن يوهان فيك روى الأقصوصة بأسلوب التمريض ، ووصفها بأنها أسطورة ضئيلة الحظ من الصحة ، قال : «إذا جاز لنا أن نثق بالروايات التي بين أيدينا كان عصر هارون هو العصر الذي وجدت فيه لغة الشعب للمرة الأولى مساغاً في التعبير الأدبي [٤]». وخلاصة القصة : «أن جارية لجعفر بن يحيى بن خالد بكت سيدها القتيل في قصيدة نظمتها باللسان الشعبي تختم أبياتها بقولها : ياموااليا» [٥].

في هذا الخبر إثارة للفرس على العرب ، وإيقاظ للشعوبية ، وتعريض بالرشيد أحد الخلفاء العظماء في تاريخنا ، وتمهيد - وهذا أهم ما يهمنا من الخبر كله - للاعتراف بأن العامية لغة أدبية اعتماداً على كلام تقوله جارية فارسية في رثاء سادتها الفرس . فما قيمة الخبر كله ، ويوهان فيك يعلم علم اليقين أن العرب لم يقروا في يوم من الأيام بأن كلام العامة من العرب يمكن أن يعد أدباً مهما يبلغ حظه من التأثير والشيوع ، فكيف يكون كلام جارية فارسية أدباً عربياً ؟ ونترك الرّد على ادعائه لمستشرق آخر ، يقول : « هناك أيضاً نوع من الأدب القصصي العابث للتسلية والمتعة ، له طابع شعبي ، ولا يستحق أن يسمى أدباً» [٦].

وهذا الخبر قد ينطوي على المأخذ الثالث من مآخذنا على كتاب (العربية) ، وهو توجيه البحث إلى غاية مقصودة مرصودة ، تتمثل في نزول العربية من قمة الفصاحة في العصرين الجاهلي والإسلامي إلى سفوح التطور في عصور العباسيين والمماليك ، إلى هوة التردي في عصر العثمانيين ، ثم إلى الغرق في حمأة العامية في العصر الحديث . والإيحاء بأن هذا التطور حقيقة تاريخية يجب قبولها والتسليم بها.

صحيح أن في الكتاب تمجيداً للتراث العربي وللعربية الفصحى ، لكن هذا الإطراء لا يمكن أن يطمس الخط العريض للبحث . فقد نوّه يوهان فيك بالعرب ، ووصف ما أسهموا به في الحضارة الإنسانية بأنه « تراث عربي تالد خالد» [٧] ، وأطرى العربية الفصحى وذكر أنها « لغة المدنية الإسلامية ما بقيت هناك مدنية إسلامية [٨]» ، غير أن الخط البياني الذي رسمه للعربية خط هابط ، ونهاية هذا الخط تأييد المنادين بالإصلاح ، وهم أعداء الفصحى المتأثرون بثقافة الغرب ولغات الغرب . قال في آخر الكتاب : « وقد ظهر أخيراً في ميدان اللغة أثر آخر من آثار التأثر بالغرب حيث علت أصوات في دوائر بعض دعاة الإصلاح في مصر ، تنحي بالنقد على

العربية الفصيحة نفسها ، وتتحدث عن صبغ التعليم اللغوي بصبغة جديدة ، توائم قواعد التربية اللغوية الحديثة[٩]». فمن دعاة الإصلاح ؟ وما الصبغة اللغوية الجديدة؟

إذا كانت الدعوة إلى العامية في الخبر المضعوف الذي ذكرناه تتراءى على استحياء ، فهي في خاتمة الكتاب صريحة ، وصراحتها مؤيدة بحركة إصلاحية ، يظاهرها الداعون إلى العامية من المستشرقين والمستغربين العرب . ولعل في تسمية هؤلاء الدعاة الأدعياء « دعاة الإصلاح» دليلاً لاينكر على غاية الكتاب .

من هؤلاء المستشرقين ويلككس الذي «ألقى محاضرة ، ونشرها في مجلة الأزهر التي آلت إليه سنة ١٨٩٣م ، وزعم أن الذي عاق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم بالفصحى »[١٠] . لقد غرس المستشرقون في أرض العرب هذه الأشواك السامة ، وكلفوا أتباعهم أن يتعهدوها بالرعاية ، «وتلامذة المستشرقين من أبناء الأمة العربية قاموا بالمهمة الآن خير قيام ، مما أربى علي جهود الأجانب الغربيين»[١١].

ومن أبرز تلامذتهم النجباء دعاة العامية في لبنان الذين نبتوا في منبت هيئت تربته لزرع الدعوات المشبوهة . قال الدكتور محمد الكتاني : «أما لبنان فقد وجد الاستعمار الفرنسي فيه بيئة مناسبة لشيوع حملاته ، لانتشار روح الطائفية والشعوبية فيه ، ولهذا استمرت فيه الدعوة إلى العامية في المؤسسات التعليمية العليا»[١٢]. ومن هؤلاء التلامذة سلامة موسى الذي جاهر في كتابه (اليوم والغد) بكره الفصحى ، وأعلن إيمانه بالغرب وكفره بالشرق [١٣]

ولقائل أن يقول : ولماذا لايحمل كلام يوهان فيك على محمل حسن ؟ لماذا لايقال : إن منهجه العلمي اقتضاه أن يرصد فرصد ، وإن الرصد أفضى به إلى هذه النتائج ، ففيم تحذيرنا وتعذيره؟

أقول : لقد علّمنا المستشرقون الحذر لدفع الضرر ، والشك فيما يعلنون للكشف عما يبطنون . وكلما خيرنا بين النظر إليهم بعين الرضى وعين الشك فلننظر إليهم بالعين الثانية ولو كنا مخطئين ، لأن سلامتنا ونحن على خطأ أحب إلينا من هلاكنا وهم على صواب .

ونحن لانخشى – مع ما يبدو في كلامنا من امتعاض واعتراض – على مستقبل الفصحى من المستشرقين أو من المستغربين لثقتنا بقدرتها على البقاء والنماء ، وحسبنا أن نختم مقالنا هذا بكلمة أوفت على الغاية في تقدير هذه اللغة حق قدرها ، وهي قول أستاذنا المرحوم الدكتور شكري فيصل

الذي نعى هذه الدراسات قبل أن ينعى ، وقضى نحبه وهو مؤمن بأن رياح الفصحى ستطير بأوراق العامية كل مطير ، فقال : «إن العامية حالة طارئة وهي حالة قلقة ليس لها جذور . إنها أشبه بالأوراق المريضة أو أوراق الخريف ، لا تلبث أن تسقط مع أول هبة ريح ، والتعليم هو هذه الهبّة المرتجاة ... العامية في خلاصة الأمر مرحلة من مراحل الأمية والشعوبية والنزعات المحلية ، فكيف يحاولون تسويغها؟». [١٤] ■

المصادر والحواشي :

(١) – الإسلام والدعوات الهدّامة – أنور الجندي ص : ٢٥١ – دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢م

(٢) – العربية – يوهان فيك ص :١٠٧ ترجمة د.رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠م

(٣) – المصدر السابق ص : ٩١ – ٩٢.

(٤) – المصدر السابق ص : ١٠٤.

(٥) – المصدر السابق ص : ١٠٤.

(٦) – تراث الإسلام – ثاخت وبوزورث ج٢ ص : ١٧٢ترجمة د . حسين مؤنس – سلسلة عالم المعرفة الكويتية .

(٧) – العربية ٢٤٢.

(٨) – العربية ٢٤٢.

(٩) – العربية ٢٤١ .

(١٠) – أباطيل وأسمار – محمود محمد شاكر ص : ١٦٥ – ١٦٦ – مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٢م

(١١) – الفصحى ونظرية الفكر العامي د. مرزوق ابن صنيتان ص : ٥٤ مركز البحوث كلية جامعة الملك سعود ١٩٨٦م

(١٢) – الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث – محمد الكتاني ج٢ ص : ٨٢٧ – الدار البيضاء دار الثقافة ١٩٨٢م

(١٣) – انظر كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر . محمد محمد حسين ص : ٢٢٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦م

(١٤) – اللغة العربية والوعي القومي : لمجموعة من الباحثين ص : ٤١٠ بيروت ١٩٨٤م.

الوجه الآخر للموشحات (١)

من خلال الكشف الجديد لكتاب:
«عدة الجليس»

إخراج وشرح : د. أحمد بسام ساعي

الأستاذ الزائر بكلية الدراسات الشرقية في جامعة أوكسفورد.

الموشحات ظاهرة فنية فريدة عرفتها العربية مرة واحدة في التاريخ ثم لم تتكرر أبداً، وتفردت بعَروضها الخاص، ولغتها الخاصة، وأفكارها الخاصة، وخيالها الخاص، بل بأجوائها وحلقاتها ومجالسها الخاصة أيضاً.

ورغم تقليد عرب المشرق للمبدعين الأصليين لهذا الفن، أبناء الأندلس، ظلّت موشحات الأندلسيين تمتاز بالظاهرة اللغوية الفريدة التي عرفتها العربية هي أيضاً مرة واحدة في التاريخ، وهي ظاهرة الاختلاط بلغة أخرى، اختلاطاً فنياً مدروساً ومتعمداً، وهي اللغة الرومانسية أو الإسبانية القديمة. ووقع هذا الاختلاط في الخرجات –أي المقاطع الختامية– لثمان وأربعين موشحة من بين الموشحات التي وصلت إلينا على الأقل.

وكان كل ماقدر عليه المشارقة في هذا الجانب المختلط من الموشحات، وقد كانوا عاجزين بطبيعة الحال عن فهم اللغة الإسبانية، ومن ثم النظم بها، إلى أن لجأ قلة منهم إلى استخدام خرجات فارسية أو تركية، كما فعل ابن سناء الملك في ثلاث موشحات، والصفدي في موشحة واحدة

يعارض بها إحدى موشحات ابن سناء الملك المذكورة، وختمها بخرجة تركية.

لقد كان عدد الموشحات الأندلسية المعروفة للعالم حتى وقت قريب لايجاوز ثلاثمائة تناقلتها أقلام المحققين والدارسين. ورغم المخطوطات العديدة التي حققت، والدواوين الكثيرة التي نشرت متضمنة أعداداً من الموشحات، والدراسات المتفرقة التي وضعت حولها، ظل هذا الفن حتى الآن سراً مستغلقاً أمام الجميع، زاد من استحكامه انصراف المحققين والدارسين عن الغوص في مجاهله، لوضع أيديهم على أسرار معانيه الطريفة. وطبيعة بنائه اللغوي المتميّز، وحقيقة مغامرته العروضية الفريدة.

حقاً لقد نال الجانب العروضي الاهتمام الأكبر من الدارسين الغربيين خاصة، وعلى رأسهم Monroe و Garcia Gomez، ولكن دراساتهم جميعاً لم تصل إلى وضع القواعد النهائية لعروض الموشحات، وظلت نقاط الاختلاف حول أسس هذه القواعد أكثر من نقاط الاتفاق.

أما الجانبان اللغوي والفكري فقد تناولتهما دراسات أكثر تواضعاً وأقل جرأة، ولم يحاول الدارسون أصلاً الوقوف على المعاني الجزئية الدقيقة للموشحات، ليكون من ذلك منطلق لهم نحو وضع الخطوط الفكرية واللغوية العامة لها، فخرجت كل المجموعات والدواوين التي تضمنت الموشحات خالية من أية شروح لها.

لقد خصص إحسان عباس في تحقيقه لديوان الأعمى التطيلي هامشاً في كل صفحة من صفحات قصائده لملاحظات التحقيق، وآخر لشرح كلمات القصيدة ومعانيها، فإذا وصل إلى الموشحات –وقد خصص لها القسم الأخير من الديوان– اختفى الهامش الخاص بالشرح تماماً، بجانبيه اللفظي والمعنوي، ولم نعثر على شرح لفظة واحدة، إلا مانقله عن المستشرقين من ترجمة معاني خرجتين إسبانيتين لا أكثر.

أما كتاب سيد غازي "ديوان الموشحات الأندلسية" فقد خلا تماماً من أية شروح للمعاني أو الألفاظ على السواء، رغم أنه أوسع مجموعة للموشحات ظهرت حتى الآن.

وكذلك تخلو مجموعة الموشحات الكثيرة التي ألحقها محمد زكريا عناني بكتابه "الموشحات الأندلسية" من أية شروح للمعاني، واقتصرت على تفسير محدود جداً للألفاظ. وعلى هذا المنوال جاء ديوان ابن سهل الأندلسي الذي حققه إحسان عباس. ويكتفي كل من الدكتور جودت الركابي في كتابه "في الأدب الأندلسي" ومصطفى عوض الكريم في "فن التوشيح" بشرح ألفاظ الموشحات، وربما تجاوزاها إلى المعاني في مواضع قليلة محدودة.

وأخيراً تظهر على الساحة النسخة الفريدة لكتاب "عدة الجليس ومؤانسة الوزير والأنيس" لابن بشري ويقفز عدد

الموشحات المعروفة من ثلاثمائة إلى مايقرب ستمائة. ففي المخطوطة ٣٥٤ موشحة، منها حوالي ثلاثمائة لم يسمع بها العالم من قبل، وهذا يمنح المخطوطة قيمة فريدة بين المخطوطات المكتشفة تجعل منها واحدة من أهم مخطوطات القرن وأكثرها سلامة وأناقة على الإطلاق.

كان المستشرق Alen Jones قد بدأ قبل عدة سنوات العمل في هذه المخطوطة الأنيقة التي يعود تاريخ نسخها للقرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي، وحين انضممت إليه في كلية الدراسات الشرقية بأكسفورد عام ١٩٨٣م كان قد أنهى قراءته الأولى لها، فعكفنا عليها معاً، نحلّ مشكلاتها اللغوية والعروضية المستعصية، ومأأكثرها، وفكّرنا، لأول مرة في تاريخ تحقيق الموشحات، في إخراجها مشروحة شرحاً كاملاً، ووضع ترجمة دقيقة بالعربية لكل الخرجات الإسبانية في الموشحات الثماني والأربعين، وقررنا في النهاية إخراج هذه الأخيرة في كتاب مستقل عن موشحات عدة الجليس.

لقد اقترحنا لكل موشحة وزناً على أساس من تفعيلات الخليل التي تقوم عليها الموشحات وإن كانت تختلف في عددها، وفي ترتيبها أحياناً، عما عهدناه في البحور الستة عشر. ولكن القسم الأكبر من الموشحات مرتبط بتفعيلاته وأوزانه معاً بالبحور الخليلية، مع اختلاف في درجة هذا الارتباط، من التقيّد الكامل بقواعدها، إلى التلاعب الأصيل بها والخروج خروجاً معتدلاً عن بعض تفعيلاتها، أو خلطها بتفعيلات بحور أخرى.

ولم يكن كتاب عدة الجليس وحده تحت أنظارنا ونحن نستكشف مجاهل هذه الموشحات، فالحسّابة "الكومبيوتر" التي اقتنتها جامعة أكسفورد قد حوت أخيراً كل الموشحات العربية الأندلسية، وقدم لنا ذلك كثيراً من المساعدات القيمة في تفسير بعض الكلمات أو العبارات أو الظواهر الخاصة بالموشحات، عن طريق التحليل المقارن لما تشابه من نصوصها، مما لم يكن متاحاً للدارسين من قبل.

فنحن نجد كلمة "الوزير" مثلاً وقد وردت في الموشحات بمعنى "الساقي" كناية عن أنه "موزور" بما يحمله من أشربة، وإشارة -في الوقت نفسه- إلى مكانته الكبيرة في نفوس الشاربين، ومن المستحيل اكتشاف هذا المعنى المجازي في الكلمة من غير العودة إليها بمواضعها المختلفة في الموشحات حيث يقترن اسم "الوزير" دائماً بالشراب والشاربين، في الموشحة ٩٨:

واسقني بالكبير
على وِداد الوزيرِ
قهوةً كالشنيب
من كفّ ظبيٍ غريرِ

ورغم وجود معجم أندلسي متخصص وجدير بأن يسع هذه الألفاظ، بل اللغة

الجديدة التي استعملتها الموشحات، وهو "المخصص" لابن سيده، فإنه للأسف لم يقدم لنا أي عون في هذا المجال، رغم أنه يضم كثيراً من الألفاظ التي عرفها الأندلسيون دون المشارقة، فكلمة "الشَرَب" التي وردت في الموشحة الثامنة هكذا:

في شَرَب من دمياطْ
ونسجِ قرقوبِ

وفي الموشحة ١٤١ في هذا السياق:

وداخلَ الفسطاطْ
في الشَرَب من دمياط

.. مُسَفْسَطْ هذه الكلمة لا أثر لها في معاجم المشارقة، ولدى عودتنا إلى مادة "دمياط" في "معجم البلدان" لياقوت وجدناه يعرّف هذه البلدة باشتهارها "بصناعة الشرب الفائق"، وبالنظر إلى سياق الكلمة في الموشحات، وبالعودة إلى بعض اللهجات العربية الدارجة اليوم، استنتجنا أنها نوع من غطاء الرأس يطلق المشارقة عليه الآن اسم "الإيشارب" وإن كان "المخصص" يكتفي بتعريفها على أنها "نوع من الكتّان".

لقد كانت نتائج عملنا مفاجأة علمية لنا أولاً، ولغيرنا من المهتمين بهذا الفن ثانياً. فالمعجم اللغوي والخيالي والفكري والعروضي للموشحات، الذي توصلنا إليه في النهاية، جاء مخالفاً تماماً للنظرة التقليدية التي كنا، مع غيرنا من الباحثين، نتداولها بثقة واطمئنان، ولاشك أن ظهور هذه الموشحات بالشروح الدقيقة الوافية، والتعليقات اللغوية والخيالية والعروضية المستفيضة، ووصولها إلى أيدي الدارسين، سيكون الحكم النهائي في تحديد الرؤية العلمية لهذا الفن الخالد.

والقارىء الذي ستتاح له الآن للمرة الأولى، قراءة موشحات «عدة الجليس» ستتاح له في الوقت نفسه، وللمرة الأولى، قراءة شروح كاملة للموشحات، تعينه في إلقاء نظرة جديدة مختلفة على هذا الفن وأسراره العلمية المدفونة، وسيتمكن كذلك من قراءة شروح أو ترجمات عربية كاملة للخرجات الرومانسية -الإسبانية القديمة- لهذه الموشحات.

نموذج من الموشحات : - موشحة -

يَاحاديَ العيس بالأظْعَانِ   رِفْقاً بِعَانِ
لمْ يُبْقِ مِنْهُ هَوَى أسْماء   غَيرُ الذّماء

بِالطُّور[1]   والرّحمْنِ   وَبالمَثَاني
مَا لِلّتِي[2] قد بَرتْ جُثْمانِي   في الحُسْنِ ثَاني

وَلاَ فُؤَادُ الشَّجِى . (٣) الهيْمَانِ   يثْنيهِ ثَانيِ

عَنْ حُبِّ مَنْ لحظُهَا أصْمَانيِ   لَمَّا رَمَانيِ
بِنَظْرَةٍ فَتلَتْ أحْشَائيِ   قَتْلَ الرِّشَاء
٤ ياصاحبيَّ أُنشرا . (٤) أكْفَانيِ   فَقدْ كَفَانيِ
وَلْتَعْلَمَا أنَّ (٥) بالأجفَانِ   أصْبَحتُ فَانيِ
مَا ضرَّ مَنْ حبُّهُ عَنَّانيِ . (٦)   أنْ لَوْ شفَانيِ
بأحْرُف مِنْهُ بالْبُهْتَان   أوْ لَوْ أتَانيِ
خَيالُهُ طَارِقَ الآناء . (٧)   عَلىَ التَّنَائيِ
(٨) ... مَهضومَةُ الكشحَيْنْ   وَالمَعْطفيْنْ
تقودُ كُلّ الْوَرَى للْحَيْنْ   بأَوْطَفَيْنْ
تخالُ شَفْرَيهْمَ (٩) رُمحَيْنْ   أو مُرْهَفَيْنْ
فَعْلاَهمَا في حَشَا الهُيمَان   فِعْلُ الْيماني
جَلىَّ (١٠) بِهِ راكِبُ البَلْقَاء   يوْمَ اللّقَاء
لو كانَ للنَّصْلِ ذَاكَ الطَّرْفُ   لَمْ يَنْبُ سيْفُ
في حُسْنِ وَصفْكَ حَارَ الوَصْفُ   فَالوَصْفُ حَيْفُ
أنْتَ . (١١) الحَياةُ وأنْت (١١) الحتْفُ   والعُمْرُ ضَيْفُ
فاستَقْبِل الضَّيفَ بالإحْسَانِ   يَا مَنْ نَسَانيِ . (١٢)
وَجازِهِ مِنْكَ بالإدْنَاء   قَبْلَ الفَنَاء
يَاسالِكاً حوْمَةَ النيَاق   أَلْمْ بطَاقِ . (١٣)
تَرَى به البَدْرَ في أطوَاق   ذَات النِّطاقِ . (١٤)
وَقُلْ لَهُ عَنْ شجٍ مُشْتَاقِ   دَامِي المَآقيِ
هذا خَليلُكَ في أشْجَان   للْحَرْب جَانيِ
لم يُبْقِ مِنْهُ هَوَى أسْمَاء   غَيرُ الذّمَاء

الوزن من مخلّع البسيط :
مستفعلن فاعلن مفعولن/ مستفعلاتن
مع تحوّل «مفعولن» مرّة واحدة إلى «فعولن» في الدور الأخير.

١ - سقط لفظ مثل «والشّمسِ» أو «والنجم».

٢ - كذا قرأنا، وفي المخطوطة «للَذي».

٣ - الوزن يتطلب تخفيف «الَشجيّ»، وقد اعتاد الوشّاحون ذلك مع هذه الكلمة.

٤ - في المخطوطة «يا...ي أنْشرُ».

٥ - لابدّ من إهمال الياء في اللفظ ليستقيم الوزن، وهذا يكثر في الموشّحات.

٦ - أي أتى عليّ.

٧ - أي آناء الليل، و«طارق» حال من «أتاني».

٨ - سقط لفظ مثل «أتتك».

٩ - يكثر استعمال الوشاحين لـ «الأشفار» بمعنى الأهداب.

١٠ - هي ههنا بمعنى برز أو برّز.

١١ - فضّلنا تذكير الضمير «أنت» في موضعيه من الشطر اتباعاً لتذكير الضمير في «وَصْفكَ» في الأصل، ويكون الكلام موجّهاً إلى الطرْف أو إلى صاحبة الطرْف التي يتحوّل الحديث عنها إلى صيغة المذكر منذ الآن.

١٢ - أي «نسيني»، ونجد مثل هذه التجاوزات اللغوية في بعض الموشّحات.

١٣ - الطاق ماقُوّس من الأبنية، ولعلّ المؤلّف أراد الهودج هنا.

١٤ - يلمّح إلى اسم فتاته «أسماء» باستعارته لقب أسماء بنت أبي بكر.

نموذج آخر :

موشحة «ذات النطاقين».

يَا هَلْ إلىَ لَوْعَتِي إطفَاءُ   أَمْ هَلْ إلىَ مُقْلتي إغْفاءُ

أنَا المُحبُّ الّذي عَنّاني
ظبْيٌ بألحَاظه أَضْنَاني
فمَنْ مجُيرِيَ مِنْ وَسْنَانِ

قِوامُهُ صَعْدَةٌ سمْرَاءُ   شبَاتهُا مُقْلَةٌ زَرْقَاءُ

يَا حَامياً عذبَهُ بالعَضْبِ (١)
دَعْ ذَلك (٢) السرِّبَ وَاحْلُلْ سرِبي

فَلَيْس قلْبِي لذَاتِ القُلْبِ (٣)

فَمِنْ جبينِكَ لِي أَضْوَاءٌ وَمِنْ دُمُوعِي لَهُ أَنْوَاءٌ. (٤)

إنْ كُنْتُ ممّنْ أُرَجّي المَحْيَا

بَعْدَ النّوَى طَمَعاً أوْ أَحْيَا

جَحدْتُ كُفْراً أيَادِي يحْيَى (٥)

مَنْ باسْمِهِ تُرْفَعُ الألْوَاء وَمنْ مَوَاهِبُهُ دَوَاءُ

إمَامُنَا بلْ إمَامُ الأُمّهْ

لقَدْ حَظَى. (٦) بِالمُنى مَنْ أمّهْ

أَبْدَى لَنَا هِمّةً في هِمّهْ

أقلُّ أفْعَالِهَا الإعْطَاءُ وَالْعزْمُ والحَزْمُ لاَ الإبْطَاءُ

يَا نَدبُ عَبْدُكَ خَلْفَ البَابِ

رَاجِ نَدَاكَ بلاَ أسْبَابِ. (٧)

يشْدوكَ مَا قَالَ فِي الأحْبَابِ:

بَانُوا وَمَغْنَاهُمُ الأحْشَاء يَا لَيْتَهُمْ فُرْقَتِي (٨) مَا شَاؤوا

١ - لو أراد بالعذب الريقَ لكان «العضب» هنا لسانه، شبّهه بالسيف، ولو أراد بها عينيه لكان «العضب» أهدابه.

٢ - ع «ذاك».

٣ - يشير إلى استغنائه عن النساء، ويبدأ هنا الاختلاط بين الغزل والمديح، على عادة الوشّاحين والقلب: السوار.

٤ - الأرجح أنّ الضمير في «له» يعود على جبين المحبوب، فكأن جبينه الناصع يبرق وعيني المحبّ تمطران.

٥ - أراد أنّه لو عاش بعد فراق المحبوب -أو الممدوح- فهو جاحد لفضله، أي لا حياة له من بعده. وطمعاً: مفعول مطلق ناب عن مصدر الفعل «أرجّي».

٦ - ع «حظَيَ». ولنا أن نقرأها «حظَى» بفتح الظاء، وهو من العاميّ. ولو قرئت بالكسر وتسكين الياء لكانت فيه ضرورة قبيحة.

٧ – يدعوه بالندب، أي السريع إلى قضاء الحاجات، ولذا فهو يترقّب عطاءه حتّى قبل أن يستعطيه.

٨ – أي صحبتي وجماعتي.

نموذج آخر :

مُوَشّحَةٌ لأبِي بَكْرِ بْنِ بَقِيّ:

أَنَا بِالأَفْرَاحْ وَالعَيْشِ الخَصِيبِ (١)

زَارَنِي المَحْبُوبْ مِنْ بَعْدِ المُغِيبِ

صَاحِ مَا أَحْلَى غَزَالاً أَنِيسَا

أَجْرَعُ الذُّلاَّ عَلَيْهِ كُؤُوسَا

وَالهَوَى وَلَّى عَلَيْنَا رَئِيسَا (٢)

قَمَرا يَلْتَاح (٣) مِنْ فَوْقِ قَضِيبِ

شَعْرُهُ الْغِرْبِيبْ مِنْ حَبِّ القُلُوبِ (٤)

مُخْجِلُ البَدْرِ أَتْلَفْتَ ذَمَائي

وَمِنَ الْوَتْرِ قَطَعْتَ رَجَائي

فَإذَا بُرّيَ (٥) مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ

طَرْفُكَ (٦) السَّفَّاحْ ذُو (٧) السَّهْمِ المُصِيبِ (١)

فَمَنِ المَطْلُوبْ بِثَأْرِ الْكَئِيبِ (١)

عَابِدَ الرَّحمٰنْ رِفْقاً بِمُعَنّى

رَدَّهُ الهِجْرَانْ كَيَعْقُوبَ حُزْنَا

أَنْتَ يَا فَنَّانْ كَيُوسُفَ حُسْنَا

جَاءَني النُّصّاحْ بِقَوْلٍ كَذُوبِ
هَلْ يُرَى يَعْقُوبْ يُكَادُ بِذِيبِ [8]

لِحُظْكَ الْقَتّال ضَوَانيَ سُقْمَا
وأَرَى السَّلْسَال بِفيكَ وَأَظمَا
فَبِحَقٍ قالْ طَبِيبِيَ مَهْمَا
شِئْتَ أَنْ تَرْتَاحْ مِنْ حَرِّ الْوَجِيبِ
لَمْ تَجِدْ مَشْرُوبْ كَالرِّيقِ الشَّنِيبِ

هَذِه خِدْني مِنْ اللّه رَحمَهْ
ثَمَرُ الحُسْنِ وَنَاهيك [9] نِعْمَهْ
أَصْبَحَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قِسْمَهْ
هُ لَكَ التُّفَّاحْ بِالغُصْنِ الرَّطِيبِ
وَاجْعَلِ الخَرُّوبْ كُلٌّ في نَصِيبِ [10]

١ - ع بتسكين الباء، ولكن يقتضي الوزن ونظام الرويّ كسرها.

٢ - أي جعله حبّه للحبيب خاضعاً له.

٣ - أراد : يلوح.

٤ - شبّه سواد شعره بحبّات القلوب، وهي سوادها أو سويداؤها، رغم أن الارتباط بين الاثنين لفظيّ ليس غير.

٥ - كذا قرأنا (أي «بُرْئي»)، ع «بر».

٦ - الطرف : خبر المبتدأ «برئي». أراد أنّ نظرات الحبيب ستكون الشفاء له من الجراح التي أصابه بها هذا الحبيب.

٧ - كذا قرأنا، ع «ذَ».

٨ - أي أنّه لايصدّق قول الوشاة في محبوبه إلاّ كما صدّق يعقوب أبناءه في قصّة الذئب.

٩ - ناهيك : اسم معطوف على ثمر، وكان من حقّه التعدية بـ «مِن»، أي إنّه نعمة تُغنيك عن غيرها.

١٠ - بعض الكلمات في الخرجة بالعاميّة. أراد : إنّ فيك من محبوبتي جمال خدّيها اللذين يشبهان التفّاح، ونضارة قدّها الذي يشبه الغصن اللدن، أمّا أنا فلا أملك من الصفات إلاّ خشونة الخَرّوب وقسوته. ■

- للبحث صلة -

نظرية الكوارث

نظرية لم تعمر طويلاً

د. أبوبكر خالد سعد الله

المدرسة العليا للأساتذة - الجزائر

عاشت الرياضيات خلال السبعينات جواً ساخناً بظهور نظرية جذبت إليها أنظار القاصي والداني سماها صاحبها نظرية الكوارث Catastrophe theory ولأول مرة وجدت نظرية رياضية تغطية إعلامية واسعة النطاق في كبريات الصحف العالمية . إنها نظرية أثارت حماس الباحثين لكنها سرعان ما خيبت آمال الطامحين .

من وضع نظرية الكوارث ؟

ولد رينيه توم Rene Thom في الثاني من سبتمبر/أيلول ١٩٢٣ بفرنسا وحصل على شهادة الدكتوراه في الرياضيات سنة ١٩٥١ . وقد شرع في نشر البحوث الأصيلة منذ أواخر الأربعينات . ويذكر توم أنه اهتم ابتداء من سنة ١٩٥٠ بالرياضيات وحدها بعد أن كانت له اهتمامات بالفلسفة . وبعد إنجاز العديد من البحوث أصيب بحالة انهيار سنة ١٩٥٧ حيث لاحظ عجزه في تتبع التقدم الكبير الذي تحققه الرياضيات يوماً بعد يوم. وعندئذ توقف توم عن البحث وبدأ يفكر في إيجاد تطبيقات

لنظريات رياضية يلم بها إلماماً جيداً . وبذلك اتجه نحو اكتشاف "نظرية الكوارث" التي توصل إليها بعد عشر سنوات.

من وضع نظرية الكوارث ؟

ولد رينيه توم Rene Thom في الثاني من سبتمبر/أيلول ١٩٢٣ بفرنسا وحصل على شهادة الدكتوراه في الرياضيات سنة ١٩٥١ . وقد شرع في نشر البحوث الأصيلة منذ أواخر الأربعينات . ويذكر توم أنه اهتم ابتداء من سنة ١٩٥٠ بالرياضيات وحدها بعد أن كانت له اهتمامات بالفلسفة . وبعد إنجاز العديد من البحوث أصيب بحالة انهيار سنة ١٩٥٧ حيث لاحظ عجزه في تتبع التقدم الكبير الذي تحققه الرياضيات يوماً بعد يوم. وعندئذ توقف توم عن البحث وبدأ يفكر في إيجاد تطبيقات لنظريات رياضية يلم بها إلماماً جيداً . وبذلك اتجه نحو اكتشاف "نظرية الكوارث" التي توصل إليها بعد عشر سنوات.

وبفضل اكتشافاته في مجال التوبولوجيا التفاضلية (وهي أحد فروع الهندسة) أحرز توم ميدالية فيلدس سنة ١٩٥٨ التي تمثل أعلى تتويج عالمي في حقل الرياضيات يعادل جائزة نوبل في فروع المعرفة الأخرى .

ويتمتع الآن الأستاذ توم بالعضوية في العديد من أكاديميات العلوم والمجامع العلمية عبر العالم.

واهتم توم في أبحاثه بالفكر الرياضي وتطبيقاته على مختلف مجالات العلوم كاللسانيات وعلم الأجنة . كما ركز على فلسفة العلوم وحلل محدودية الطرق التجريبية . وأدى نجاح توم إلى انتقاله سنة ١٩٦٣ من جامعة ستارسبورغ إلى المعهد العالي للدراسات العلمية بباريس . ويروي توم أنه سرّ بذلك لأنه تخلّص من أشغال التدريس والأعمال الإدارية وأصبح يكرّس كل وقته للبحث . وتزامن ذلك مع أزمة تدريس مادة الهندسة في التعليم الثانوي . وكان الكثير من الرياضيين ورجال التربية يطالبون بتجريد مقررات الرياضيات من الهندسة ولما كان توم من عشاق الهندسة فقد غضب من اقتراح هؤلاء . ودفعته هذه الأحداث إلى التفكير بعمق في نظرية الشواذ Singularity theory المرتبطة بالهندسة وحاول استخدامها سنة ١٩٦٤ في علم الأجنة . وفي سنة ١٩٦٥ بدأ توم البحث المركّز في ما سيعرف ، بعد ست سنوات ، بنظرية الكوارث.

نشأة وتطور نظرية الكوارث

لقد طوّر توم خلال الخمسينات نظرية مورس Morse وحقق فيها أولى اكتشافاته . ومن المعلوم أن هذه النظرية أسست سنة ١٩٢٥ لدراسة تحويل الحدس الهندسي إلى

إنشاء ظاهر . وتتلخص الفكرة الأساسية لهذه النظرية فيما يلي : إذا جزأنا جسماً إلى العديد من الأجزاء الصغيرة وتعرفنا على خصوصيات كل جزء من هذه الأجزاء وعلى كيفية ترتيبها فيما بينها فإننا نستطيع إعادة تركيب هذا الجسم .

وفي هذا الإطار انشغل توم بمفهوم "الحافّة" . فالكائن بالنسبة لبعض الفلاسفة هو شيء مفصول عن غيره بحافة . كما أن الحافة تحدد الشكل . وفي نظر توم فإن حافّة مفهوم فلسفي أو رياضي هي تعريفه . وقد نتج عن هذه التأملات العديد من الاكتشافات جعلت توم ينال بفضلها ميدالية فيلدس .

وفي سنة ١٩٦٧ شرع توم في تأليف كتاب انتهى منه سنة ١٩٦٨ بعنوان "الاستقرار البنوي وتكّون الأشكال" لكنه لم ينشر بسرعة . فقد أرسل المخطوط إلى دار "بنيامين" الأمريكية التي قبلت نشره ، إلا أن إفلاس هذه الدار أخّر نشر الكتاب فاضطر توم إلى استرجاع المخطوط ومراسلة دور نشر أخرى . وهكذا صدر الكتاب سنة ١٩٧٢ عن الدار الأمريكية ادسون وسلي وخلال تعثر طبع الكتاب حصل بعض الباحثين على نسخ منه قبل الطبع . وتحمس بعضهم إلى مضمون هذا الكتاب الذي يعرض لأول مرة نظرية جديدة سميت نظرية الكوارث . ومن بين هؤلاء المتحمسين البريطاني كرستوفر زيمان Zeeman

وقد تعمق زيمان في تحليل محتوى كتاب توم حتى إنه قال : «إن مدلول كلمات توم لا يدرك إلا إذا كتبنا تسعة وتسعين سطراً بين كل سطرين من سطوره !» وتمكن زيمان من تطوير نظرية توم تطويراً كبيراً . وعندما استضيف زيمان سنة ١٩٧٤ في المؤتمر الدولي للرياضيات في فانكوفر (كندا) ألقى محاضرة في هذا الموضوع نالت نجاحاً باهراً جعلت نظرية الكوارث تنطلق كالقذيفة من الناحية الإعلامية . والواقع أن الحديث العلني عن نظرية الكوارث قد ظهر في وسائل الإعلام حوالي سنة ١٩٧٠ . وفي هذا السياق عنونت صحيفة "نيوزويك" إحدى مقالاتها "ثورة في الرياضيات" بينما ذهبت صحف أخرى إلى التأكيد بأن اكتشاف هذه النظرية أهم من اكتشافات نيوتن! وفي تلك الفترة أصبحت نظرية الكوارث موضة العلماء والباحثين . وقامت دور النشر بإصدار مقالات مؤسس هذه النظرية في كتيبات جيب .

ماذا تقول نظرية الكوارث

ترتبط نظرية الكوارث بمفهوم الشذوذ الذي يظهر كلما مارسنا ضغطاً على جزء من الفضاء . فأنت إذا ضغطت على طرف قميصك فستظهر عليه بعد الضغط العديد من الطيّات . كيف يعبر المختصون عن هذه الظاهرة البسيطة ؟ إنهم ينصون على

القانون التالي : «إذا خضع جزء من الفضاء إلى قيد أو ضغط ؛ أي إذا أسقطنا هذا الجزء على فضاء أقل منه بعداً فإنه يتقبل هذه العملية باستثناء عدد من النقاط يحشد فيها كل مميزاته الأولية ، والمقاومة للضغط تكون عند هذه النقاط الشاذة.

ماهو مفهوم الكارثة ؟ يسمي الباحثون كارثة: كل انتقال مفاجيء من حالة إلى حالة أخرى . فالانتقال من حافة الطاولة الخشبية إلى الفضاء الهوائي المحيط بها يعتبر كارثة لأن خشب الطاولة يتحول خلال الانتقال إلى هواء الفضاء المجاور! وبصورة عامة تحدث كارثة كلما حدث انقطاع . خذ مثلاً سحابة في السماء محدودة المعالم : إن الانتقال من حافتها إلى الفضاء المجاور يمثل كارثة .

وقد صنّف توم أشكال الكوارث إلى سبع "كوارث أولية" وهي (الطيّة وجملة الطيّات وذنب طائر السنونو والفراشة والسرّات الثلاث). وأدى ذلك إلى إعجاب المهتمين بالنظرية وحاولوا تطبيقها على مواضع مختلفة .

وهكذا صدرت بعد هذا التصنيف مئات المقالات العلمية وشبه العلمية تخوض في نظرية الكوارث وتطبيقاتها . ومن بين المواضيع التي عالجها الباحثون نبضات القلب ، وعلم النفس التجريبي ، وعلم الأجنة واللسانيات والاقتصاد ، بالإضافة إلى مجموعة من المواضيع ذات الصلة المباشرة بالهندسة والفيزياء . ولعل المواضيع الأكثر إثارة التي تناولها الباحثون في نظرية الكوارث تأثير المشروبات الكحولية على سائقي السيارات العمومية ، وتمرد المساجين، وسلوك رجال الأعمال في البورصة ، وعدوانية الكلاب ، وسلوك مختطفي الطائرات . كما اهتم العلماء بوضع نماذج لكيفية اشتغال الدماغ ولحدوث اضطرابات عقلية .

ولمزيد من التوضيح حول انشغالات نظرية الكوارث نسوق المثال التالي الذي درسه زيمان عندما عالج سلوك الإنسان المبدع . فقد ميّز زيمان هذا السلوك بثلاث خصائص هي : المهارة والشغف والنجاح . ثم راح يقيم العلاقات بين هذه الخصائص مستعملاً مصطلحات نظرية الكوارث وتصنيفاتها فتوصل إلى النتائج التالية :

- إذا كان للإنسان نصيب كاف من الشغف وتزايد نجاحه فإنه ينتقل من "فئة المجانين" إلى "فئة العباقرة" .
- إذا تزايد الشغف بدون تزايد النجاح فإن الإنسان يصاب بكارثة تتمثل في انتقاله إلى "فئة المجانين"
- إذا كان الشغف ضعيفاً فإن النجاح يتزايد ببطء حسب تزايد المهارة .
- إذا كان الشغف قوياً فغالباً ما تحدث كوارث حيث إن النجاح لايزداد عموماً بشكل منتظم وإنما يتغيّر تغيرات مفاجئة حسب درجة مهارة الإنسان.
- إذا تزايد الشغف بدون تزايد مماثل

للمهارة فإن ذلك يؤدي إلى كارثة حيث يسقط عامل النجاح سقوطاً حراً ويصبح الإنسان من فئة المجانين.

■ إذا كان الشغف قوياً في لحظة معينة فقد تكون لفئتي المجانين والعباقرة نفس المهارات . ومايميز بينهما هو ماضيهما ودرجة نجاحهما في تلك اللحظة.

هناك الكثير من الباحثين الذين رفضوا هذا النوع من الدراسات لكثرة نقائصها . وقد ردّ عليهم آخرون بتهكم "أين ترون هذه النقائص؟ لكي نتأكد من أنها فعلاً نقائص يجب معرفة الفئة التي تنتمون إليها (يقصدون بذلك فئة العباقرة أو فئة المجانين)"؟

وبصفة عامة فإن طريقة تطبيق نظرية الكوارث على أية ظاهرة تتم ضمن الخطوات التالية :

■ تحديد العوامل الرئيسية التي تتحكم في هذه الظاهرة .

■ تحديد مواقع التوازن (هذه المواقع عند الرياضيين ، هي سطح ذو أبعاد تتعلق بعدد العوامل).

■ إسقاط مواقع التوازن على (مستويات) العوامل الرئيسية . وهذا يعني تثبيت بعض العوامل وترك بعضها الآخر متغيراً . ومن ثم تبرز جميع مواقع الكوارث في النقاط الشاذة التي تظهر على الخطوط البيانية .

والواقع أن الأعمال حول نظرية الكوارث تنقسم إلى قسمين : قسم عملي وتطبيقي ركّز عليه زيمان كالمثال الذي سقناه آنفاً وقسم ثان يهتم بالجانب الفلسفي وهو الجانب الذي ركز عليه توم.

أسلوب مؤسس نظرية الكوارث

إن مايميّز أعمال رينيه توم هو أصالة الأسلوب الوصفي بالإضافة إلى عمق الأفكار. ويعترف توم بأن نظرية الكوارث لا يمكنها على المستوى الفلسفي الميتافيزيقي أن تأتي بأية مساهمة في حل المسائل الكبرى التي تحيّر الإنسان . لكنها تدعو إلى رؤية جدلية للكون تؤدي إلى إدراك متعدد الاتجاهات.

وقد برز الأسلوب الوصفي لتوم في رسم خارطة جغرافية تحدد موقع كل علم بالنسبة للعلوم الأخرى ومواقع بعض المفاهيم الرياضية والفلسفية . وبدأ توم هذا الوصف بالتساؤل : «ماالذي يحدّ الصواب؟ هو الخطأ؟» ويجيب : " لا ،إنه الإدراك" ثم يمضي قائلاً : « تصور قارة يحدّها جنوباً محيط هو بحر "التفاهة" أو "اللادلالة". وعلى سطح القارة يجري نهر هو "نهر الإدراك" يقع الصواب على ضفته الشرقية والخطأ على ضفته الغربية . وإذا سرت بجانبه في اتجاه مصبه (في بحر التفاهة) فستجد على يمينك الغموض والابهام وعلى يسارك الحقائق التي لا يختلف فيها إثنان ، وستشاهد بجوار دلتا النهر مبنى " تحصيل الحاصل" حيث يقيم رجال المنطق

. وإذا تركت وراءك بحر التفاهة واتجهت شمالاً على ضفة نهر الإدراك تلاحظ ممراً يصعد نحو معبد صغير هو مكان إقامة الرياضيات ، بينما تشاهد على يمينك مقر العلوم الدقيقة : علم الفلك بمراصده فوق الأراضي والجبال المحيطة بالمعبد . وفي أقصى اليمين تربض آليات الفيزيائيين ومخابر البيولوجيين . ومن ثم نرى جدولاً صغيراً يصب في سيل جارف هو سيل العلوم التجريبية الذي ينتهي مجراه في بحر التفاهة . وإذا انتقلت إلى يسار نهر الإدراك فسيصادفك طريق واسع نحو الشمال الشرقي يؤدي إلى حي الآداب والفنون . تابع طريقك وستصل إلى سهل الأساطير والخرافات ثم إلى مملكة العلوم الأنثربولوجية. وهناك ستشاهد سلسلة جبال شاهقة تقيم فوقها التناقضات واللامعقولات . وبجوار قمة أعلى جبل من هذه الجبال يضيع إدراكنا للمتضادات بسبب الإفراط في الإدراك الكوني الذي ينغّص الحياة ويجعلها مستحيلة .

وعلى هذه الخارطة مثّل توم محطة الشعر بسلسلة جبال لا تبعد كثيراً عن سلسلة الجبال السابقة . كما مثّل الحقيقة بسلسلة جبال أخرى تقع جنوب محطة الشعر وشمال موقع العلوم الدقيقة وشرق الظواهر المتغيّرة . وتوضيحاً لهذا الوصف ينبه توم إلى أن التمييز بين الخطأ والصواب لايتحقق إلا إذا كنا على مقربة من نهر الإدراك . أما إذا ابتعدنا عن إحدى ضفتيه فسيكون التمييز بين الخطأ والصواب على جانب كبير من الصعوبة .

نقد نظرية الكوارث:

لقد جذبت نظرية الكوارث خلال عصرها الذهبي العديد من الباحثين الذين رأوا فيها إمكانيات كبيرة يستطيعون استغلالها . لكن سرعان ما تبددت أحلامهم واشتدت الانتقادات في نهاية السبعينات . واستند بعضهم إلى مقولات مؤسس النظرية حينما يؤكد أن التحقق تجريبياً من أفكاره ليس مهماً وهو ما جعل الخصوم يستنتجون أن هذه الأفكار بهلوانية وخيالية . والواقع أن الظاهرة التي يمكن وصفها في معادلات رياضية لا يمكن أن تجني فائدة من نظرية الكوارث . ويميز الناقدون بين مرحلتين لنظرية الكوارث :

أولاً : المرحلة المتعلقة بتأسيس النظرية ووضع قواعدها على يد توم بفرنسا .

ثانياً : انتقال "مقر" النظرية من فرنسا إلى بريطانيا بفضل أعمال زيمان وأبحاثه في اتجاه تطبيقات النظرية .

وعندما قام زيمان بتطبيق النظرية على مواضيع اجتماعية وبيولوجية مختلفة ثارت وسائل الإعلام وبدأت الانتقادات تتهاطل على رؤوس المولعين بنظرية الكوارث . وانطلقت هذه الانتقادات من الولايات المتحدة ذلك أن الأمريكيين - في نظر

الأوروبيين - يتحفظون دوماً من أي جديد يأتيهم من أوروبا.

وتركز الانتقادات على نقص المفاهيم والتصاميم النظرية التي تمكّن من تطبيق النظرية بشكل جدّي . وهذا يعني أن الفرضيات التي تتطلبها نظرية الكوارث من أجل الحصول على نماذج تطبيقية فرضيات يصعب تحقيقها على أرض الواقع . ومما أدى إلى "سقوط" نظرية الكوارث هو أن المتحمسين لها كانوا يطمحون في توقع الأحداث والتنبؤ بها . وكان الباحثون يأملون في أن تقدم لهم نظرية الكوارث نماذج عددية يمكن على ضوئها استعمال الحاسوب لتحديد التوقعات والتنبؤات . وبهذا الخصوص يدافع توم عن نفسه قائلاً : إني لم أعد بتحقيق هذه النتائج قط رغم التفاؤل الكبير الذي كان يتحلى به زيمان . حتى ولو توقعنا كوارث كالموت أو المرض فهل سينجينا توقعنا من تلك الكوارث ؟

وبصفة عامة يمكن القول إن تطبيقات نظرية الكوارث عرفت نجاحاً كبيراً في بعض المجالات كمجال بناء السفن ، أما في ميدان البيولوجيا والعلوم الاجتماعية فإن اختيار العوامل الرئيسية (التي سبق الحديث عنها) أمر معقد يؤدي إلى نتائج يصعب الحكم بصحتها.

وفيما يتعلق بالاهتمام الذي تحظى به نظرية الكوارث اليوم ، يروي توم أنه كان يتلقى بالبريد خلال أيام عزّ النظرية حوالي ثلاثة نماذج تطبيقية للنظرية كل أسبوع . أما اليوم فإنه لايكاد يتلقى نموذجاً واحداً شهرياً . ومهما يكن من أمر نستطيع القول إن نظرية الكوارث قد أحدثت ثورة في عالم الرياضيات ثم خيبت ظن الطامحين في جعلها نظرية القرن العشرين (نظرية التنبؤات). ورغم ذلك لم تفقد النظرية رونقها وجمالها لدى الرياضيين البعيدين عن المجالات التطبيقية. ■

بعض المراجع :

-Arnold V.I. Catastrophe Theory Springer - Verlag, Berlin , 1984.
Casacuberta C. Castellet M., Mathematical Reseacch Today and Tomorrow , Viewpoints of seven Fields Medalists , Springer - Verlag, Berlin 1992.
Thom R. Predire n' est pas expliquer, Eshel , Paris , 1989.
Thom R. Structural Stability and Morphogenesis , Addison Wesley, 1989.

وثيقة تاريخية

نموذج من إجازات العلماء
في أوائل القرن الرابع عشر الهجري

عرض وتقديم : نزار أباظة

يحتفظ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث من بين وثائقه الأصلية بإجازة بخط الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ حسن البيطار الدمشقي الميداني مؤرخة في سنة ١٣٣٣ هـ الموافقة لسنة ١٩١٤ م قياس (٢٩ × ٤٠ سم) أجاز بها علي بن نعمان الآلوسي البغدادي.

وتأتي أهمية هذه الوثيقة من كونها نموذجاً للإجازات في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. وأن كلا المجيز والمجاز معروف مشهور.

فالأول أحد أعلام الشام البارزين. قال عنه الزركلي: «عالم بالدين ضليع في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى».

ولد بدمشق منتصف القرن الثالث عشر الهجري لأسرة تهتم بالعلم وتعرف بالفضل، فحفظ القرآن الكريم في صباه ومهر في علومه، وأخذ عن والده وشقيقه في شتى العلوم، كما درس في علم الميقات والعربية والحساب على يد العلامة محمد الطنطاوي الفلكي الماهر، ولزم الأمير عبد

صورة الاجازة مصغرة بخط الشيخ عبد الرزاق البيطار

القادر الجزائري.

وكان البيطار من دعاة الإصلاح ببلاد الشام، نهج الأسلوب الذي كان عليه الشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة إلى الإصلاح وقد قال له مرة: «ياجمال، احمد الله على أن انتبهت وأنت في سعة من عمرك ولحيتك سوداء. فتمكن من الاستمتاع بعقلك. ويتسع لك الوقت لنشر آثار فضلك، أما أنا فلم يعد لي وقت طويل في الحياة. وهاقد ابيضت لحيتي، وشاب قذالي، فانتبهت لأشياء كنت من القائلين بها. وقد كبرت سني ووهن العظم مني». ومن أجل ذلك لقي عنتاً من بعض معاصريه وهجوماً مثلما لقي الشيخ القاسمي.

واهتم البيطار بالموسيقى العربية مع قلة المشتغلين بها في بلده. وصار مرجعاً فيها. لحن شعر ابن الرومي، وابن المعتز، وأبي فراس الحمداني، وأبي الطيب المتنبي. وهو إلى ذلك شاعر أنشد في التشبيب، وأجاد الوصف، وله موشحات اشتهرت في زمنه، ويعد شعره أرقى مانظم العلماء والفقهاء، لكنه كان دون أعلام الشعر. ومن شعره قوله:

ألفت الهوى طفلاً وكهلاً وأشيبا
ومارمت لي دنيا سواه ومذهبا
ولم أر شخصاً مثل شخصي متيّما
ولم أدر قلباً مثل قلبي معذبا
رعى الله من بات الفؤاد بحبها
حريقاً على جمر الغضى متقلبا

إذا ماامحيًا البدر قابلها صبا
إليها وأبدى للمغيب وغربا
ممنعة لايمكن الطرف أن يرى
جمال محياها البديع المحجبا
جفتني ومن لي من جفاها وليس لي
أخلاّي ذنب في جفاها تسببا
ولم أنس مذ قالت دلالاً ومحنة
أراك بدعواك الغرام مكذّبا
وسهدي وسقمي وانتحالي وأدمعي
شهود عدول رامت الصدق مركبا

وكان مع اهتمامه بالموسيقى والشعر حسن الصوت، اعتاد في أول أمره مجالس خاصة للإنشاد. كما كان حلو المفاكهة، طيب النفس، لطيف المعاشرة مع الوقار، ولهذا فقد كانت داره مقصد العلماء والأدباء الذين لم يكونوا يملون منه.

ترك الشيخ عدداً من المؤلفات أهمها:

■ تاريخ القرن الثالث عشر الهجري في ثلاثة أجزاء(١). ومنها:
■ الرحلة القدسية.
■ الرحلة البعلية.
■ ساطع البرهان في أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان.
■ شرح العقيدة الإسلامية لمحمود حمزة.
■ اللمعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة.
■ المباحث الغرر في حكم الصور.
■ المنة في العمل بالكتاب والسنة.

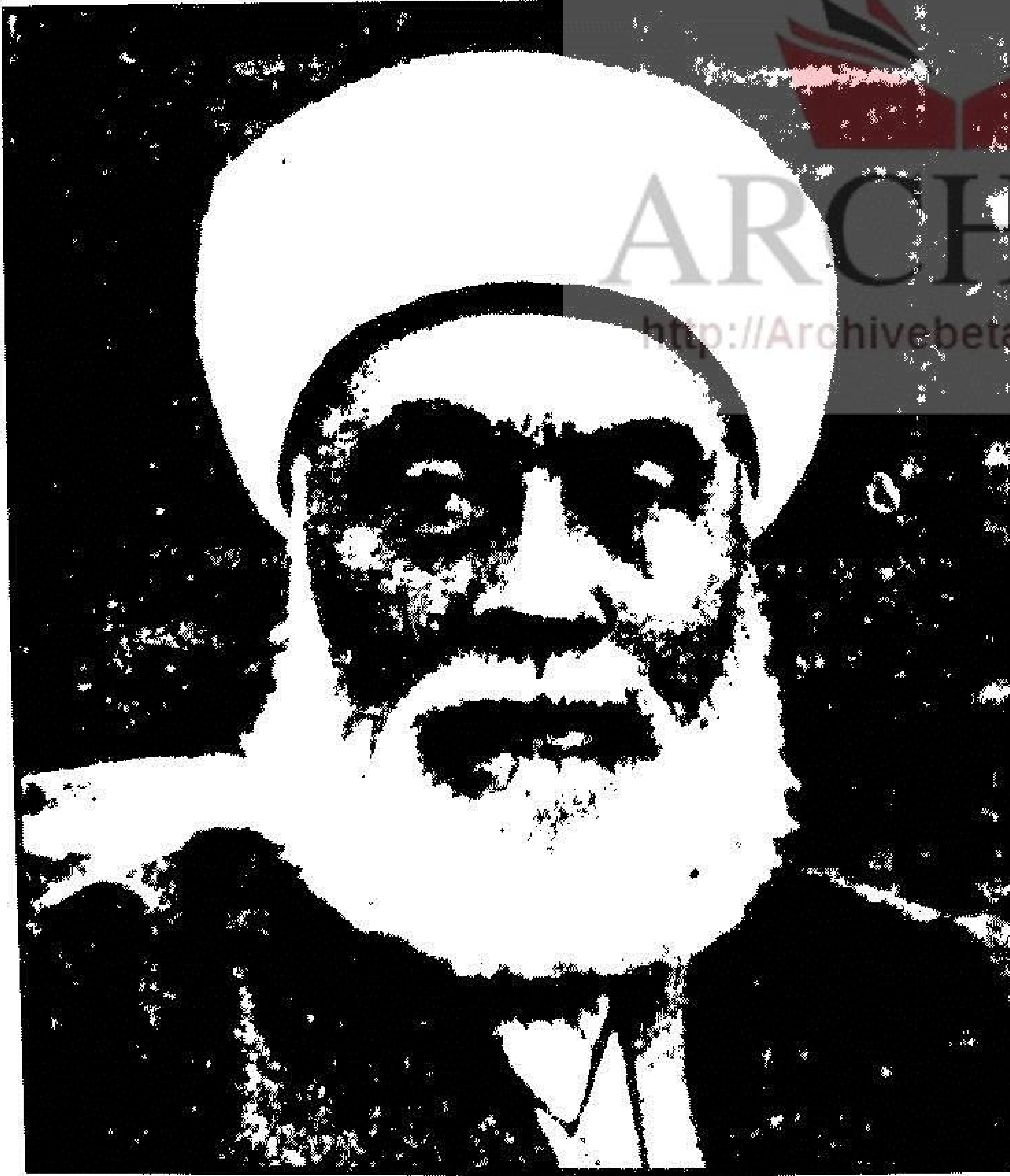
توفي البيطار في دمشق سنة ١٣٣٥ هـ الموافق لسنة ١٩١٦ م.



أما المجاز له فهو أحد علماء العراق الشيخ علي بن نعمان محمود من أسرة الآلوسي المعروفة في بغداد والعالم الإسلامي.

ولد في بغداد سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦١م ونشأ فيها في رعاية أبيه. وورث منه حب العلم والأدب، وقرأ عليه وعلى عمه الآخر محمود شكري، ولازمه حتى أتقن عليه العلوم النقلية والعقلية. كما أخذ عن العلامة إسماعيل الموصلي.

عكف على الأدب وبرز فيه وقال الشعر



● الشيخ عبد الرزاق البيطار

قبل أن يبلغ الحلم. وأتقن التركية والفارسية. وأجاد ضروب الخط وخصوصاً التعليق والنسخ، وفي المتحف العراقي وخزائن الأوقاف كثير من الكتب بخطه.

انتسب إلى مدرسة القضاة باستانبول وحصل على شهادتها، واشتغل بالقضاء مدة في فلسطين وبعلبك وبغداد وغيرها من بلاد العراق. واشتهر بلقب القاضي، ثم زهد هذا المنصب وتركه، لكنه أجبر عليه زمن الاحتلال البريطاني وقد قال في ذلك:

إن القضاء هو البلاء فلا تكن
متعرضاً فتصاب من سوء القضا
وإذا ابتليت به على كره فخذ
نهج العدالة إنها سبب الرضا
والله عون الحق ينصر أهله
ويُذل من هَضَم الحقوقَ وأعرضا

انتخب نائباً في المجلس النيابي بالآستانة بعد إعلان دستور عام ١٩٠٨ فبقي هناك مدة، وانتخب عضواً في المجلس العمومي لولاية بغداد، وظل فيه حتى احتلال بغداد.

توفي سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م تاركاً مؤلفات قيمة منها:

- ديوان شعر.
- كتاب الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر.

نص الإجازة :

الحمد لله الذي رفع منار العلم وأشاده، وجعل لمن عمل به الحسنى وزيادة، ومنح من شاء من خواص عباده السير على طريق الرشاد، ووفق من أراد به الخير فألهمه للاشتغال بالحديث الشريف والانتظام في سلسلة الإسناد. أحمده سبحانه على أنّ نوّر بصائر أهل الحديث بأنوار هدايته الأزلية، وشرح صدورهم، ونضر وجوههم بدعوة خير البرية، وجعل في هذه الأمة المحمدية الخير إلى يوم القيامة، وأمدها ببركات نبيها بإمداد الكرامة، ونظم سلسلة العلماء فيها أي نظام، وأسند إليهم خشيته، ووعد من يخشاه دار السلام. وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له شهادة نبلغ بها من المنّان المراد، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، المرسل رحمة للعباد ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين بيّنوا لنا الشرائع والأحكام وأظهروا لنا الحلال والحرام وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن العلوم وإن تفاوتت أقدارها، وعظمت أخطارها، فعلم الحديث من بينها هو الحقيق بأن تشمر له ساق الجد والعناية، لأنه هو المحتاج في الحقيقة إلى إتقان الرواية قبل الدراية. وقد بذل السلف هممهم في ذلك حتى تميّزت الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، فبلغوا لذلك المراتب الشريفة وتميّزوا بحفظ الإسناد حفظاً للشريعة المطهرة إلى يوم التناد.

فالتمس مني حضرة العلامة الفاضل والفهامة الهمام الكامل الحسيب النسيب حضرة علي أفندي ابن المرحوم العلامة الفريد ذو الرأي السديد والقدر الوحيد

المرحوم نعمان أفندي ابن المرحوم علامة الأنام، وعمدة السادة المفسرين العظام السيد محمود أفندي الآلوسي أن أجيزه بما تجوز لي روايته عن مشايخي الأفاضل الحائزين لأعظم الفضائل، فعظم ذلك لدي وثقل هذا الطلب عليّ حيث إني لم أكن أهلاً لذلك ولم أكن مستعداً لما هناك خصوصاً والطالب ممن رقى فضله وعلا وارتفع قدره بين الملا ويحق له أن يكون مجيزاً لأمثالي لا مجازاً حيث إنه حاز أهم العلوم وسلك صعب مناهجها وجاز فيها جوازاً. لكنه نظراً لكماله وحسن ظنه وحاله، طلب مني هذا الطلب ولم أقدر على مخالفته وهو في فضله من ذوي المعالي والرتب، فاستعنت بالله وأجزت له بما يجوز لي روايته عن مشايخي العظام وسادتي الأجلاء الكرام وهم كثيرون والحمد لله من شاميين ومصريين وغيرهم. ومن أعظمهم علي وأجلهم لدي والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار فأجازني كما أجازه أستاذه محدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ أحمد بن عبيد العطار، عن الشيخ إسماعيل العجلوني، عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي، عن النجم العلامة الشيخ محمد الغزي عن والده البدر محمد الغزي، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عن أبي إسحاق إبراهيم ابن أحمد التنوخي البعلي الأصل الدمشقي المنشأ نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي عن المسند المعمّر أبي العباد أحمد ابن طالب الصالحي الحجار، عن سراج الدين أبي عبدالله الحسين بن المبارك ابن محمد بن محيي الدين الزبيدي الأصل البغدادي الدار والوفاة، عن الشيخ أبي الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي، عن الشيخ أبي الحسن عبدالرحمن الداودي، عن أبي محمد عبدالله ابن أحمد بن حمويه السرخسي، عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، عن مؤلف الصحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم البخاري الجعفي قدّس الله أرواحهم أجمعين وجمعنا بهم تحت لواء سيد المرسلين.

وكذلك أجزته كما أجازني والدي بما حوى عليه ثبت الإمام المحدث الشيخ عبدالرحمن الكزبري.

وإنني لراج من هذا السيد العزيز أن يمدني بدعواته في خلواته وجلواته والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد في البدء والختام.

الفقير الحقير عبدالرزاق بن المرحوم الشيخ حسن البيطار عفي عنه: ١٠ جمادى الثانية ١٣٣٣هـ.

وبعد،

فمن خلال مطالعة هذه الوثيقة يمكن أن نلحظ النقاط التالية:

١ – لايزال الاهتمام بالسند الذي عُهد عند علماء المسلمين قائماً حتى زمن الوثيقة. وله أهميته في مجال توثيق العلوم ونقلها. هذا التوثيق الذي كان صفة هذه الأمة، تفاخر به سائر الأمم.

٢ – لهذه الوثيقة مكانة خاصة من بين الإجازات، ذلك لأنّ المجاز والمجيز من الشخصيات البارزة بين العلماء وهما من أسرتين معروفتين في العالم الإسلامي خدم أفرادهما العلم في الشام والعراق لمدة طويلة.

٣ – تبين الوثيقة مدى حرص العلماء وحتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري على الوصول إلى الأسانيد العالية والسعي للحصول عليها ولو في البلاد الأخرى.

٤ – هذه الإجازة شأن غيرها من الإجازات تعد من مصادر ترجمة الأعلام.

٥ – الوثيقة نموذج لاحترام العلماء بعضهم لبعض، والشيخ البيطار مع أنه المجيز يذكر الآلوسي بالتعظيم والاحترام، ومن أجل ذلك ارتفع شأنهم وملؤوا الدنيا علماً وعملاً.

٦ – ثم إن الوثيقة دليل على التواصل العلمي بين العلماء في مختلف البلاد الإسلامية؛ وقد اقتضاهم طلب العلم أن يرحلوا لاكتسابه ولأخذ الإجازات وتبادلها وإجراء المناظرات وسوى ذلك.

وأخيراً:

فإن هذه الإجازة وأمثالها – مما هو محفوظ في المكتبات – تحتاج إلى دراسة متأنية يمكن أن تصدر عنها نتائج ذات بال تضيف جديداً إلى تاريخ تراجم الرجال والتاريخ العلمي. ■

الحواشي :

(١) حققه سبطه الشيخ محمد بهجة البيطار، وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق بين سنتي ١٩٦١ و١٩٦٣.

المراجع :

■ الأعلام ٣/ ٣٥١، ٥/ ٢٩ لخير الدين الزركلي، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠.
■ تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي، ط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
■ حلية البشر (مقدمة الشيخ محمد بهجة البيطار) لعبدالرزاق البيطار، ط مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦١.
■ مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر ٣/ ٢٢٠.
■ معجم المؤلفين ٥/ ٢١٧ لعمر رضا كحالة، ط المكتبة العربية، دمشق ١٩٥٧.
■ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١/ ٣٤٠ لمحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، ط دار الفكر، دمشق ١٤٠٦/ ١٩٨٦.

أهمية منطقة الإمارات

في النشاط التجاري، ودور القوى المحلية في ازدهاره خلال القرن الثامن عشر.

بقلم : د. عبيد بن بطي
رئيس قسم التراث الوطني
في مركز جمعة الماجد.

منطقة الخليج ومنذ العصور القديمة تتمتع بمكانة استراتيجية كبيرة، فقد كانت معبراً لتجارة الشرق والغرب البحرية التي لابد أن تمر بها ذهاباً وإياباً مما أكسب الموقع الجغرافي لهذه المنطقة أهمية قصوى، وجعلها موضع منافسة بين العديد من الدول، سواء المحلية منها أو الأجنبية. على أن ازدهار تجارة الخليج يعود بشكل أساسي إلى انتقال الخلافة العباسية إلى بغداد، عام ١٤٥هـ/٧٦٢م. هذا الحدث التاريخي له أهميته في اتساع «رقعة التجارة ولاسيما البحرية منها مع بلاد الشرق إذ وصل العرب إلى ماليبار وسرنديب وجزائر الهند الشرقية وعبروا سيام ورست سفنهم في جنوب الصين»(١).

وانتقال التجارة الإسلامية إلى منطقة الخليج أدى إلى بروز مهارات ملاحية في المنطقة قادت إلى سيطرة العرب والمسلمين على التجارة الدولية -إذا صح التعبير- مابين القرنين الثالث والتاسع الهجري (التاسع والخامس عشر الميلادي). أما طرق تجارة الخليج فكانت تتفرع إلى طريقين: أحدهما يتجه إلى شرق أفريقيا، والآخر يذهب إلى الهند والصين. فمن شرق أفريقيا يتم استيراد العاج والذهب وسن الفيل والرقيق، أما المواد الغذائية والملابس والبهارات والخشب فيتم جلبها من الهند

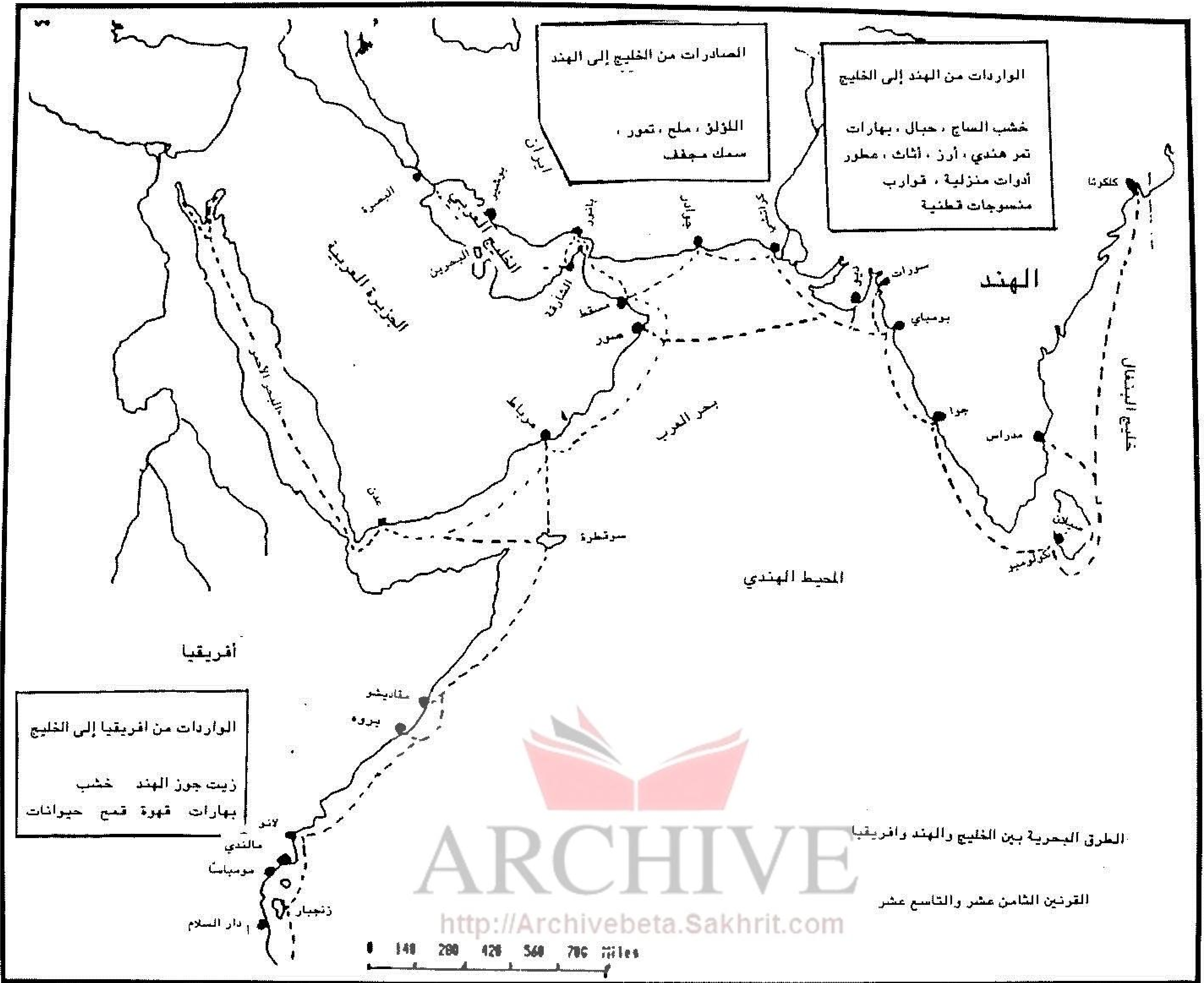
والصين. وبصورة عامة فقد شكّل الخليج منطقة (ترانزيت) حيث تأتي البضائع من كل مكان إلى عُمان وسيراف ثم ينتقل بعضها إلى البصرة. ويتجه بعضها الآخر إلى عدن، التي كانت تعد "المستودع الرئيسي للتجارة الواردة من الصين والهند"[٢]، ومن هناك تنتقل البضائع الهندية والصينية إلى مصر أو إلى شرق أفريقيا.

وقد انقسمت تجارة الخليج إلى قسمين، تجارة خارجية وأخرى داخلية. أما التجارة الخارجية فتلك التي كانت قائمة بين منطقة الخليج المتمثلة في المراكز التجارية المهمة مثل هرمز وسيراف وقلهات والبصرة ومناطق الهند وجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وبين منطقة البحر الأحمر. في حين اقتصرت التجارة الداخلية على المدن الساحلية التي كانت القاعدة الرئيسية، وعن طريقها كان يتم استيراد السلع والبضائع المحلية وغير المحلية وتصديرها وإعادة تصديرها. وقد كانت التجارة الخارجية تعتمد البحر طريقاً أساسياً لنقل البضائع، أما التجارة الداخلية فقد اعتمدت البحر والبر معاً. حيث تأتي البضائع عن طريق البحر إلى البصرة ومنها إلى وادي الفرات وسواحل بلاد الشام فأوروبا، أو عن طريق البر الذي يبدأ من عُمان وينتهي في جدة.

وساعدت الأحوال الطبيعية التي اتصفت بها منطقة المحيط الهندي والرياح الموسمية التي تهب عليه إلى ازدهار التجارة بشكلها العام. كما وكان لتلك الأحوال الطبيعية تأثير واضح في نشوء علم الفلك وتطوره لدى العرب، وخاصة في المنطقة. بالإضافة إلى ازدهار مراكز بناء السفن في موانىء الخليج[٣]. وقد بلغ طول السفينة العربية في العصور الوسطى حوالي ٣٠ متراً وغاطسها أربعة أمتار كما بلغ وزن حمولتها ٢٠٠ طن[٤] وعلى الرغم من وصول السفن الهندية والصينية إلى منطقة الخليج والبحر الأحمر التي وصلت "إلى الجنوب العربي ومقديشيو ومالندي إلا أن السيطرة على المحيط الهندي كانت للتجار العرب وكان لهم النفوذ التجاري على الساحل كله من سفالة في جنوب الساحل الأفريقي الشرقي حتى جزيرة سومطرة"[٥].

بداية النفوذ الاستعماري

وقد استمرت هيمنة العرب المسلمين شبه احتكارية على طريق التجارة الشرقية، وخاصة منطقة المحيط الهندي ، وبقيت إلى حين مجيء البرتغاليين واكتشاف فاسكودي جاما في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) رأس الرجاء الصالح ووصوله إلى سواحل الهند. وقد كانت الدوافع الاقتصادية هي السبب الرئيسي وراء اندفاع الأوروبيين باتجاه الشرق لانتزاع سيطرة العرب والمسلمين على تجارة المحيط الهندي[٦]. ونشب صراع عنيف نجح البرتغاليون بعده بالاستيلاء



● *انظر الطرق التجارية البحرية ما بين الهند والخليج وافريقيا الشرقية مع قوائم الصادرات والواردات*

على العديد من المراكز التجارية في الخليج مثل مسقط في عام ١٥٠٦، وجزيرة هرمز ١٥١٤، وتمت لهم السيطرة التامة على المواقع التجارية الهامة في الخليج مع منتصف القرن السادس عشر الميلادي[٧].

إلا أن ظهور الدولة الصفوية في فارس (١٥٠١ - ١٧٢٢) وازدياد نفوذها في الخليج ، إضافة إلى استمرار المقاومة العربية للوجود البرتغالي أدت إلى دحر البرتغاليين عن المنطقة[٨] وخاصة عندما خضعت البرتغال في عام ١٥٨١ لحكم إسبانيا التي انصرفت لتدبير شؤون مستعمراتها في بقاع أخرى من العالم بعيداً عن منطقة الخليج .

وقد توالت على المنطقة دول استعمارية عديدة بعد اختفاء الوجود البرتغالي في

المنطقة، مثل هولندا وفرنسا وبريطانيا، وقد سيطرت هذه الأخيرة سيطرة كاملة على منطقة الخليج بعد أن استتب الضعف بالعديد من الدول الاستعمارية الأوروبية، خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية وما تلاها من حروب أضعفت الكثير من الدول الأوروبية، في حين بقيت بريطانيا خارج دائرة الصراع وتسنى لها بالتالي أن تتمدد جغرافياً وأن تبني لنفسها امبراطورية استعمارية كبرى شكلت الهند كما يقال (جوهرة التاج) والقاعدة الأساسية للمستعمرات البريطانية.

مصدر ثراء ومبعث قلق

كانت الهند مصدر ثراء بريطانيا، كما كانت مبعث قلق دائم لها، فإلى جانب البهارات كان القطن يشكّل العصب الأساسي لمصانع الغزل والنسيج البريطانية. على أن غنى الهند بالموارد الطبيعية كان سبباً لأطماع الكثير من الدول الاستعمارية الأوروبية عليها. وبقي الأمر كذلك إلى أن تمكنت بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر من بسط سيطرتها على شبه القارة الهندية سيطرة ما كانت لتدوم لولا قيام المسؤولين البريطانيين في الهند بدفع حكومة بلادهم في لندن، وبشكل مستمر إلى تأمين السيطرة على الطرق المؤدية إلى الهند. وكان الحرص والقلق المستمر الذي اتصفت به السياسات البريطانية في الهند وراء التفات بريطانيا إلى منطقة الخليج بوصفها خط دفاع أول للهند ضد أي محاولة للسيطرة قد تقوم بها الدول الاستعمارية الأوروبية، وخاصة فرنسا.

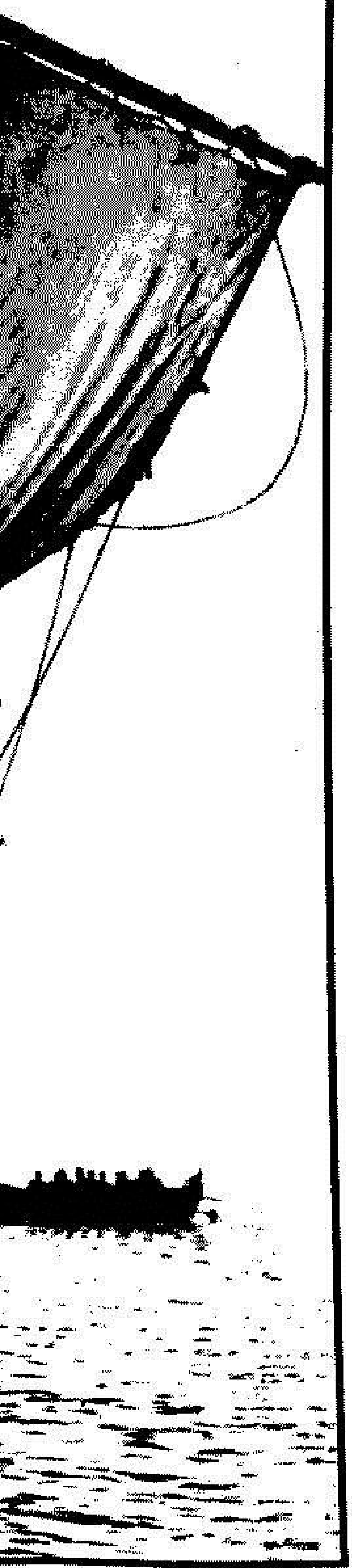
بهذه المقدمة البسيطة أردنا إيضاح بعض الأمور المهمة التي تلقي الضوء على التنافس الاستعماري في المنطقة ورأينا مدى الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية التي اتسم بها الخليج. هذه الأهمية التي لعبت القوى المحلية دوراً في إيجادها وسعيها الدائم إلى إنشاء كيانات سياسية واقتصادية مستقلة لولا التدخلات الأجنبية وخاصة بريطانيا وإحباطها لتلك المحاولات وفرض السيطرة التامة على مصائر شعوب المنطقة. فقد تسنى لبريطانيا بدعم من سفنها الحربية أن تغيِّر المسار الاقتصادي التنموي في المنطقة وتوجهه الوجهة التي خدمت مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية.

ظهور العتوب والقواسم

بعد انهيار السيطرة البرتغالية في المنطقة بدأت بعض القوى المحلية تنشط سياسياً واقتصادياً. فقد شهد القرن الثامن عشر نمو قوى سياسية خليجية وازدهارها. وهي قوى كان لها الدور الرائد في السيطرة على تجارة الخليج . بل امتد النشاط التجاري لهذه القوى إلى أبعد من مياه الخليج ، لتعيد التواصل القديم الذي كان قائماً إلى المنطقة والهند وجنوب شرق آسيا



● الخليج والجزيرة العربية تظهر عبرها الطرق التجارية الدولية مستقاة من كتاب خلدون حسن النقيب « المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية» ص٣١ » وكتاب «التجارة والحضارة عبر المحيط الهندي » التاريخ الاقتصادي منذ ظهور الإسلام وحتى عام ١٩٧٥ تاليف ك. ن غودري (كامبردج: مطبعة جامعة كامبردج ١٩٨٥. ص ١٦٨



وشرق أفريقيا. فقد ظهر العتوب في كل من الكويت والبحرين في حين برزت قوة القواسم في الجزء الجنوبي من الخليج وأصبح لهم شأن ليس في الصراع السياسي القائم في المنطقة وقتئذ وإنما في الازدهار التجاري العربي الذي شهدته المنطقة(٩).

إن نمو الموارد الاقتصادية وتطورها وزيادتها يمثل عاملاً أساسياً في نشأة الدول وتقدمها. فكلما زادت الموارد الاقتصادية وازدهرت كلما كانت عوناً على استمرار القوى السياسية والازدهار الاجتماعي. والإمارات التي قامت على جانبي الخليج، خاصة في القرن الثامن عشر، لم تكن استثناء لهذه القاعدة. فقد سعت منذ قيامها إلى تعزيز قوتها الاقتصادية وتنمية مواردها الطبيعية واستغلالها الاستغلال الأمثل لتقوية وجودها السياسي وفرض كياناتها المستقلة. وبالرغم من أن الموارد الطبيعية في منطقة الخليج لم تكن على درجة كبيرة من الوفرة، إلا أن جهد أبناء المنطقة وسعيهم الدؤوب لامتلاك ناصية الأمر يسرّ العديد من السبل وحقق الكثير من الأرباح المادية، إلى جانب الاستقرار والاستقلال.

قوة سياسية

ودولة القواسم هي واحدة من تلك الإمارات التي برزت بوصفها قوة سياسية مستقلة حوالي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. ومن الأسباب التي هيأت لقيامها، انهيار الدولة الصفوية في فارس عام ١٧٢٢. وكذلك نشوب حرب أهلية في عُمان وازدياد القلاقل الداخلية، مما نتج عنه انهيار دولة اليعاربة. هذا الانهيار للدولتين الصفوية واليعربية، أدى إلى نشوء فراغ واضطراب سياسي، وهيأ الفرصة لقوى سياسية صغيرة في الخليج للاستقلال بذاتها وتأسيس إمارات لا تخضع لنفوذ أي من الدولتين، بل قامت تحت راية قياداتها وتحالفاتها القبلية المتعددة. وكانت تلك هي النواة الأساسية لقيام كيانات سياسية.

وبما أن العوامل الاقتصادية تشكل الأساس لاستمرار الدول وتقدمها، فقد سعت هذه الإمارات الصغيرة ومنذ البداية للاستفادة من الوضع الاقتصادي في الخليج، والذي مثّلت التجارة عصبه الرئيسي.

فقد استغلت دولة القواسم وضعها الاستراتيجي على مدخل الخليج للاستفادة من طرق التجارة. وكانت مدينة رأس الخيمة هي القاعدة الأساسية التي انطلق منها القواسم ومنها اتسعت دولتهم لتشمل مناطق



● صورة لسفينة « البغلة » والتي كانت تستخدم في تجارة المسافات الطويلة



● صورة لسفينة «البوم» والتي كانت تستخدم في التجارة الخارجية

عدة على جانبي الخليج. ورغم محاولات العمانيين السيطرة على إمارة القواسم إلا أن القواسم استطاعوا المحافظة على استقلالهم، مما دفع بالعمانيين للاعتراف بهم دولة مستقلة في اتفاقية عام ١٧٦٢، بين الشيخ القاسمي راشد بن مطر وإمام عُمان أحمد ابن سعيد البوسعيدي(١٠) وبذلك أصبحت سيطرة القواسم على رأس الخيمة شبه مطلقة، مما أعطاهم الفرصة للتحكم بجزء مهم من تجارة الخليج، الأمر الذي دفعهم حثيثاً لبناء قوتهم الاقتصادية. وقد لاحظ الرحالة كارستن نيبور أثناء رحلته إلى المنطقة في عام ١٧٦٥، أن إمارة القواسم تمثل قوة سياسية لايستهان بها وأنها ذات مكانة كبيرة في المنطقة. كما لاحظ أن أغلب مواطنيها يشتغلون بالملاحة ولهم تجارة واسعة(١١).

نشاط اقتصادي

انصب الجزء الأكبر من النشاط الاقتصادي للقواسم على التجارة، وخاصة التجارة الخارجية. وكانت المصادر الرئيسية لاقتصاد المنطقة موزعة بين الزراعة وصيد اللؤلؤ والأسماك وبعض الصناعات المرتبطة باللؤلؤ والتجارة، كصناعة السفن وبعض الصناعات اليدوية الأخرى. وكانت سفن القواسم التجارية تجوب البحار شرقاً وغرباً محملة بالبضائع من منطقة الخليج إلى الهند وفارس وشرق وجنوب أفريقيا. ولا تعود إلا وهي مملوءة بأصناف السلع المختلفة، وبلغت قيمة تلك التجارة إجمالاً مليون وستمائة ألف روبية[١٢]، وكان لسكان منطقة (الساحل العماني) نصيب كبير فيها[١٣].

وكان أغلب البضائع المصدّرة من المنطقة تشمل اللؤلؤ والأسماك والملح والتمور. وكان دخل إمارة القواسم من التمور فقط يزيد عن ٨٠٠٠٠ روبية سنوياً. أما تجارة اللؤلؤ فبلغ دخلها السنوي حوالي ١٠٠,٠٠٠ روبية[١٤]. وقد اتجهت معظم صادرات المنطقة إلى الهند. حيث كانت الهند تستورد كل الإنتاج الزراعي من التمور وأغلب محصول اللؤلؤ، الذي يباع جزء بسيط منه في الأسواق العثمانية.

أهمية الملاحة البحرية في ازدهار التجارة

لقد كان لنمو تجارة القواسم وازدهارها بالغ الأثر في ازدياد نفوذهم واتساع دولتهم. ولم يقتصر نشاط القواسم التجاري على تجارة اللؤلؤ والتمور فقط، بل تعدى ذلك إلى الاهتمام وبشكل واسع بالنقل البحري، وأصبح أسطولهم التجاري وفي غضون سنوات قليلة ينافس بشكل جدي في السيطرة على تجارة الخليج. وقد وصل حجم أسطول القواسم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي إلى حوالي ٦٣ سفينة كبيرة وما يقرب من ٦٦٩ سفينة صغيرة. وكان يعمل على ظهر هذه السفن مالايقل عن ١٨ ألف شخص[١٥].

واستخدمت السفن الكبيرة ذات الحمولة العالية في تجارة المسافات الطويلة. فالسفينة التي كانت تسمى (البغلة) وتلك التي تدعى (البوم) كانت حمولتها تتراوح بين ١٥٠ إلى ٤٠٠ طن. في حين كان يبلغ طول بعضها إلى أكثر من ١٣٥ قدماً، أما السفن الصغيرة فإن حمولتها لاتقل عن ٢٠ طناً وتصل أحياناً إلى ١٠٠ طن. أما أطوالها فتتراوح بين ٤٥ إلى ٦٠ قدما[١٦].

وكان دخل الملاحين العاملين على هذه السفن كبيراً نسبياً. حيث كان العامل على ظهر السفن الكبيرة يتقاضى مابين ٥٠ إلى ٦٠ روبية، عن كل رحلة يقوم بها إلى

الهند. أما رحلات اليمن فإن أجر الفرد الواحد فيها يصل إلى حوالي ٨٠ روبية [١٧] إلا أن أجر الملاح العامل على ظهر السفن الصغيرة يقل عن ذلك. لأن أغلب رحلاتها انحصرت في نطاق مياه الخليج. وتقوم بشكل أساسي بنقل البضائع بين موانىء الخليج الداخلية، هي في الأساس البضائع نفسها التي تم جلبها إلى الخليج بواسطة السفن الكبيرة ومن مناطق عدة من العالم، وهو ما يطلق عليه عملية إعادة التصدير.

كانت سفن المنطقة نشطة بشكل كبير في القيام بهذا النوع من التجارة، فعمليات الاستيراد والتصدير وإعادة التصدير كانت عمليات واسعة وكبيرة جلبت الخير والثراء للمنطقة. فمن البصرة والبحرين مثلاً تستورد التمور والخيول والحمير. أما الأرز والسمن والبهارات والسكر والسيوف والبنادق، فإنها تأتي من الهند، في حين كانت سفن المنطقة تجلب من بلاد فارس البارود والغليون والسجاد والملابس والسكر [١٨]. وبما أن السكان في منطقة الإمارات قليلون نسبياً، فإن القسم الأكبر من تلك الواردات يعاد تصديرها إلى مناطق مختلفة، إما داخل الخليج نفسه أو خارجه. فيتم استيراد البن من اليمن مثلاً ويعاد تصدير نسبة كبيرة منه إلى البصرة ومنها إلى منطقة الشام، حيث إن هذه الأخيرة كانت تستورد أغلب استهلاكها من البن من بلاد اليمن عن طريق الخليج [١٩]. كما وأن سفن المنطقة ترتاد الكثير من الموانىء على الساحل الشرقي لأفريقيا حاملة إليه البضائع الهندية، كالمواد الغذائية، وتعود من هناك محملة بالأخشاب والأغنام والرقيق والعاج.

وتلك الحركة التجارية النشطة لسكان المنطقة شرقاً وغرباً جعلت منهم قوماً ذوي نفوذ بارز في أعالي البحار. ولم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على صيد الأسماك واللؤلؤ، فقد وصفهم البريطانيون بأنهم قوم يمزقهم الفقر والتناحر فيما بينهم، ذلك التناحر الذي يملؤون به أوقات فراغهم، إذ لاعمل آخر لديهم يقومون به. ولكن الحقيقة هي غير ذلك تماماً، فنشاطهم التجاري تعدى حدود الخليج ووصلوا بسفنهم وتجارتهم إلى بقاع مختلفة من العالم، ولم يقتصر نشاطهم على ذلك فقط، بل أنشؤوا الوكالات التجارية في الهند وشرق أفريقيا وتفاعلوا مع سكان تلك المناطق، وأعادوا بذلك التواصل الحضاري الذي كان من قديم الزمان بين الخليج وتلك المناطق، والذي كان قائماً على أسس انسانية ومنافسة شريفة. وكان يمكن لها أن تستمر وتزدهر وتؤدي إلى نمو اقتصادي واجتماعي وسياسي حقيقي ومستقل في المنطقة لولا الأطماع الاستعمارية -وخاصة البريطانية منها- التي وضعت حداً للازدهار التجاري في المنطقة. ■

الهوامش :

(١) – الدكتور عادل محي الدين الالوسي، "سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة القديمة والإسلامية" دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية. إشراف الدكتور عبد الجبار ناجي والدكتور محمد كريم إبراهيم. منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٥. ص٢٩.

(٢) – صباح إبراهيم الشيخاي، "الرحالة العرب المسلمون في العصور الوسطى: دراسة خاصة عن طرق التجارة والملاحة البحرية في الخليج العربي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. "دراسات عن تاريخ الخليج"، مصدر سابق ،ص١٤.

(٣) – عادل محي الدين الألوسي ، ص٣٢.

(٤) – إبراهيم خوري، "أحمد بن ماجد، منظّر الملاحة العربية في بحر الهند في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد. الجزء الأول. اللاذقية، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٩١ص٢٩–٣٠.

(٥) – فوزية العطية ، "الأوضاع الاجتماعية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي" الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا ٢٩ – ٣١ أغسطس ١٩٨٧م. رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة: مركز الدراسات والوثائق ، الديوان الأميري، د.ت. ص٤٧.

(٦) – Lorimer J. G. Gazetteer the Persian Gulf, Oman and central Arabia . England: Archive Editions, 1986. I, Pt. I 1:1

(٧) – مصطفى النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. جامعة البصرة، ١٩٨٤. ص ١٧.

(٨) – المصدر السابق، ص١٨.

(٩) – جمال زكريا قاسم، الخليج العربي. دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧م– ١٨٤٠م القاهرة: دار الفكر العربي، ص ١٣–١٤.

(١٠) – S. B. MILES, The countries and Tribes of The Persian Gulf. 2nd ed. (London : Frank Cass & Co. 1966), 269.

(١١) – C. Niebuhr, Travels through Arabia and other countries in the East . Trans. Robert Heron (Beirut : Librarie du Liban, 1973), 1:124.

(١٢) – Report of Capt. Malcolm on the State of the Trade between Persia and India and Suggestions as to the means of improving it, 1800, in Saldhana, the Persian Gulf Precis, (England : Archive Editions, 1986), I: 445.

(١٣) – كلمة (منطقة) هنا تعني منطقة الإمارات، وسوف تستخدم في هذه الدراسة لتعني ذلك مالم يشر بها إلى غير ذلك.

(١٤) – Sultan M. Al-Qasimi, The Myth of Piracy in the Gulf. (London : Croom Helm , 1986), 13.

(١٥) – المصدر السابق، ص ١٣.

(١٦) – Oman : A Seafaring Nation (Sultanate of Oman: Ministry of Information and Culture, 1979), 118-137.

(١٧) – Capt.Robert Taylor, "Extract from Brief Notes, Containing Historical and other Information connected with the Province of Oman; Muskat and the Adjoining country;... 1818."in R. Hughes Thomas, Arabian Gulf Intelligence. Selection from the Record of the Bombay Government New Series, No XXIV, 1856. (England: The Oleander Press, 1985), 39.

(١٨) – انظر الشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمي، مصدر سابق.

(١٩) – محمد مرسي عبد الله، إمارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى، ١٧٩٣ – ١٨١٨. (القاهرة : المكتب المصري الحديث، ١٩٨٧) ص ٢٤–٢٥.

آثــار سبط المارديني

في علمي الحساب والميقات

المهندس لؤي بلال

للحضارة في التاريخ العربي الإسلامي سفر كبير، وهي نهر عظيم، بعض روافده وفصوله ماقدمه العرب من عطاءات في الطب والفلك والجبر والهندسة والعلوم الأخرى. وسبط المارديني العالم الكبير لم ينصف في تقرير شيء يناسبه -كما هو الغالب في المستحقين- مع تنوع علومه وتعدد فضائله ومحاسنه، وتميّزه في الأعمال الفلكية.. وهذه الدراسة تضعه في الانصاف وتعيد إليه بعض ما سلبه الزمن، وما أغفلته الأيام.

إنه محمد بن محمد بن أحمد الغزال الدمشقي بدر الدين الشهير بسبط المارديني عالم بالرياضيات والفلك، أصله من دمشق ومولده ووفاته بالقاهرة. عمل موقّتاً في الجامع الأزهر، ولد سنة ٨٢٦ هـ - ١٤٢٣م. أما وفاته فقد اختلف الباحثون في تاريخها ووجدتها تنحصر بين عامي ٩٠٢ - ٩١٢ هـ وبذلك فقد عاش في نهاية القرن الخامس عشر.

عمل بدر الدين موقتاً في الجامع الأزهر وتمتع بمرتبة علمية ودينية رفيعة فنال ألقاباً عديدة كالشيخ الإمام والعالم العلامة،

وعمدة الموقتين وغيرها.

ألف في مواضيع كثيرة كالفلك والحساب الفلكي والرياضي والفقه والفرائض وعلم الميقات، وتنوع عمله ذاك بين تأليف أو وضع أو شرح أو تلخيص.

الأعمال الفلكية والحسابية لسبط المارديني:

قمت بإحصاء المؤلفات الفلكية (في علمي الحساب والميقات) التي نسبت لسبط المارديني مستعيناً بالفهارس العامة وفهارس المؤلفين وفهارس المخطوطات المصورة والموزعة على مكتبات العالم فرأيتها تقارب الأربعين بين كتاب ورسالة ومقدمة وهي:

١ – إرشاد الطلاب إلى وسيلة الحساب.

٢ – تحفة الأحباب في علم الحساب.

٣ – رسالة في نصب الخيط.

٤ – كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع.

٥ – المطلب في العمل بالربع المجيب.

٦ – رسالة الورقات (الإشارات) في العمل بربع الدائرة الموضوع عليه المقنطرات.

٧ – إظهار السر المودوع في العمل بالربع المقطوع.

٨ – وسيلة الطالب إلى معرفة الأوقات بالحساب.

٩ – تدريب العامل بالربع الكامل.

١٠ – مقدمة في العمل بالربع المستتر.

١١ – الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية.

١٢ – هداية السائل في العمل بالربع الكامل.

١٣ – رقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق.

١٤ – زبد الرقائق في حساب الدرج والدقائق.

١٥ – القول المبدع في شرح المقنع.

١٦ – الدر المنثور في العمل بربع الدستور.

١٧ – لقط الجواهر في تحديد الخطوط والدوائر.

١٨ – حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات.

١٩ – جداول رسم المنحرفات على الحيطان.

٢٠ – اللمعة الماردينية وهي شرح الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة.

٢١ – نظم الجوهر الغالي في العمل بالربع الشمالي.

٢٢ – المنصورية في علم الميقات.

٢٣ – رسالة في العمل بربع الدوائر.

٢٤ – الطرق السنية في العمل بالنسبة الستينية.

٢٥ – رسالة في المنحرفة والشاخص.

٢٦ – رسالة الاستيعاب للعمل بصدر الإوزة وجناح الغراب.

٢٧ – قرة عين الناظر في معرفة خطوط فصل الدوائر.

٢٨ – رسالة في العمل بالربع المجيب.

٢٩ –رسالة مختصرة في العمل بالربع المجيب.

٣٠ – مقدمة في علم الميقات.

٣١ – مقدمة في العمل بربع الشكازية.

٣٢ - نظم اللآلىء في العمل بالربع الهلالي.
٣٣ - هدية العامل.
٣٤ - الطراز المذهب في العمل بالربع المجيب.
٣٥ - تصحيح الساعة.

وكانت جمعيها منسوبة لسبط المارديني.

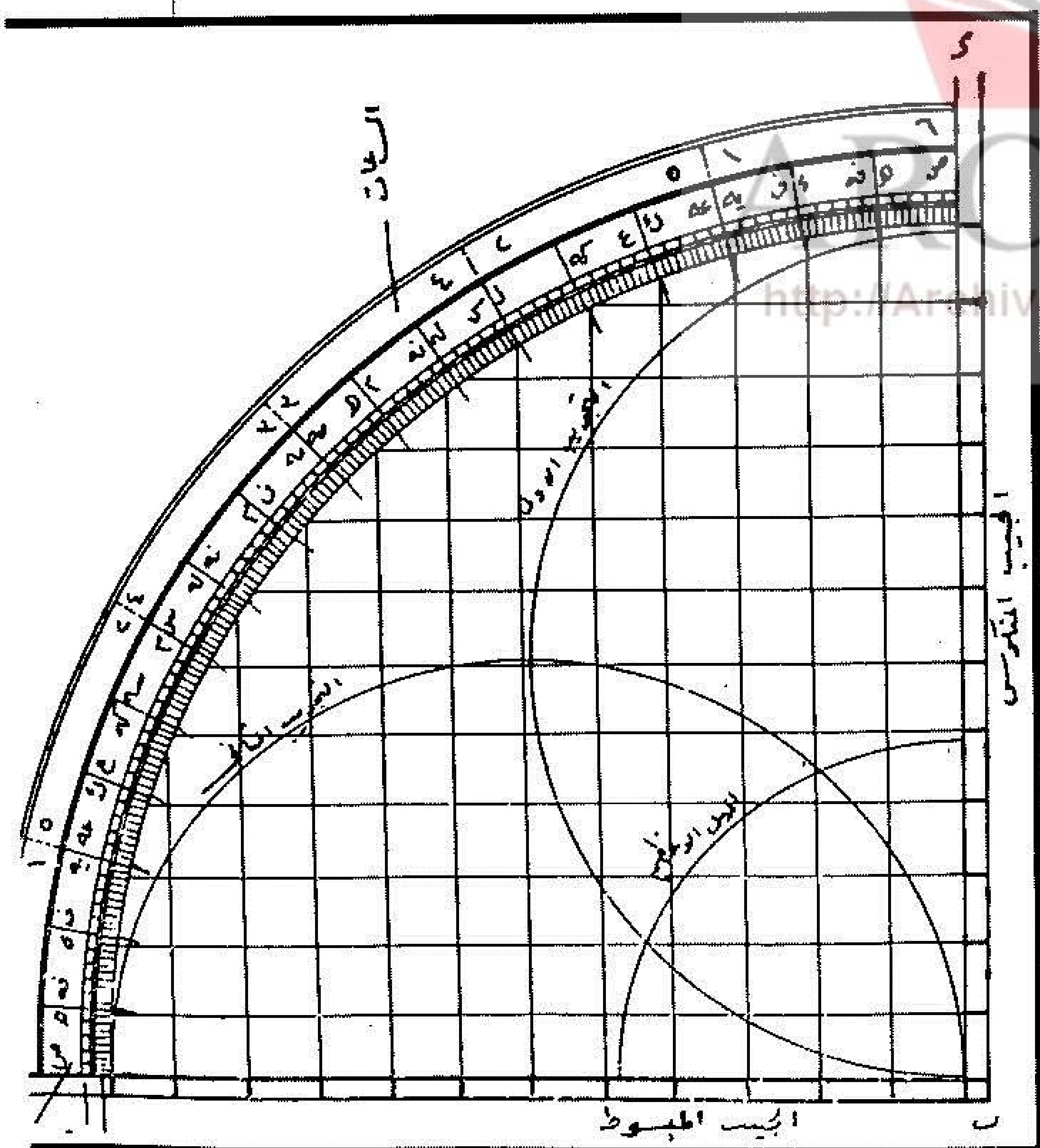
وقد قمت في بحثي هذا بعرض لأهم المخطوطات الفلكية التي استطعت أن أطلع عليها في خزانة المخطوطات المصورة بمكتبة معهد التراث في حلب، وهي مأخوذة عن نسخ موزعة بين مكتبات برلين، وغوتا والظاهرية بدمشق، والوقفية بحلب، ودار الكتب المصرية وغيرها.

نسخت هذه المخطوطات بين عامي (٨٦٤ - ١٣٠٠ هـ)، وقد استأثرت باهتمامي أولاً المخطوطات التي كان الفلك والميقات موضوعاً لها والتي حوت اسم بدر الدين المارديني واضحاً في متنها فدرستها وعلقت على أبوابها ثم درست المخطوطات التي لم أجد في متنها اسم مؤلفها بدر الدين صريحاً ونسبت إلى سبط المارديني وحاولت إثبات نسبها إلى بدر الدين.

ثم اطلعت على رسائل مجهولة العنوان أو المؤلف والعنوان معاً وحاولت التعريف بها وإعادتها إلى مؤلفها. واستبعدت من ذلك ماكان واضحاً فيها وفي المتن أن المؤلف ليس بدر الدين وإنما هو جده جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف. المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ١٤٠٦ م (انظر سوتر تصنيف رقم ٤٢١) أو حفيده (محمد بن أحمد المتوفى ٩٣٧ هـ) ولاحظت ما إذا كان ثمة شك في نسبتها لغير بدر الدين فذكرتها.

الآثار الفلكية لبدر الدين سبط المارديني :

إن الدارس للآثار التي خلفها بدر الدين سبط المارديني سيواجه ولاشك مشكلة في تحديد اسم المؤلف الحقيقي لأن معظم هذه الآثار قد حوى أسماء أخرى كان المقصود فيها بدر الدين في حين أنها منسوبة إلى اسم الجد أو الأب أو ماشتهر به بدر الدين، ولهذا فقد قمت بفحص هذه الاختلافات للوقوف على مااعتقدت الصواب فيه واعتمدت في ذلك وبالترتيب على مايلي :



● آلة الربع المُجيَّب

١ – ماذكره المؤلف بلسانه : في رسالة وجد اسمه صريحاً فيها ذكر فيها أنه اختصر أو شرح أو ألف رسالة في كذا... فنسبت في هذه الحالة الرسالتين المذكورتين له.

٢ – ماذكره العلماء والشيوخ المؤلفون: والذين ذكروا في رسائلهم (بدر الدين) فاعتبرتهم ثقاة وهم أقرب إلى عصر بدر الدين من غيرهم.

٣ – ماذكره أصحاب الفهارس : والمشتغلون بجمع التراث وتحقيقه وفهارس المؤلفين ووجدت أن الرسائل لبدر الدين هي :

أ – تدريب العامل بالعمل بالربع الكامل : المؤلف بدر الدين سبط المارديني (من المتن) أولها وبعد البسملة والديباجة.. وسميتها تدريب العامل بالربع الكامل ورتبتها على مقدمة وخمسة وعشرين باباً.. وهي نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم ٥٧٧٩.

ب – كفاية القنوع بالعمل بالربع المقطوع : لبدر الدين محمد سبط المارديني الشافعي رحمه الله أولها بعد البسملة والديباجة .. هذه الرسالة مختصرة في العمل بالربع الشمالي المقطوع واختصرتها من رسالتي المسماة إظهار السر المودوع ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر باباً وسميتها كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع.. ومنها عدة نسخ في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم ٣٠٩٤ والمجموع رقم ١١١٩٥.

أما المخطوطات التي لم أجد فيها اسم بدر الدين واضحاً في المتن وكان ماوجدته أشكالاً مختلفة لاسمه قصد منها مؤلفها بدر الدين فهي :

أولاً : إظهار السر المودوع في العمل بالربع المقطوع محمد بن محمد بن سبط المارديني وقد ذكرها بدر الدين بلسانه في رسالته كفاية القنوع – كما رأينا – أولها بعد البسملة... فإن هذه رسالة مختصرة جامعة لأحكام الربع الشمالي المقطوع ولما يمكن استخراجه فيه من المسائل ومايمكن وضعه فيه من رسوم ... وهي في مقدمة وعشرين باباً منها نسخة في المكتبة الأحمدية برقم ٥٧.

ثانياً : حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات لمحمد بن محمد بن سبط عبد الله المارديني . أولها بعد الديباجة ... وسميتها حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات في زيادات لم أستبق إليها وجعلتها شاملة... ورتبتها على مقدمة وثلاثين باباً وخاتمة...

وهي في المكتبة الوقفية بحلب برقم ٩٥١ وضمن مجموع برقم ١٢٨٨ مجموع، نسخت على يد الناسخ أحمد بن عبد الرحمن السياف في غرّة شهر شوال سنة ١٢٣٧ هـ ومنها نسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٧٧٩ مجموع. نسخت نهار السبت في الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٠٧٢ هـ على يد مصطفى بن

كرامة.

ثالثاً : رسالة رقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق لمحمد سبط الماردينى.

وهي نسخة المكتبة الظاهرية برقم ٦٠٦٠ مرتبة على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

وقد اطلعت على نسخة أخرى محفوظة في مكتبة الميكروفيلم في معهد التراث بحلب تحت رقم ٤٧٠٤ وجدت في متنها أن النسخة مقروءة ومقابلة على مؤلفها بدر الدين الماردينى وقد أنجزها يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ٨٦٤ هـ ونسخت على يد حسن الحطيطي سنة ٨٦٤ هـ.

وفي رسالة (شرح رقائق الحقائق لإبراهيم الحلبي) نسخة محفوظة في مكتبة معهد التراث برقم ٤٩٢٩، ذكر فيها أن بدر الدين قد اختصر رسالته (رقايق الحقائق) من رسالة شهاب الدين أحمد بن المجدي مسماة بكشف الحقائق.

وقد وجدت نسخة أخرى من رقائق الحقائق برقم ٨٦٢٦ في المكتبة الظاهرية كان الفراغ من نسخها في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال سنة ٩٤٠ هـ.

وتعد هذه الرسالة من الرسائل الحسابية الضرورية لإجراء الأعمال الفلكية، تناول فيها بدر الدين موضوعة الحساب فكانت في معرفة حروف الجمل المستعملة والجمع والطرح ومعرفة جدول السيكن والضرب والقسمة واستخراج جذر العدد ومعرفة الميزان لامتحان صحة العمل الحسابي فوجدت ضرورة لاعتبارها من المؤلفات الفلكية.

رابعاً : هداية السائل في العمل بربع المقنطرات الكامل لبدر الدين سبط الماردينى: أولها بعد البسملة والديباجة... فهذه رسالة لخصّت فيها محاسن الرسائل وخصصتها بأهم مايتعلق بالربع الكامل وسميتها هدية العامل... وهي في مقدمة وخمسة عشر باباً وهي نسخة المكتبة الظاهرية برقم ٥٢٢٠.

ومنها نسخ أخرى مثل (هداية الرسائل إلى العمل بالربع الكامل) وجدت في المتن أنها لسبط الماردينى محفوظة في مكتبة معهد التراث من نسخ المكتبة الوقفية بحلب برقم ٩٥١، وضمن مجموع برقم ١٢٨٨. نسخها أحمد بن عبد الرحمن السياف في الخامس عشر من رجب سنة ١٢٣٧ هـ، ونسخة أخرى باسم هداية السائل إلى الربع الكامل مجهولة المؤلف وهي من نسخ المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٨٥٩٩. وبعد مقارنة هذه النسخ وجدتها متطابقة ومتماثلة من حيث عدد الأبواب ومحتوياتها والبداية والنهاية، فتوصلت إلى أن هذه العناوين المختلفة تعبر عن رسالة واحدة هي (هداية السائل إلى العمل بالربع الكامل) مرتبة في مقدمة وخمسة عشر باباً ومؤلفها هو بدر الدين سبط الماردينى.

خامساً : الرسائل الفتحية في الأعمال

الجيبية لأبي عبد الله محمد سبط المارديني.

اطلعت على رسالة في (شرح الرسالة الفتحية) للشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي ذكر فيها أن الرسالة الفتحية هي لبدر الدين محمد بن محمد سبط المارديني (انظر شرح الفتحية في نسخة الظاهرية برقم ٦٩٣٣).

وفي رسالة (الفتوحات الوهبية بشرح الرسالة الفتحية) للشيخ علي بن عبد القادر النبتيني المؤقت بالجامع الأزهر يقول فيها "هذه ألفاظ جمعتها على الرسالة المنسوبة للشيخ بدر الدين المارديني".

نستخلص مما سبق أن أبا عبد الله محمد سبط المارديني هو العالم بدر الدين.

والنسخة التي ذكرتها لتوضيح رجوع الضمير في المكتبة الظاهرية برقم ٥٧٧٩ وضمن مجموع، ونسخة في خزانة مكتبة معهد التراث في حلب في مجموع برقم ١٢٠٠ نسخت سنة ١٢٣١ هـ.

سادساً : رسالة المنحرفات أو (جداول رسم المنحرفات على المحيطات) لمحمد بن أحمد سبط عبد الله المارديني وقد مرّ معنا أن المقصود في هذا الاسم هو بدر الدين. اشتملت على ثلاثة أبواب وهي نسخة المكتبة الوقفية بحلب برقم ٩٦٤.

سابعاً : رسالة في العمل بالربع المجيب لأبي عبد الله محمد سبط المارديني تشتمل على مقدمة وعشرين باباً نسخة المكتبة الوقفية برقم ٩٥١ وهي أيضاً لبدر الدين كما أثبتنا ذلك من قبل. كما أني اطلعت على نسخة في مكتبة المعهد ضمن مجموع برقم ١٦٣٠ وكان اسم مؤلفها بدر الدين المارديني واضحاً في المتن وقد وجدت كثيراً ممن نسب هذه الرسالة إلى جمال الدين عبدالله بن خليل بن يوسف المارديني جد بدر الدين. والحق أن لجمال الدين رسالة (مختصرة في العمل بالربع المجيب) ورد اسمه فيها (لمحمد سبط المارديني) محفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٣١١٣ واشتملت على مقدمة وعشرين باباً ونسخة في فهرس المكتبة المصرية تصنيف ١٨٣-٤ ميقات، نسخت سنة ٨٥٣ هـ.

ثامناً : وسيلة الطلاب إلى معرفة الأوقات بالحساب لمحمد بن محمد المعروف بسبط المارديني.

أولها بعد الديباجة "... قد سألني بعض الأصحاب أن أعمل له مقدمة في معرفة استخراج المسائل الجيبية بالحساب فأجبته لما هو سائل... وسميتها وسيلة الطلاب إلى معرفة الأوقات بالحساب..". رتبت على مقدمة وثلاثين باباً. وهي نسخة الظاهرية وجدت ضمن مجموعة برقم ٣١٠٤.

وقد وجدت في الحاشية أن هذه الرسالة نقلت عن خط مؤلفها محمد بن محمد ابن أحمد الشافعي المؤقت بالجامع الأزهر المعروف بسبط المارديني. واهتديت منها إلى رسالة أخرى لبدر الدين وهي :

مقاصد الطلاب في استخراج المسائل

بالحساب - ذكرها في رسالته وسيلة الطلاب، حيث قال : ".. وهذا ماأردنا أن نبين في هذه المقدمة، ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه برسالتي المسماة بمقاصد الطلاب في استخراج المسائل بالحساب. كملت الرسالة.."

رسالة الدر المنثور في العمل بربع الدستور لسبط المارديني.

اشتملت على مقدمة وستين باباً وخاتمة نسخها أحمد عبد الرحمن السياف وهي نسخة المكتبة الوقفية موجودة ضمن مجموع برقم ١٢٨٨ مجموع.

وتنسب هذه الرسالة في كل من فهرس مخطوطات الظاهرية وفهرس دار الكتب المصرية - الجزء الأول إلى جمال الدين عبد الله سبط المارديني. كما أن سوتر ينسبها أيضاً لجمال الدين، وأنا أميل إلى الاتفاق مع ماذكر لأني لم أجد من ينسبها لبدر الدين.

رسالة العمل بالربع المقنطر وهو ماوجدته على غلاف المخطوطة أو رسالة (ورقات في العمل بربع الدائرة الذي عليه المقنطرات) (كما وجدت في المتن) من تأليف جمال الدين المارديني مشتملة على مقدمة وعشرين باباً في نسخة مصورة في مكتبة المعهد برقم ١١٦٥. ونسبت في فهرس المكتبة الظاهرية إلى بدر الدين وكذلك في فهرس المكتبة الأزهرية برقم تصنيف ٣٢٢/٦ وبروكلمان ٢/٢١٧ (١٦٨) تصنيف رقم ٢٠-٠

ووجدت في فهرس دار الكتب المصرية أنها من تأليف جمال الدين ونسخت سنة ١٣٠٠ هـ وأنا أميل إلى الاعتقاد بأنها من مؤلفات جمال الدين استناداً للنسخة التي شاهدتها.

أنواع الأرباع التي ألف فيها بدر الدين سبط المارديني :

إذا تأملنا الأعمال الفلكية التي خلفها لنا العالم العربي بدر الدين سبط المارديني لوجدنا أنها اختصت أولاً فيما يتعلق بعلم الميقات وكان الربع بأنواعه موضوعاً لها.

والعلاقة بين بدر الدين وبين آثاره في علم الميقات تأتي من كونه عمل موقتاً بالجامع الأزهر فكان عمدة الموقتين ونال ألقاباً دينية على عمله ذاك ، استخدم بدر الدين الربع كأداة رصد بسيطة لضبط الوقت والاتجاهات والأوقات التي كانت معرفتها أمراً ملحاً لإقامة الصلاة في حينها وتحديد سمت القبلة لأي كان وفي أي مكان ووقت شاء.

وفي معرفة استخراج عرض البلاد والباقي والماضي من الليل من جهة أي كوكب ومعرفة الساعات والماضي والباقي منها. وقياس مايراد ارتفاعه عن سطح الأرض وغير ذلك مما نجده في رسائله الفلكية.

لقد ألف بدر الدين في الأنواع الأساسية للربع وهي (الربع المجيب، والكامل والمقنطر) وفي الربع الهلالي والمجنّح والربع

المقطوع وغيرها.

– قمت بدراسة هذه الرسائل وأجريت مقارنة فيما تضمنته من محتويات لأبوابها وفي ذات الربع المستخدم، وتوصلت من ذلك إلى التشابه الكبير في مضمون هذه الرسائل الذي يكاد يكون تاماً فيما بين الرسائل (تدريب العامل بالعمل بالربع الكامل) و (هداية السائل إلى العمل بالربع الكامل) و (هداية السائل في العمل بالربع الكامل في ربع المقنطرات) ووجدت أن الاختلاف في عدد الأبواب بين هذه الرسائل لم يكن إلا مسألة شكلية تتعلق بحشد عدد أكبر من المسائل في كل باب لينقص عدد الأبواب في الرسالة أو توزع المسائل على أكثر من باب فتزيد أبواب الرسالة وهكذا.

فالمقدمة كانت دائماً في تسمية الرسوم التي على الربع والباب الأول في معرفة أخذ الارتفاع والثاني في معرفة درجة الشمس من الأس... إلخ.

تناولت هذه الرسالة مسائل ملحة كمعرفة استخراج الجهات الأربع ومعرفة الساعات ومابين الظهر والعصر ومابين العصر والمغرب وأوقات الصلوات الخمس ومعرفة الارتفاع في أي يوم ومعرفة مقدار سمت القبلة واستخراج عرض البلاد وغير ذلك كثير. وماستخلصته هنا ينطبق على رسائله الأخرى المتعلقة بنوع آخر من الأرباع وخاصة إذا كانت إحدى الرسالتين مختصرة عن الأخرى كما وجدنا في رسالتي (كفاية القنوع) و(اظهار السر المودوع) وقد تتبعت فيها الأبواب باباً باباً لأصل إلى نتيجة تقضي بأن الواحدة تكاد تكون نسخة عن الأخرى.

تناولت هاتان الرسالتان في المقدمة تسمية الرسوم الموجودة على الربع والباب الأول في معرفة أخذ الارتفاع والثاني في معرفة استخراج درجة الشمس بالتقريب والثالث في معرفة الميل والغاية وهكذا إلى نهاية جميع الأبواب المشتملة عليها كل رسالة. والاختلاف الوحيد الذي لاحظته في هذه الحالة كان في تسلسل ترتيب هذه الأبواب. أما موضوعها فلا يختلف كثيراً عما ذكرته فيما سبق وأعتقد أن التشابه في الموضوعات التي تناولتها الرسائل على اختلاف أسمائها يأتي من أن المسائل التي كانت تطرح على المؤلفين والعلماء كبدر الدين وغيره كانت تعبر عن حاجات أساسية يتوجب معرفتها من قبل الدارس أو الإنسان العادي على حد سواء.

فالسؤال عن سمت القبلة وطريقة استخراجه وأوقات الصلوات الخمس كانت مسألة مهمة للدارس وغير الدارس. وخاصة إذا كان ثمة اختلاف في الإجابة على مثل هذه الأسئلة ونستشهد على ذلك بما جاء في الباب السادس عشر من رسالة بدر الدين (تدريب العامل). فقد كان هذا الباب في معرفة مذاهب العلماء واختلافهم في أوقات الصلوات الخمس.

ونجد التشابه أيضاً في رسائله التي تناولت الحساب الفلكي (كرقائق الحقائق) و (وسيلة الطلاب) و(الفتحية في الأعمال الجيبية) فكلها تبحث في وضع طرق حسابية للإجابة على المسائل الجيبية في الأعمال الفلكية تلبي حاجة المبتدىء في علم الميقات أو غيره ليتمكن من العمل بالربع وحل المسائل فيه على الشكل الأمثل. وفي الختام يمكنني القول: إن العالم العربي بدر الدين سبط المارديني الذي تبوأ مكانة علمية ودينية قد استطاع أن يجيب على أسئلة عصره التي كانت حاجة الناس اليومية إليها تفرضها. وكان يستخدم أدوات الرصد (الأرباع البسيطة) نسبياً والمتوافرة بين يديه.

ويمكن القول أيضاً: إن بدر الدين قد ألف كتبه ورسائله عن دراية وخبرة علمية مستخدماً في ذلك منهجاً علمياً تطبيقياً وتعليمياً للدارسين المهتمين والمبتدئين في علمي الحساب والميقات.

هذا ماأردت قوله في هذا البحث آملاً أن أكون قد أضأت جانباً من آثار العلامة بدر الدين سبط المارديني وأن أكون قد وفقت في كشف المجهول من آثاره معيداً إليه ماسلبه الزمن وداعياً الباحثين والمهتمين بدراسة التراث مواصلة البحث في حياته وآثاره لتكتمل الصورة عن عصر عاش فيه عالم كبير هو بدر الدين سبط المارديني. ■



المراجع والمصادر :

أولاً : الفهارس :

- فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية – ديفيد كنج – ج١ – القاهرة ١٩٨١م
- فهرس المكتبة الأزهرية – مطبعة الأزهرية – القاهرة.
- فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية وضعه باول كونيش – ج٣ – العلوم – القسم الأول – الفلك، التنجيم، الميقات، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – علم الهيئة وملحقاته – وضعه إبراهيم خوري – دمشق سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.
- بروكلمان – تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) مع الملحق.

ثانياً : الكتب :

١ – كتاب سوتر(Suter) دراسات في تاريخ الرياضيات والفلك عند العرب والمسلمين، المجلد ١ – منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – جامعة فرانكفورت – ألمانيا.

٢ – كتاب تاريخ علم الفلك في العراق – عباس العزاوي – مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨م.

من كنوز المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي:

نسخة نفيسة

لمخطوط في (علم الهيئة)

أطلق العرب على (علم الفلك) اسم (علم الهيئة). وقد عرّفه (ابن خلدون) بقوله: « علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك».

إعداد: قسم المخطوطات بالمركز.

من المعروف أن المعلومات الفلكية تمتد عند العرب منذ عصور قديمة، ومن الخطأ الاعتقاد بأن العرب قد اقتصروا في معرفتهم الفلكية على مجموعة قليلة من الكواكب والنجوم والأبراج ومنازل القمر. فالأشعار العربية، والأخبار المتناقلة تؤكد بما لايقبل الشك أن الاهتمام الفلكي لديهم قد تجاوز مرحلة الملاحظة العابرة، ليصل إلى المعرفة المنظمة بأحوال الكواكب الثابتة، وحركة الأفلاك، ومواقع طلوعها وغروبها، حيث اتخذوها أدلة يهتدون بها في البر والبحر، إضافة إلى اعتبارات أخرى في حياتهم اليومية.

وازدادت هذه الأهمية مع بدايات الدعوة الإسلامية، وظهور الحاجة إلى ضبط مواعيد الصلاة والصيام والحج والأعياد وباقي الشعائر الدينية المرتبطة بالتقويم الهجري. ولقد شهد عصر ازدهار العلوم العربية والإسلامية تآليف عديدة في العلوم الفلكية كانت في مقدمتها المؤلفات المتعلقة بالتقويم والتوقيت.

ولم تقتصر حركة التأليف هذه على فترة زمنية محددة، بل استمر التأليف الفلكي عند العلماء العرب والمسلمين حتى وقت متأخر. ومن هذه المخطوطات التي كتبت في القرن الثاني عشر الهجري، مخطوط

بعنوان: (كتاب في فن الهيئة) لمؤلفه (محمد ابن علي الصبان).

المؤلف :

هو أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي الحنفي. ولد بمصر وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر أشياخ عصره وتلقى طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الأستاذ عبد الوهاب العقيقي المرزوقي. وتلقى طريق السادة الوقائية عن سيدي أبي الأنوار محمد السادات بن أبي المرة. ولم يزل يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية واشتهر في التحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام. توفي في القاهرة سنة ١٢٠٦ هـ.

ومن تصانيفه :

١ - أرجوزة في العروض مع شرحها.
٢ - إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل آل بيته الطاهرين.
٣ - حاشية على شرح أحمد الملوي على متن السلم للأخضري.
٤ - حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. فرغ من تأليفها سنة ١١٩٣. شهد بدقتها أهل الفضل والعرفان (الخطط الجديدة) وبهامشها الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ أحمد الرفاعي (نحو).
٥ - حاشية على شرح العصام على السمرقندية.
٦ - حاشية على شرح ملاّحنفي على الرسالة العضدية (آداب البحث).
٧ - الرسالة البيانية (علم البيان).
٨ - الرسالة الكبرى في البسملة، بهامشها إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل أما بعد للشيخ إسماعيل بن غنيم الجوهري (نحو).
٩ - شرح على تجريد العلامة البناني على مختصر السعد للتفتازاني على متن التلخيص (علم المعاني).
١٠ - شرح على منظومة الكافية الشافية في علمي العروض والقافية.
١١ - الكافية الشافية في علمي العروض والقافية.

وصف المخطوط :

توجد هذه النسخة(١) المكتوبة سنة ١١٩١ هـ (أي قبل وفاة المؤلف) في قسم المخطوطات بمركز جمعه الماجد للثقافة والتراث تحت رقم (٢٨٦٣). وهي من القطع المتوسط (٢٢ × ١٦ سم - ٢٥س)، وتشغل خمساً وعشرين ورقة (١/ب - ٢٥/ب) ضمن مجموع يتألف من ٨٢ ورقة.

والمخطوط بحالة جيدة، رغم ماأصابه من رطوبة بسيطة. كتب بالمداد الأسود بخط

نسخي مرفود ، فيما كتبت مداخل الفصول والأبواب بخط مماثل، وباللون الأحمر. وبداية: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض... أما بعد: فيقول راجي الغفران محمد بن علي الصبان هذا كتاب في فن الهيئة جامع لقواعدها، متضمن لفوائدها وفرائدها، متكفل بتوضيح دقائقها، مشتمل على تهذيب حقائقها. أودعت فيه زبد مافي متن الملخص وشرحه للقاضي زاده، ومافي متن الفتحية وشرحها لميرم جلبي مع زيادات كثيرة جداً من الحواشي المعمولة...».

أما نهايته فهي : «...الباب الخامس : في القسي المتداولة بين أصحاب هذه الصناعة... صاحب التبصرة ومن تبعه اعتبروا خروج الخط الأول من مركز الحامل، واعتبروا الأبعاد كلها بالنسبة إليه وعليه يكون نصف قطر الحامل واسطة عددية بين البعد الأبعد والبعد الأقرب كما في الخارج وضعف هذا المذهب. والله أعلم».

المحتوى :

يستهل المؤلف كتابه بمقدمة تتعلق بتعريفات عامة لمبادىء علم الهيئة. حيث يعرّف في الفصل الأول من المقدمة (النقطة) بقوله: «النقطة ذو وضع لايتجزأ أصلاً والمراد بالوضع هنا قبول الإشارات الحسية، وعدلنا عن قولهم مالا جزء له، أوشيء لاجزء له لانتقاص ظاهرهما بالواجب والمجردات» كما يميز بين (الخط المستقيم) و(المستدير) بعبارة: «المستقيم من الخطوط هو أقصر خط وصل بين نقطتين معروفتين والمستدير منها ما في داخله نقطة، الخطوط الخارجة منها إليه متساوية . فالنقطة مركزه والخطوط أنصاف أقطاره». ثم ينتقل في الفصول اللاحقة إلى تناول (أنواع الخطوط) فيتحدث عن الخطين المتقاطعين، والمتوازيين، ومحيط الدائرة، ودرجاته. ويصف المؤلف بعد ذلك السطوح التي تحيط بها خطوط مستقيمة، ثم السطوح التي تحيط بها خطوط منحنية. ويميز في هذا الفصل بين الأشكال الهندسية المختلفة للسطوح متناولاً إياها من حيث خصائصها وعلاقتها بالخطوط الواقعة عليها.

ويتناول (الباب الأول) من المخطوط «بيان عدد الأفلاك الكلية، وبيان وضعها وترتيبها وأحكامها، وبيان نبذة من أحوال الثوابت، وبيان العناصر الأربعة وما يتعلق بها». حيث يميز المؤلف في هذا الباب بين نوعين من الأجسام (البسيط والمركب) فيعتبر الشهب والسحب والنيازك وذوات الأذناب والأدخنة والأبخرة من الأجسام المركبة غير التامة، فيما تكون الأفلاك أجساماً بسيطة ، وهو مايطلق عليها اسم (الأجرام الأثرية). ثم يتطرق إلى (الأفلاك الكلية التسعة) من حيث خصائصها ومواقعها وعلاقتها وصورها. ويتلو ذلك عدة فوائد تتعلق بصفات الكواكب ومنازلها

المسماه بالجوزهر وقال في المواقف انا اذا رصدنا كسوفا في احدى العقدتين ثم كسوفا



اخر فيها بعد زمان رأينا الثاني متاخرا عن الاول الى جهة المغرب فعلمنا ان للعقدتين حركة الى خلاف التوالي فللقمر فلك اخر يحركهما الى خلاف التوالي ولظهور حركته في الجوزهرين سميناه فلك الجوزهر اه ويسمى بالممثل ايضا لما عرفت ويسمى فلكه الثاني المحيط بالحاوي عن الممثل الخارج المركز بالمائل لميل منطقته عن منطقة الممثل بل عن منطقة البروج ومقدار غاية ميله على ما وجد بالرصد خمسة اجزاء من اجزاء دائرة ثم بتقطيبيه وبتلك الغاية فللقمر ثلاثة افلاك غير التدوير الاول الجوزهر الثاني المائل وهو في جوف الجوزهر والثالث الخارج المركز المسمى بالحامل وهو في ثخن المائل وهذه صورة فلك القمر واما فلك عطارد فهو ايضا كافلاك العلوية والزهرة لا فرق الا بان لعطارد فلكين خارجي المركز احدهما وهو الحاوي للاخر يسمى المدير لادارته ذلك الاخر المحوي والثاني المحوي هو الحامل لمركز التدوير فلعطارد كالقمر ثلاثة افلاك غير التدوير الاول الممثل والثاني المدير وهو في داخل ثخن الممثل على طريقة سائر الافلاك الخارجة المراكز في ممثلاتها اعني انه يماس محدبه محدب الممثل على نقطة مشتركة بينهما في سمت ما يسمى



وهي الاوج ومقعره مقعره على نقطة كذلك مقابلة لتلك وهي الحضيض والثالث الحامل وهو في داخل ثخن المدير على هذه الطريقة ايضا فبان ان لعطارد اوجين احدهما وهو النقطة المشتركة بين محدبي الممثل والمدير كالجزء من ممثل لا من مديره لتحركهما بحركته دون حركة المدير ويسمى الاوج الممثلي واوج المدير ايضا والثاني وهو النقطة المشتركة بين محدبي المدير والحامل كالجزء من مديره لا من حامله لمثل ما مر ويسمى الاوج المديري واوج الحامل ايضا وان له حضيضين مقابلين لاوجيه وتفصيلهما يعلم بطريق المقايسة على تفصيل الاوجين وان له اربع متممات وهو ظاهر وهذه صورة فلك عطارد في الورقة المقابلة لهذه الورقة فالافلاك كلية وجزئية خمسة وعشرون هذا هو المشهور وزاد المتاخرون في افلاك المتحيرة والقمر افلاكا اخر لمقتضيات ستعرف بعضها في الباب السادس تتمة

مناطق

● احدى صفحات المخطوط

وقدرهـا، كما يتناول في هذا الباب حـركات الأفـلاك وأنواع هـذه الحركات مع رسـوم توضيحـيـة تبين موقـع الأرضية وعـلاقتها بباقي الأفلاك.

ويتعلق (البـاب الثاني) بهيئـات الأفلاك، حيث يتنـاول المؤلف هذه الهيئات مـن جهة مـواقعها، وأوجهـا، وحضيضها، وسطـوح التدويـر الراسمـة لها. كما يتعرض في هـذا الباب لحالات الكسـوف وعلاقـاتها بمواقع الأفلاك والبروج. وقد زوّد هـذا الباب أيضاً بأربعـة رسـوم تتعلق بـدراسـة (الأوج) لكواكب مختلفة.

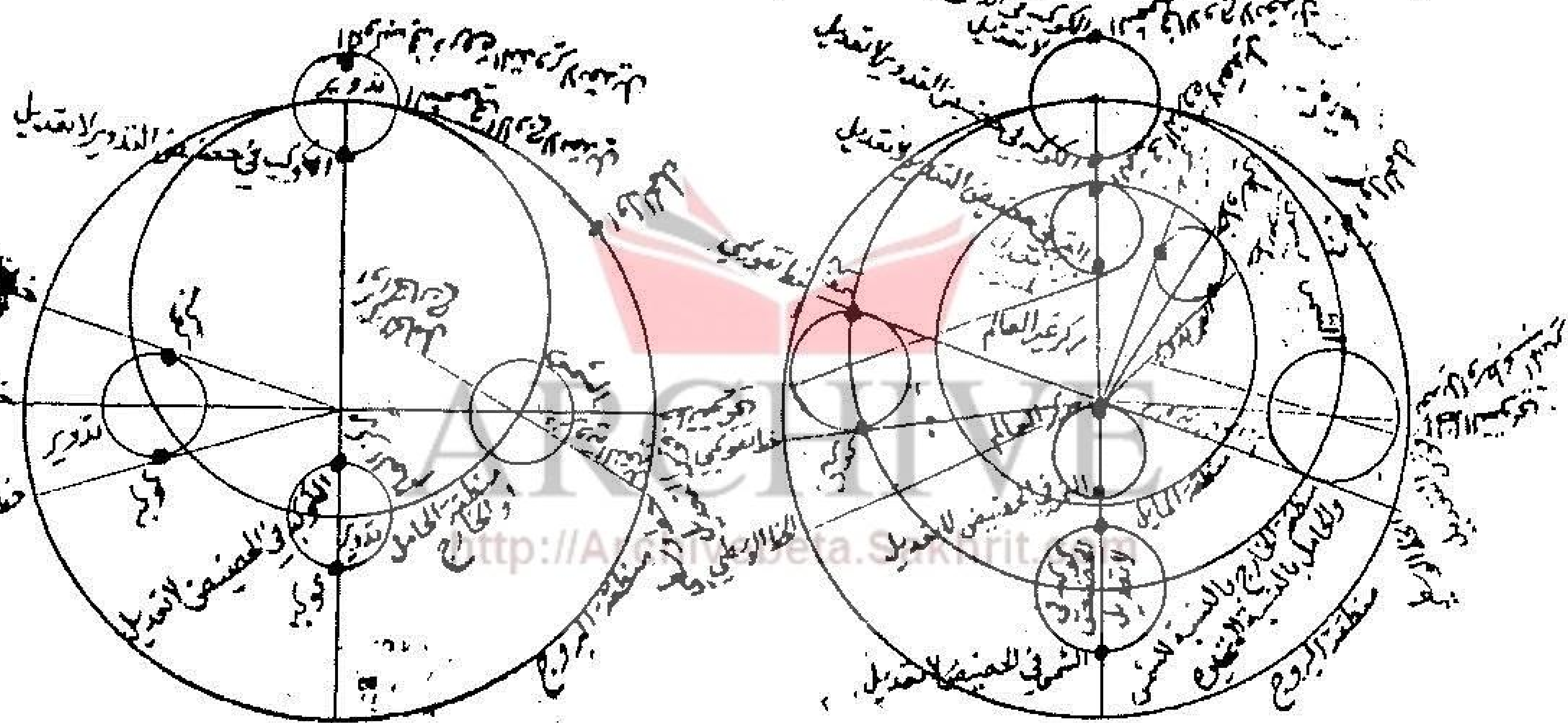
أمـا البـاب الثـالث فهـو في (حــركـات الأفـلاك). حيث يشير المؤلف في بـداية هـذا الباب إلى أقسـام حركـات الأفلاك الشـاملة للكـرة الأرضيــة، فيصنفهـا في حــركتين: (شرقية وغربية)، ويشرح العلاقة بين هاتين الحركتين، ثم يبين الفارق بين مـايسمى بـ (الحركــة على خــلاف تــوالي البروج) و(الحركـة على تـوالي البروج). ويـرى أن بهذه الحركة تتحرك سائر الأفـلاك ومافيها من الكـواكب (بإذن اللـه) لكـون الحركـة حول نقطة المركز تحدث في أزمنـة متساوية وزوايا متساوية وهـو ما يطلق عليه اسم (تشابه الحركة).

ثم ينتقل بعد ذلك إلى استعراض درجات (أوج) كل كـوكب على حدة منـاقشاً أفكـار (محمـود بـن عمـر الجغميني) في كتـابـه الشهير: (الملخص في الهيئـــة) ونــاقــداً لشروحـات (قاضي زاده الـرومي) على هـذا الكتاب، وشـارحاً وجهـة نظره في كثير من المواضـع.

ويتـابع المؤلف في الباب الـرابع مناقشـة آراء (الجغمينـي) و(قـــاضي زاده) في (الـدوائر) فيستهل الباب بتعـريفه للـدائرة المفروضـة في الكرة بقـوله: «إمـا أن تكون عظيمة وهي التي تنصفهـا ويلزمها أن تمر بمـركـز العـالم، أو صغيرة وهي التي لا تنصفهـا ويلـزمهـا أن لا تمر بــه». ثم يستعرض حسابات مختلفـة لاعتدال النهار والليل، وعـلاقـة ذلك بحـركـة الأفـلاك والتقاطعات والمدارات ومنازل البروج.

ويتعلق (الباب الخامس) بالقسي المتداولة بين الفلكيين، والطـرق المختلفــة لـرسم وقياس مايسميه بـ (طول البلد). وهو يرى أن: «طـول البلـد بعـد نقطـة تقـاطـع دائرة نصف نهارها فوق أفقه مع المعدل عن نقطة تقـاطـع دائرة نصف نهار آخـر العمارة من جهـة المغـرب فـوق أفقـه مع المعـدل على التـوالي»، كما يصف لنا (الخط التقـويمي) وعـلاقتـه بـدائرة البروج، وكـذلك (الخط الـوسطي) و(النطـاقـات) ودرجـات الأوج والـذروة والحضيض من الأبعـاد البعيـدة والقريبة من مركز العالم. ■

قوس من دايرة للبروج على التوالي بين بعد اول الحمل وبين طرف خط خارج من مركز العالم مار بمركز الكوكب
نفسه ومنتهٍ الى منطقة البروج حيث محل الكوكب او بين اول الحمل وبين نقطة التقاطع
تقاطع بين دايرة البروج ودايرة عرض يمر بطرف ذلك الخط عند وجود العرض ويسمى هذا الخط
بالخط التقويمي والحركة التي نهايتها مركز الكوكب هذه القوس تسمى بالحركة التقويمية وبالحركة
الطولية ايضاً وقيل ان الوسط في المتحيرة قوس من منطقة البروج بين اول الحمل وطرف خط ٣ التمر في وضع
يخرج من مركز العالم مار بمركز التدوير منتهيا الى دايرة البروج او ما بين اول الحمل ونقطة تقاطع
دايرة العرض السابقة مع دايرة البروج ويسمى هذا الخط عكسه بالخط الوسطى وان التقويم
في القمر كالتقويم في المتحيرة وللمتحيرة حالة تعاديل ستاتي ان شا الله تعالى في الكتاب السادس
وقد وضعت هاتين الصورتين ليسهل بهما تصور ما ذكرنا والصورة اليمنى على التحقيق واليسرى
على القول الثاني والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه واحكم واعز واكرم



النطاقات اعلم انهم تسموا منطقة كل فلك خارج المركز ومنطقة كل تدوير يراعي الدواير
المرسومة بحركة او التداوير والدواير المسماة بالتداوير اربعة اقسام مختلفة صغرا وعظما
وسموها نطاقات اثنان منها سفليان متساويان كل واحد منها اصغر من الربع واثنان

● صورة هيئة الافلاك وحركتها

الهوامش :

(١) توجد نسخة أخرى من المخطوط في دار الكتب المصرية برقم (١/٢/٢٣). انظر فهرس المخطوطات العلمية -ديلإيد كنج- ج٢/٤٣.

نظرة عامة

مناهج البحث في التراث العلمي العربي

د. مسلم الزيبق

من المعروف أن الفكر اليوناني - باتجاهه العام - قد ترفع عن مفهوم (العمل) و(العلوم المهنية)، واتجه صوب التجريد الفلسفي والتأمل البحت لإدراك ماأسماه بالحقائق الخالدة. ولقد تجلى هذا الأمر في مختلف المدارس اليونانية، باستثناء (مدرسة الاسكندرية) التي سارت باتجاه شبه مستقل ضمن المرحلة الهيلينستية، وذلك نتيجة للتأثير المشرقي، ونزعة الفكر التجريبي المترسخة منذ أمد طويل.

ولقد شهد عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية محاولات جادة لترسيخ دعائم (الطريقة التجريبية) من خلال ماتم إنجازه في مختلف الأنشطة العلمية والعملية للتثبت من الفروض والنظريات، وامتحانها بعيداً عن التأمل النظري والفلسفي المجرد.

وكانت (العقيدة الإسلامية) من أهم العوامل التي ساعدت على ترسيخ النزعة التجريبية في الفكر العلمي العربي من خلال تأكيدها على ضرورة اقتران العلم بالعمل، وتوجيه الإنسان إلى بحث العلل والأسباب، وملاحظة التغيير الذي يظهر في

الطبيعة والأفلاك، والعناية بالحيوان والنبات، والتفكير في خلق السماوات والأرض، وغير ذلك من الأمور التي ربطت حواس الإنسان وفكره بالطبيعة وظواهرها، ودفعته بالتالي إلى إدراك جوهر المعرفة العلمية الذي يبدأ الجزئيات والاختبار والاستقراء، ليصل في نهاية الأمر إلى صياغة (الكليات).

كما أن تطور مناهج الدراسات الإسلامية واللغوية والأدبية، وبروز الحاجة إلى تدوين الأخبار والآراء والأحاديث والتثبت منها، قد ساعد أيضاً على إجلاء منهج علمي أساسه استقراء (المعلومة)، ومقارنتها، ودراستها، وتصنيفها، قبل الأخذ بها أو تبنيها. ولعل (الحذر) تجاه الآراء والنظريات اليونانية التي كانت منتشرة آنذاك ساعد على تطوير (منهج اختباري) أو(معيار) للتثبت من الآراء العلمية بالملاحظة والرصد والتجربة والدراسة المقارنة.

ولقد تناول العرب -في عصر ازدهار حضارتهم - العلوم الطبيعية بمنهجية متكاملة، من حيث بعدها (المعرفي - الابيستمولوجي) أو بعدها (التطبيقي - البنيوي). ورغم التفاوت في طرائقهم العلمية، فإن ما يهم هو الأسس العامة التي قامت عليها هذه الطرائق من جهة، وشكل تميّزها من جهة أخرى. ولعل أهم مايلاحظ في هذا المجال هو التمييز بين (البحث النظري) و(البحث التجريبي). فالأول ينصب اهتمامه على اكتشاف الحقائق العلمية بأساليب نظرية (منطقية ورياضية)، فيما ينصب اهتمام الثاني على اكتشاف الحقائق العلمية بالأساليب التجريبية بمختلف مستوياتها، سواء ما كان منها متصلاً بالملاحظة والرصد، أم ما كان منها متصلاً بالأجهزة والآلات.

ولا شك أن دراسة أوجه الطرائق العلمية التي اتبعها العلماء العرب تتطلب فهم الأساليب المختلفة التي تطورت بفعل ممارستهم العملية. فلكل علم مقدماته النظرية الافتراضية، ومنهجه التجريبي الخاص. كما أن العلوم تتفاوت فيما بينها في التداول والموضوع والغاية. فمنها ما يستخدم الملاحظة والرصد والاستعانة بالآلات الخاصة لتسجيل الحركة والسكون والسرعة، ثم طرح الفروض أو الأحكام العامة لفهم هذه الظواهر وتفسيرها، وهذا مايحدث مثلاً في (علم الفلك) و(علم الحركة). ومن العلوم مايستخدم الملاحظة والفحص الدقيق (التحليلي والتركيبي) من أجل تصنيف المعلومات لفهمها بشكل أدق، وهذا ما يحدث في (علم النبات) و(علم الحيوان). ومن العلوم أيضاً مايستخدم أجهزة وأدوات بسيطة من أجل كشف خواص الأشياء (الذاتية والموضوعية) والتمييز بينها، وهذا يحصل في (علم الأحجار) و(علم الكيمياء).

لقد أدرك العلماء العرب في مؤلفاتهم التراثية أن المعرفة العلمية الطبيعية

ليست مجرد مجموعة من الوقائع والحقائق الجزئية المتناثرة. كما أنها ليست نزعة ذاتية ترمي إلى كشف ماهيات الأشياء بعيداً عن علاقتها مع المحيط. ولذلك فإننا نجد في أغلب هذه المؤلفات وضوحاً تاماً في الهدف الذي يصبو إليه البحث، وفهماً دقيقاً لطبيعة الموضوع، وأدواته النظرية والعملية. ولعل هذا هو أبرز ما يميّز العلماء العرب الذين اهتموا بدراسة الظواهر الطبيعية والموجودات من ناحية تجريبية فقامت أبحاثهم على أسس واضحة، برعوا في فهم ضروراتها المنهجية وصولاً للمعرفة العلمية التي هي بالمحصلة مجموعة من الأقوال الصحيحة حول موضوع محدد يمكن التثبت منها بالوسائل التجريبية[1].

وتتجلى موضوعية البحث العلمي في المؤلفات التراثية العربية من خلال موقف (التراث العلمي العربي) تجاه (التراث العلمي اليوناني) الذي وصل إليهم. فلقد كان موقفاً نقدياً واضحاً. يتعامل مع (المعلومة المتداولة) على أنها (حالة ارتيابية)، لايلبث أن يختبرها، ويخضعها إلى المحك العقلي فيرفض منها مالا تؤكده التجربة والملاحظة والحجة البينة، ويعدل أو يصحح غيرها توخياً للحقيقة. ولكنه كان يقبل -في الوقت ذاته- الكثير من المعطيات التي تحددها الشروط الموضوعية، المندرجة تحت إطار المنظومة (العقلية - التجريبية) التي انتهجتها المؤلفات العربية بعيداً عن التأمل أو التنظير.

وهكذا فإننا نلاحظ أن المؤلفات قد تناولت آراء أرسطو وبطليموس وجالينوس وديوسقوريدس وإقليدس بكثير من الاحترام والتقدير. إلا أن هذا الاحترام لم يحل دون مناقشة تلك الآراء ونقدها وتصحيحها من قبل عدد كبير من العلماء العرب أمثال: الفارابي والرازي والبتاني والخوارزمي وابن الهيثم والكندي وابن النفيس. وقد مهد هذا الموقف بمجمله الطريق أمام بناء نظريات علمية جديدة أساسها الاستقراء والتمثيل والاستدلال والتعليل.

ولم يستهدف العالم العربي تدوين جميع الحوادث والظواهر، بل تعلم بالممارسة كيفية توجيه حواسه لرصد تلك الظواهر التي تضيف إلى المعرفة العلمية أشياء جديدة، أو التي تعزز قولاً علمياً أوتفنده. كما علمته خبرته العملية أن يوجه اهتمامه إلى الظواهر والحوادث التي يسودها الانتظام والتعاقب. ولم تكن النظرة إلى طريقة (البحث العلمي) مجردة من التطبيق، بل عرفت وترسخت هذه النظرة من خلال الممارسة والتطبيق. فتحقق بذلك الوجه الآخر للطريقة العملية المتبعة وهو البحث بوسائل تجريبية، والوصول بعد ذلك إلى صياغة الأحكام العامة التي تعبر عن حالة شاملة.

ونظراً للأهمية التي كان يعلقها العلم -في العصور

الوسطى- على الأجهزة والآلات، سواء أكانت بسيطة أم معقدة، فقد استحدث العلماء العرب عدداً كبيراً من الأجهزة المخبرية والآلات، وطوّروا أخرى حسب مقتضيات موضوع البحث. فالملاحظة بالعين المجردة ليست بذات قيمة إن لم تكن مصحوبة بمعرفة نظرية وعلم، ولايمكن أن تكون الملاحظة ذات أهمية في العلم مالم تدعمها أدوات للقياس وتعيين الأشياء بدقة. وكذلك التجربة المخبرية، لايمكن أن تكون ذات قيمة مالم تكن مشفوعة بعلم ومعرفة مسبقة، لكي يكون التدبير سليماً والنتائج التي يحصل عليها الباحث ذات أهمية في البحث العلمي[٢].

لقد أدرك العلماء العرب هذا كله في بحوثهم، فاعتمدوا على الملاحظات والأرصاد والتجارب المخبرية. فبرز منهم من أكد على دور الملاحظة والرصد في علم الهيئة، والتجارب المخبرية في البصريات، والأوزان النوعية والأثقال والموازين في الكيمياء وعلم المعادن. ولعل أقرب مثال إلى ذلك ما قام به (جابر ابن حيان) حينما وضع قاعدة تجريبية في (الكيمياء التحليلية) فبينّ أوجه العلاقة بين المعرفة العلمية والتجربة، وافتقار الأولى إلى الثانية، والعكس. وأدرك من خلال أعماله أن العناصر تتفاعل بنسب وزنية معينة، وأن الميزان ضروري لتعيين المقادير الداخلة في التفاعل الكيميائي، وبذلك يكون (ابن حيان) قد ساهم بخطوة كبيرة نحو إدراك قانون النسب الثابتة في التفاعلات الكيميائية.

وازداد اهتمام العلماء العرب بالتجارب المخبرية في مختلف العلوم الطبيعية. واستحدثت لأجل ذلك الأدوات والأجهزة الضرورية للتثبت من صحة الأقوال العلمية السابقة، أو للتأكد من صدق فرضية أو لبناء قانون علمي جديد. وقد تزايد الاهتمام بالتجارب نظراً لحاجة العلوم الطبيعية إلى الشاهد العيان والدليل لتصل الأقوال فيها إلى مرتبة الوضوح والدقة. وليست التجربة المخبرية في العلم مجرد طريقة لاستقراء الحقائق، بل هي إلى جانب ذلك مقترنة ببداية ونهاية، بحيث تتجلى البداية في طرح المشكلة وصياغتها بدقة، ثم تصميم الجهاز العلمي ومراقبة النتيجة. وتتجلى النهاية بدراسة النتيجة ومقارنتها بالنتائج الأخرى، ثم إدراك التعليل الصائب لها[٣].

إن من أبرز الخطوات التي أنجزها العلماء العرب في (العلم) و(منهج البحث العلمي) هي الانتقال من مجرد وصف الظواهر كيفياً، إلى دقة التعبير في وصف الظواهر كمياً. وقد أتاح لهم هذا الانتقال استخدام العلم الرياضي من هندسة وحساب وجبر ومثلثات في التعبير عن حقائق العلم الطبيعي، وإدراك العلاقة الوثيقة بين العلم الرياضي والعلم الطبيعي في التعامل مع الظواهر والحوادث والوقائع الطبيعية. ومن

المعروف أن الوصف الكمي يقوم من حيث الأساس على استخدام طريقة العد لوحدات قياسية منفصلة، واستخدام طريقة التعبير الهندسي للتعبير عن المقادير المتصلة. علماً بأن الثانية ترجع إلى الأولى في حالة استخدام وحدات قياس للطول والمساحة مثلاً، كما يمكن التعبير رياضياً بالمقدار المتصل من خلال رسم الخطوط والأشكال الهندسية من دون حاجة للتعبير عنها بمقادير منفصلة. كما يتطلب هذا الوصف تثبيت وحدات قياسية مناسبة ذات صلة بالأشياء أو الظواهر المراد بحثها، كما تتطلب صناعة الأجهزة المخبرية والآلات العلمية تثبيت وحدات قياسية معينة توخياً للدقة في العمل والحصول على نتيجة محسوبة. ولهذا الغرض فقد برزت (جداول البيروني) و(مسننات الجزري) و(موازين الخازن) و(أرباع الفزاري) و(معادلات الخوارزمي)، وغيرها من التصنيفات.

كذلك فقد استخدم العرب في أبحاثهم وحدات قياسية للأوزان والأطوال والمساحات. فنجد في الأوزان وحدات قياس مثل الحبة والمثقال والدرهم والقيراط والاستار والأوقية. كما نجد وحدات قياس الأطوال مثل الإصبع والشبر والذراع والقبضة والفرسخ والقصبة وغير ذلك. أما وحدات قياس المساحات فكانت: الإزالة، والجريب، والسهم، والعشير، والفدان. ولم تكن غاية العالم العربي استخدامها في أمور الحياة اليومية فحسب، بل استهدف من حيث الأساس توخي الدقة في العمل العلمي ومعرفة النتائج بشكل يظهر الفرق بين الأشياء مهما كان الفرق ضئيلاً. ومن خلال التجارب والعمل بالموازين المختلفة والدربة في الحصول على نتائج دقيقة أدرك العلماء العرب عدة حقائق علمية هامة. منها: ضرورة الدقة في النتائج ، وتكرار التجربة عدة مرات وصولاً إلى نتيجة حاسمة مع الأخذ بعين الاعتبار حسابات الخطأ الناتجة عن الظروف المحيطة بالجهاز العلمي. ومنها: وحدات القياس المثبتة على المكثاف المستعمل في التجارب المتعلقة بحساب كثافات السوائل(٤).

ويمكن القول أن (ابن الهيثم) هو المؤسس الحقيقي للفيزياء التجريبية، لإدراكه أهمية التجربة في (البصريات). وتعليل ما ينتج عنها علمياً بالاستناد إلى القوانين العلمية التي توصل إليها فمن خلالها. استطاع أن يبرهن على نظرياته الفذة في (الإبصار)، وهي النظريات التي قلبت التصورات السابقة، وفتحت آفاقاً جديدة لدراسة علاقة الضوء بالبلورية والشبكية. وقد استعان (ابن الهيثم) بالأجهزة المخبرية للبرهان على أن الشعاع الساقط والشعاع المنعكس، والعمود بينهما تقع جميعها في مستوى واحد. كما درس ظاهرتي الانعكاس

والانعطاف (الانكسار) تجريبياً، وتوصل إلى صياغة القوانين الخاصة بهما، كما قام بتصميم الأجهزة المخبرية المعقدة لدراسة هذه الظواهر، واستخلاص المقدمات والنتائج.

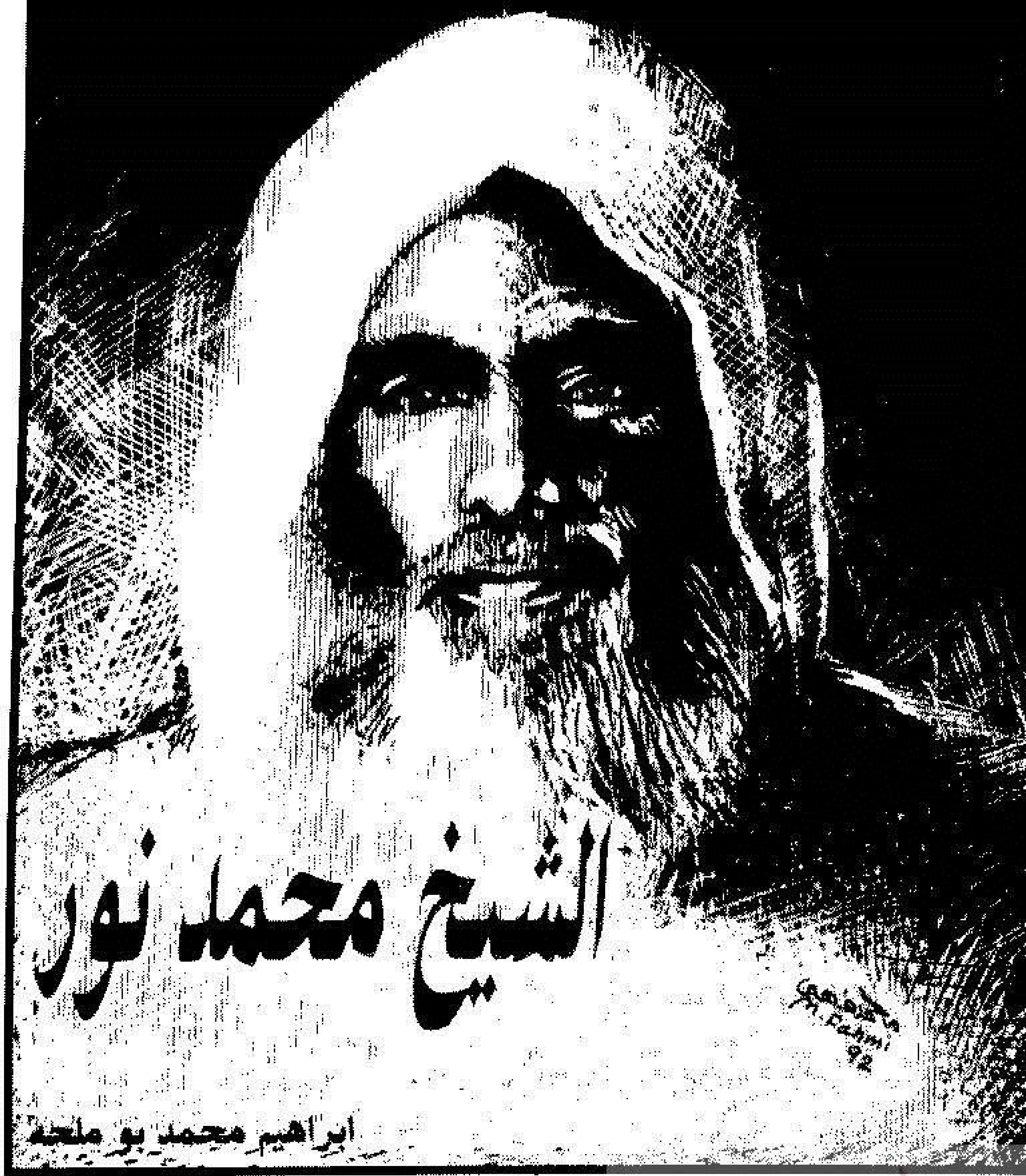
كذلك فقد أبدع العلماء العرب في صناعة الأجهزة المخبرية والآلات في علم الكيمياء، وذلك نظراً لحاجة هذا العلم إلى إجراء عمليات وتفاعلات بين المواد المختلفة، فكان منها مايستعمل في صناعة المواد الفلزية والمعادن وتحضير الأدوية والعقاقير وصناعة الحوامض والقلويات وغيرها، وما يستعمل من الآلات للتنقية والسبك والتذويب وغير ذلك.

وفي ميدان الفلك، تنوعت صناعة الأجهزة والآلات الفلكية المختلفة، فعلى الرغم من عدم حاجة هذا العلم إلى التجارب المخبرية، إلاأن حاجته إلى الأجهزة لم تكن قليلة، وهي أجهزة استهدف العالم العربي استعمالها توخياً لدقة الملاحظة وتسجيل الظواهر الفلكية بدقة تامة لرصد حركات الكواكب ومعرفة مواقعها وبروجها ومواضعها في القبة السماوية وغير ذلك.

وقد ارتبطت الأجهزة الفلكية بمعرفة واسعة في الهندسة والمثلثات وكيفية عمل الجداول الفلكية، إذ لايمكن تصور استحداث جهاز من الأجهزة العلمية كالاسطرلاب من دون معرفة جيدة بالعلوم الرياضية، بالإضافة إلى معرفة وإلمام بالمفاهيم والنظريات الفلكية السائدة، ويمكننا أن ننظر إلى هذه الأجهزة الفلكية من زاويتين: إحداهما أن الأجهزة والآلات الفلكية المعقدة التركيب والبناء مثل المراصد التي أقيمت في شتى بقاع العالم العربي والإسلامي (بغداد - الموصل - سمرقند - مراغة - دمشق -...) لم تكن بمعزل عن هذا التصور العام. والثانية أن الأجهزة الفلكية اليدوية (كالأنواع المختلفة من الاسطرلابات) كانت تتصف بفهم دقيق لمنهجية البحث العلمي ، وأغراضه، وسماته[٥]. ■

الهوامش :

(١) - العلم في التاريخ - ج .د . برنال - الجزء الأول - ص١٧٢ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
(٢) - بحوث في طرائق المنهج - هاريسون - ترجمة عوني عبد الحق - ص ٣٨٦ - دار العطاء.
(٣) - العلوم الطبيعية عند العرب - ياسين خليل - بغداد - ١٩٨٠.
(٤) - المرجع السابق.
(٥) - المرجع السابق.



● أول صورة للشيخ محمد نور وآخرها

أعلام من الإمارات

الشيخ محمد نور

رائد التعليم في الإمارات

لإبراهيم محمد بو ملحة

عرض وتقديم: عارف الشيخ عبد الله الحسن

مدير إدارة التقويم والامتحانات - دبي

إن الأم لتفخر أي فخرِ عندما تنجب للدنيا أبناءً ثم تراهم في المستقبل يحملون مشعل العلم والنور ويخرجون ليقطعوا دابر الظلام بمنجل معرفتهم، وإن أرض أية دولة لتعتز وتهتز طرباً لأبنائها الذين يولدون للعلم والفكر ويولد العلم والفكر معهم.

ودبي - إحدى الإمارات السبع التي شكلت دولة الإمارات العربية المتحدة - احتضنت علماء أجلاء مازال الناس يذكرونهم ويذكرون خصالهم الحميدة، من هؤلاء العلماء الأجلاء شيخنا المغفور له محمد نور بن سيف بن هلال العالم الذي ماذكرت دبي إلا وذكر معها لصلاحه وورعه. ولعمري فإن خير الناس من رحل عن الدنيا وترك من بعده ذكريات عطرة.

كان ورعاً بحق، ولايكاد يذكر أحد من

العلماء أكثر ورعاً منه، وصدق الشيخ الخراشي الموريتاني الذي قال وقد سئل ذات مرة عند قدومه من مكة المكرمة، هل رأيت الشيخ محمد نور؟: مارأيت إلا الشيخ محمد نور. وإنه لكذلك، لأنك إذا رأيته في جمع من العلماء لاتكاد عينك تمتد إلى غيره.

عاش هذا الرجل بين دبي ومكة المكرمة يجاهد بعلمه ولسانه قرابة ثمانين عاماً، ولم يخلف مؤلفاً يتداوله الناس، لكن صلاحه وخدمته للعلم جعل الناس يذكرونه إلى يومنا هذا وكأنه حي بين أظهرهم.

وقد خص الأستاذ الأديب إبراهيم محمد بو ملحة الشيخ محمد نور بكتاب تحت عنوان «الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات». فوقف فيه على جوانب هذه الشخصية الكبيرة والتي هي مناط اعتزاز وفخر لما قدّمه من خدمات وأفضال في وقت كان المجتمع فيه بأشد الحاجة لأمثاله وقد قام إذ ذاك بدوره المتميز.

وتأتي أهمية الكتاب في أنه:

- يعرّف جيل اليوم بعلم فذّ كالشيخ محمد نور رحمه الله، الذي لم يجاره أحد من العلماء في هذه المنطقة ولاسيما دبي التي ينتسب إليها، فدبي بمثله تفخر قديماً وحديثاً.
- لم يسبق أن كتب أحد عن الشيخ محمد نور حق الكتابة ولاسيما أنه عاش بعيداً عن وطنه الأم دبي اللهم إلا مايذكر على ألسنة تلامذته.
- يقدم الكتاب حقائق تاريخية ويسرد وقائع عن حياة هذا العالم بل عن التعليم في دبي سابقاً.

ويقع الكتاب في ٣٠٩ صفحات من الحجم المتوسط وضعت على الغلاف صورة الشيخ محمد نور وهي أول صوره وآخرها. والكتاب من مطبوعات ندوة الثقافة والعلوم بدبي عام ١٩٩٢. قدّم له الشيخ عمر عبيد الماجد وهو من تلامذة الشيخ محمد نور أيضاً وقد قال في المقدمة: «إن اختيار الأستاذ إبراهيم بوملحة للعلامة الكبير المرحوم الشيخ محمد نور ابن الشيخ سيف والكتابة عنه إنما هو اختيار للكتابة عن مجموعة من الفضائل والصفات الحميدة التي يجب أن يتصف بها كل مسلم».

وقد اعتمد المؤلف في تأليف كتابه -إضافة إلى المصادر المكتوبة - عن الشيخ محمد نور على ذكر الأسماء والشخصيات التي رافقته وحفظت عنه، نذكر منهم الشيخ أحمد حمد الشيباني والشيخ محمد ابن يوسف الشيباني والشيخ أحمد بن ظبوي والشيخ محمد بو ملحه والشيخ عمر الماجد والشيخ مطر الماجد والشيخ المر بن مجرن والدكتور أحمد أمين المدني... وغيرهم.

والكتاب يحمل ٥٦ عنواناً غير المقدمة والتقديم، وتتناول هذه العناوين تعريفاً بحياته ودراسته في مكة ودبي وتنقله بين

مدارس الفلاح والأحمدية والسعادة ومن خلال ذلك يلقي الضوء على الوضع التعليمي في دبي أثناء الأزمة الاقتصادية. ثم يتطرق إلى الحديث عن شعر الشيخ محمد نور ويعرض لبعض قصائده كقصيدته عن فلسطين والوحدة الإسلامية وكذلك قصيدته في رثاء الشيخة حصة بنت المرّ وقصيدته في البرّاحة، ثم يتحدث عن الجانب التعليمي في حياة الشيخ محمد نور وخدماته ودوره التثقيفي الوعظي مشيداً بسعة علمه وكثرة اطلاعاته منوهاً بفضائل صفاته الخلقية من كرم وأمانة ونزاهة، ويعرض في بعض العناوين لآرائه وأفكاره، والتزامه بما يعتقده وشدته في الحق وعلاقته بالقضاة.

ثم يتحدث عن تأسيسه للمعهد الديني بدبي ومراسلاته مع طلبته واحتفاء الناس في دبي بزيارة الشيخ محمد نور حيث كان مجاوراً في مكة المكرمة إلى حين وفاته مع ذكر بعض الشهادات التي قيلت فيه وبعض ماكتب عنه.

هذه هي المواضيع التي طرقها المؤلف عن الشيخ محمد نور، وقد أشبعها حسب ظني، وأعتقد أن من يقرأ الكتاب يخرج بالحقائق التالية:

- ولد الشيخ محمد نور بن سيف ابن هلال المهيري عام ١٩٠٥ تقريباً في دبي من أسرة محافظة.
- كانت هجرته الأولى إلى مكة المكرمة مع أبيه في حدود عام ١٩١٦ حيث التحق بمدرسة الفلاح وعمره آنذاك ١٢ سنة، وكان يدرس في الحرم على يد مشايخ أجلاء بجانب دراسته في المدرسة.
- عاد إلى دبي عام ١٩٢٧ بناء على طلب المحسن الفاضل محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح في مكة المكرمة ودبي وبومبي، حيث التحق بمدرسة الفلاح مدرساً ثم مديراً للمدرسة.
- تأسست مدرسة الفلاح في دبي عام ١٩٢٧ تقريباً وكانت تتميز باهتمامها بحفظ القرآن وتجويد الخط العربي بالإضافة إلى الفقه واللغة وغيرها من العلوم. والدراسة في هذه المدرسة على فترتين صباحية ومسائية، وهي عبارة عن فصول عدّة.
- كان لمحمد علي زينل رحمه الله فضل كبير على التعليم في دبي، فهو الذي أنفق الكثير من ماله الخاص على مدرسة الفلاح.
- ظهرت مدارس أخرى في دبي بجانب مدرسة الفلاح مثل مدرسة السعادة والسالمية والأحمدية، وهذه الأخيرة باسم منشئها الشيخ أحمد بن دلموك رحمه الله الذي أسسها عام ١٩١٢، واشتهرت بنظام الحلقات وتميزت بوجود قسم خاص لتدريس الإناث.

■ أنشأ مدرسة السعادة في دبي عام ١٩٢٥ تقريباً يوسف بن عبدالله السركال، ومحمد بن عبيد البدور، وهلال ابن رمضان.

■ احتضنت دبي علماء أجلاء من خارج البلاد مثل الشيخ محمد العبسي اليماني وآل المبارك والشيخ عبدالله المزيّن الذين قَدموا من الأحساء، وغيرهم.

■ الضَبط والالتزام بالدوام كانا سمَتين بارزتين في حياة الطلبة والمعلمين فيَ تلك الآونة بالرغم من حاجة الناس إلى المواصلات وافتقارهم إلى النفقة.

■ أنشأ مدرسة السالمية عام ١٩٢٤ سالم ابن مصبح لكنها لم تعمر طويلاً.

■ أبرز المدارس في دبي الأحمدية والسعادة والفلاح، لكن تدهور الحالة الاقتصادية وانهيار سوق اللؤلؤ أثّر على نشاط التعليم آنذاك إذ إن المدارس أغلقت أبوابها واحدة تلو الأخرى، ولعل مدرسة الفلاح كانت الوحيدة التي استمرت نظراً للجهود الشخصية التي بذلها الشيخ محمد نور رحمه الله.

■ أعادت الحكومة فتح المدرسة الأحمدية عام ١٣٥٧ هـ وأسندت إدارتها إلى الشيخ محمد نور إضافة إلى الفلاح.

■ الاهتمام الكبير بالاحتفالات والمهرجانات في المدارس كان واضحاً كما هو اليوم في زماننا مع فارق الإمكانات.

■ ساد الاهتمام بالأناشيد القومية العربية الإسلامية ولاسيّما أناشيد الشيخ محمد نور نفسه التي تبدو قويّة وبلُغَة عاطفية جَيّاشة.

■ كان الشيخ محمد نور شاعراً بالإضافة إلى كونه عالماً بالدين، ومن أروع قصائده مرثيته للشيخة حصة بنت المُرّ والدة الشيخ راشد بن سعيد المكتوم رحمهم الله ومطلعها:

عزاءً بني مكتوم واحتسبوا الأجرا
ورَجّوا لها من ربها الفوز والبشرى

■ احتلت منطقة البراحة آنذاك مكانة هامة عند أهل دبي باعتبارها مصيفاً لأهل ديرة ويقول الشيخ محمد نور فيها:

من يُرد في المصيف رَوحاً وراحة
فَليُشَيِّدْ عريشَه في البرَاحة

■ برز اهتمام الشيخ محمد نور بالجانب الرياضي وذلك من خلال تأسيسه أوّل فريق لكرة القدم في دبي.

■ لم يقتصر نشاط الشيخ محمد نور على التدريس في المدرسة فحسب بل كان خطيباً مفوّهاً يخطب في الجامع الكبير في بَرّ دبي وفي مصلىّ العيد ويفتح بيته للقاصدين من طلبة العلم دون أن ينتظر منهم كسباً مادياً.

■ كان يحفظ القرآن ويقرأ ختمة في صلاة التراويح كل عام.

■ عُرف بكرمه وحُبه للخير وأمانته ونزاهته وكان ملتزماً بما يعتقده وملتزماً في هيئته، ويكره من يحلق لحيته كُرهَ البلاء وله أبياتٌ مشهورة في حالقي اللحية.

■ اشتهر بشدّته في الحق مع رقّته وحُسن خُلقه، وكان يقول ولايخشى في الله لومة لائم».

■ كان يتمسك بالحق، لايتعصب لرأيه، ولذلك صار الناس يلجأون إليه في مسائل قضائية لثقتهم فيه وحُبّهم له بسبب مواقفه الطيبة.

هاجر الشيخ محمد نور إلى مكة للمرة الثانية عام ١٩٤٨ ليقيم فيها إلى أن توفاه الله ، وعندما عوتب على ترك وطنه قال: لو تركتُ دُبيَ إلى غير مكة لَندِمتُ أشدّ الندم.

■ يُعَدّ الشيخ محمد نور مُؤسِّساً للمعهد الديني في دبي عام ١٩٦٢ وهو آنذاك أول معهد في الإمارات يعتني بتدريس الدين واللغة.

لم ينقطع الشيخ محمد نور عن دبي رغم هجرته إلى مكة حيث كان يراسل طلبته يقول:

جِسمي مَعي غير أن الرّوحَ عندكمُ
فالجِسمُ في غُربة والرّوحُ في وَطَني

وعندما كان يزور دبي بين حين وآخر كانت فرحةُ الناس بقدومه لاتُقدّر.

توفي الشيخ رحمه الله عام ١٩٨٢ في مكة المكرمة عن عمر ناهز الثمانين.

* * *

هكذا يستعرض الأستاذ الأديب انطباعاته عن الشيخ محمد نور، أشرتُ إليها بإيجاز، وفي كلمة أخيرة يتمنّى لو يُطلق اسم الشيخ محمد نور على إحدى كُبريات المدارس في دبي تقديراً لدوره في إرساء التعليم.

ويورد أخيراً مجموعةً من قصائده وأناشيده، ويختم الكتاب بأقوال بعض العلماء والكُتّاب الذين تحدّثوا عن الشيخ محمد نور إعجاباً بعلمه وصلاحه وتقواه.

عاش الشيخ محمد نور رحمه الله حياة مفعمة مثمرة، صاغ من خلال الحرف والكلمة والجهد عوالم ممتلئة لما هو نافع وجميل. . وهو من الذين ثرواتهم في عطائهم وكلماتهم وسلوكهم وهؤلاء هم أكثر الناس بعداً عن الثروات الأخرى الزائلة لا لزهد في الدنيا، بل لأن طريق العلم والكلمة والفقه والأدب هو اختيارهم الأفضل والأبقى.

نشهد - أيها الشيخ - ويشهد طلابك وعارفوك، أنك أرضيت الله وقمت بواجبك تجاه وطنك ومواطنيك على أحسن وجه. ■

المكتبات العامة في تونس

والخطة الوطنية للترغيب في المطالعة

د. علي الفتاحي

مدير المكتبات والمطالعة العمومية

لقد شهد قطاع المطالعة العمومية خلال العقود الثلاثة الماضية تطوراً ملحوظاً خاصة على مستوى البنية الأساسية والنشاط. إذ تضاعف عدد المكتبات العامة من ٩ وحدات سنة ١٩٦٢ إلى ٢٦١ مكتبة خلال سنة ١٩٩٣. كما قفز عدد مجموعات الكتب من ٥٤٤٩٤ إلى مليونين ونصف المليون في الفترة نفسها.

وواكب هذا التطور تحسناً في الخدمات المقدمة من طرف المهنيين، وقد أثبتت الإحصائيات والبحوث أن عدد المستفيدين قد ارتفع بصورة ملحوظة إذ يؤم هذه الوحدات سنوياً حوالي مليون مطالع يستعيرون ١٫٦٢٦٫٩٥٧ كتاباً (إحصائيات ١٩٩٢). ولعل مايلفت الانتباه عند استقراء هذه الإحصائيات أن ٩٠٪ من المستفيدين ينتمون إلى قطاع التعليم من تلامذة وطلبة ولاتمثل الشرائح الاجتماعية الأخرى إلا ١٠٪ مما أدى إلى انحراف هذه الوحدات عن أداء وظائفها الرئيسية وأصبحت في أغلب الأحيان قاعات لمراجعة الدروس.

ولتصحيح هذا المسار، وضعت إدارة المطالعة العمومية بوزارة الثقافة خطة وطنية للترغيب في المطالعة تضمنت محورين أساسيين:

١ - تدعيم شبكة المكتبات بإنجاز وحدات جديدة وتأطير الأعوان والتشجيع على استغلال المكتبات للترغيب في

المطالعة.

٢ - برمجة تظاهرات موسمية على امتداد السنة خارج المكتبات، في فضاءات متعددة تؤمها مختلف الشرائح للتعريف بأهداف المكتبات العامة وتحسيس المواطنين بأهمية الكتاب والحث على المطالعة.

وتهدف الخطة إلى :

- ■ تمكين المكتبة من القيام بوظائفها الأصلية كمؤسسة رائدة للثقافة والإعلام والترفيه.
- ■ التعريف بالمكتبات العامة والتحسيس بأهمية دورها لدى مختلف شرائح المجتمع.
- ■ ترسيخ عادة المطالعة لدى المواطن التونسي لتصبح تقليداً راسخاً ضمن سلوكياته.
- ■ الترغيب في الكتاب والحث على المطالعة باعتماد وسائل وأدوات متطورة حديثة.
- ■ توزيع الكتاب الثقافي والتعريف به في جميع جهات الجمهورية وخاصة في الأرياف ولدى التجمعات السكانية النائية.

وفي هذا الإطار تنتظم سنوياً تظاهرات ثقافية، أصبحت تمثل تقليداً ثقافياً في حياتنا العامة، فمن مصيف الكتاب أو مخيمات المطالعة على الشواطىء حيث تركز وحدات للمطالعة والتنشيط والترفيه، إلى استغلال محطات ووسائل النقل كنقاط للمطالعة وإعارة الكتاب خلال الرحلات أو في أوقات الانتظار، ثم ربيع الكتاب الذي يشتمل على المعرض المتنقل للكتاب كتجسيد للامركزية معرض تونس الدولي إذ يتنقل هذا المعرض عبر المكتبات المتجولة إلى كامل ولايات الجمهورية ليغطي ٤٠٠ بلدة وتجمع سكاني بمحتويات تفوق ٢٥٠ ألف كتاب.

وتتضمن هذه الخطة إلى جانب هذه التظاهرات عديد الأنشطة والفعاليات كتنظيم المسابقة الوطنية لقصة الطفل، وهي حدث يجسد لأول مرة كيفية تحول المكتبة العامة من مؤسسة تحث على المطالعة والقراءة إلى هيكل يشجع على الخلق والإبداع، وقد أقبل على هذه المسابقة في دورتها الأولى سنة ١٩٩٢ أكثر من ١٠٠٠ طفل.

كما أصبحت الأيام الوطنية للمطالعة والمعلومات حدثاً بارزاً في قطاع المكتبات إذ تواكبها في جميع المكتبات العمومية أنشطة متعددة على امتداد شهر ديسمبر.

إن هذه الحركية الثقافية النابعة من إيمان المسؤولين على هذا القطاع بأن نشاط المكتبات بشكلها التقليدي خلال ثلاثة عقود مضت لم تمكن من إيجاد جيل مطالع - حددت في إطار خطة وطنية قد تنفذ خلال عقدين أو أكثر، لتفسح المجال فيما بعد للباحثين لتقييم هذه التجربة الجريئة؛ ولو أننا متأكدون من أن هذا العمل سيؤدي حتماً إلى نتائج إيجابية قد يطول مدى التوصل إليها أو يقصر حسب الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة في هذا القطاع. ■

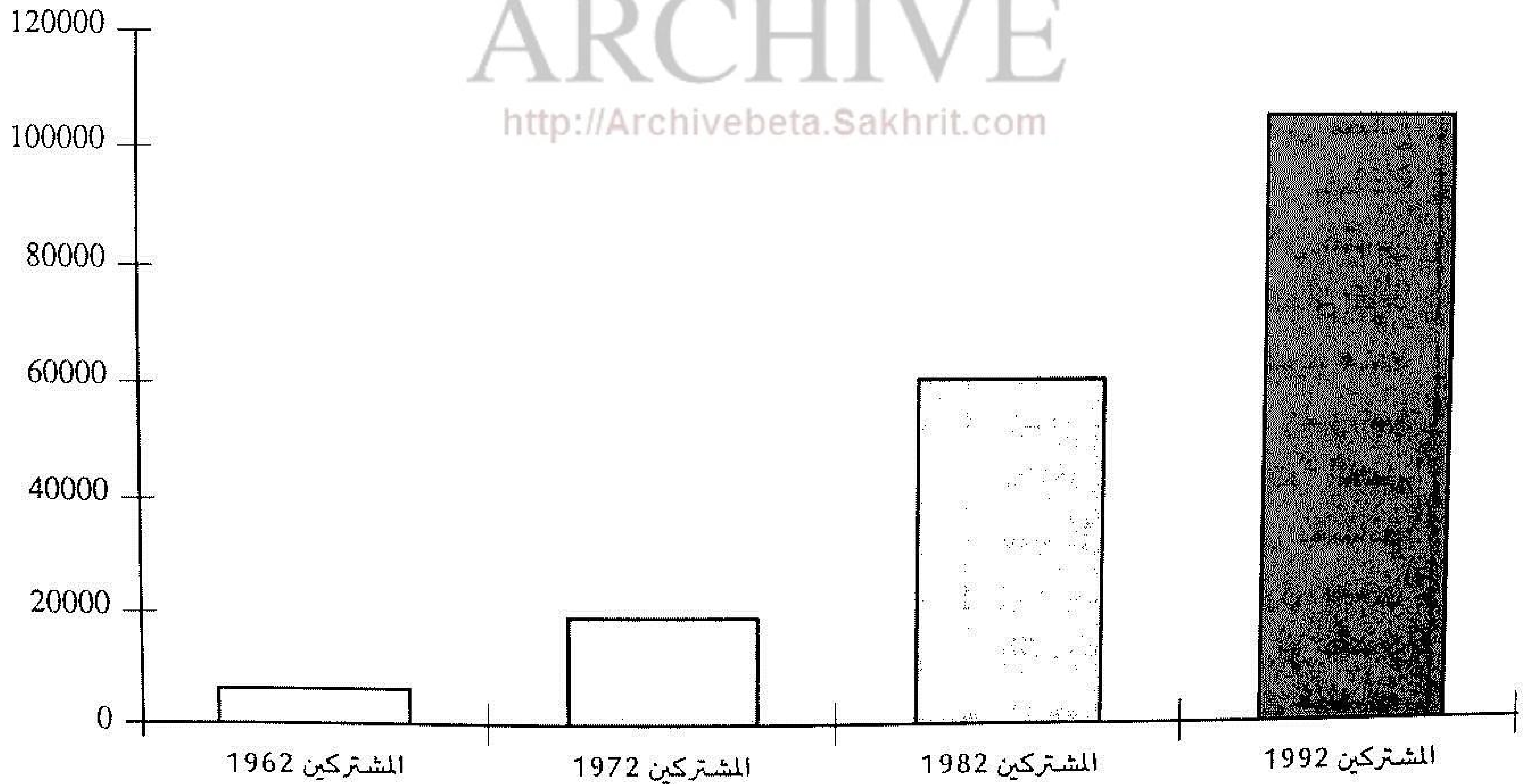
تطور نشاط المكتبات العمومية 1962 ـ 1992

أنواع النشاط	1962	1972	1982	1992
عدد المكتبات	9	45	115	261 (2)
الرصيد	54,494	304,351	1,060,340	2,492,957
عدد البقاع	531	3710	7445	16,161
عدد القراء	50,239	1,236253	2,340313	3,588,870
الكتب المتناولة	56,153	1,397992	3,076053	6,185,605
عدد المشتركين	4,062	20,800	61,445	106,081
عدد المستعيرين	(1)	274,763	616,893	948,808
الكتب المعارة	(1)	429,530	1,033129	1,626,957

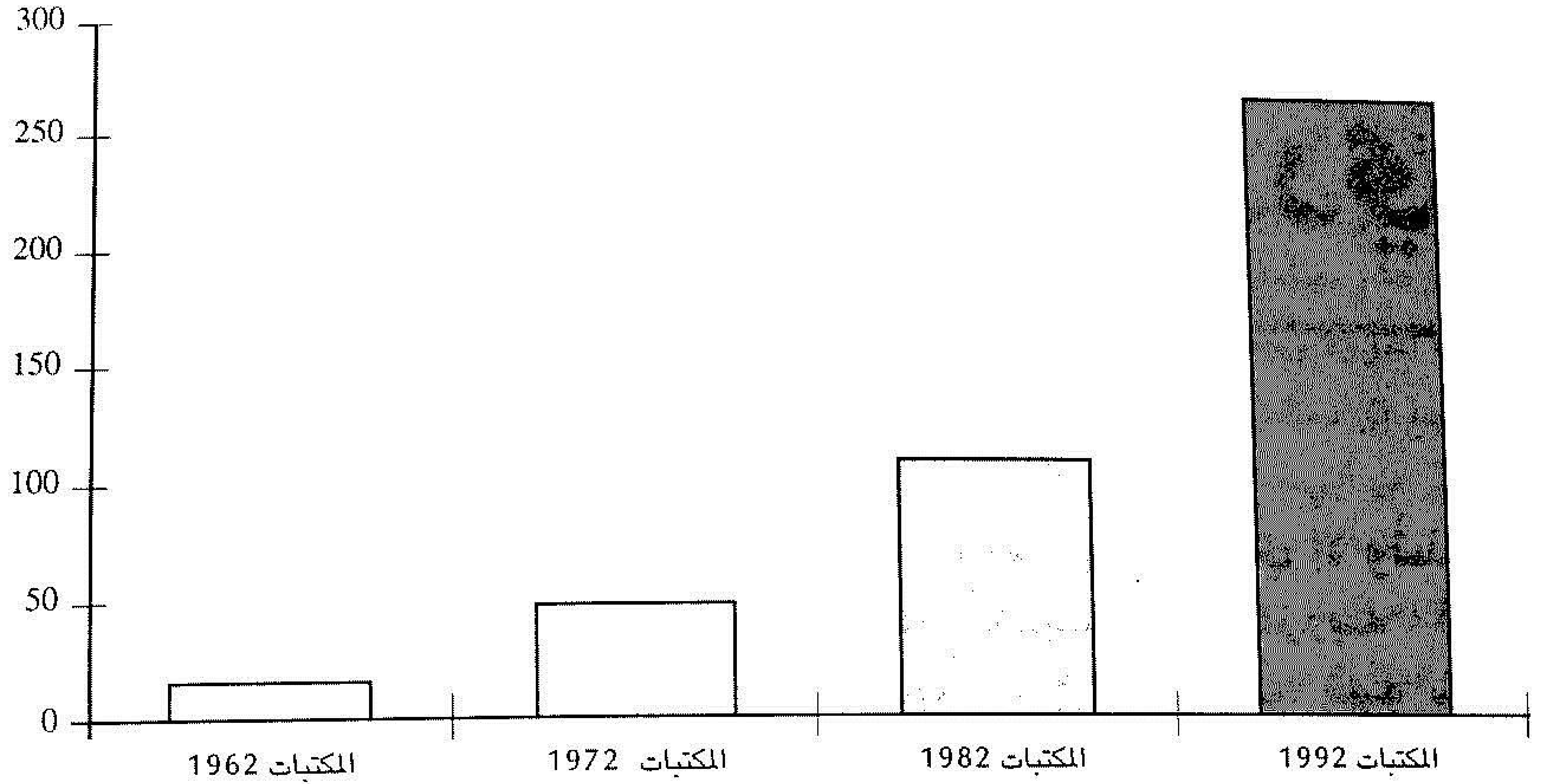
ملاحظة:

- عدم توفر احصائيات بالنسبة لعدد المستعيرين والكتب المعارة
- احصائيات مارس 1993 بالنسبة لعدد المكتبات

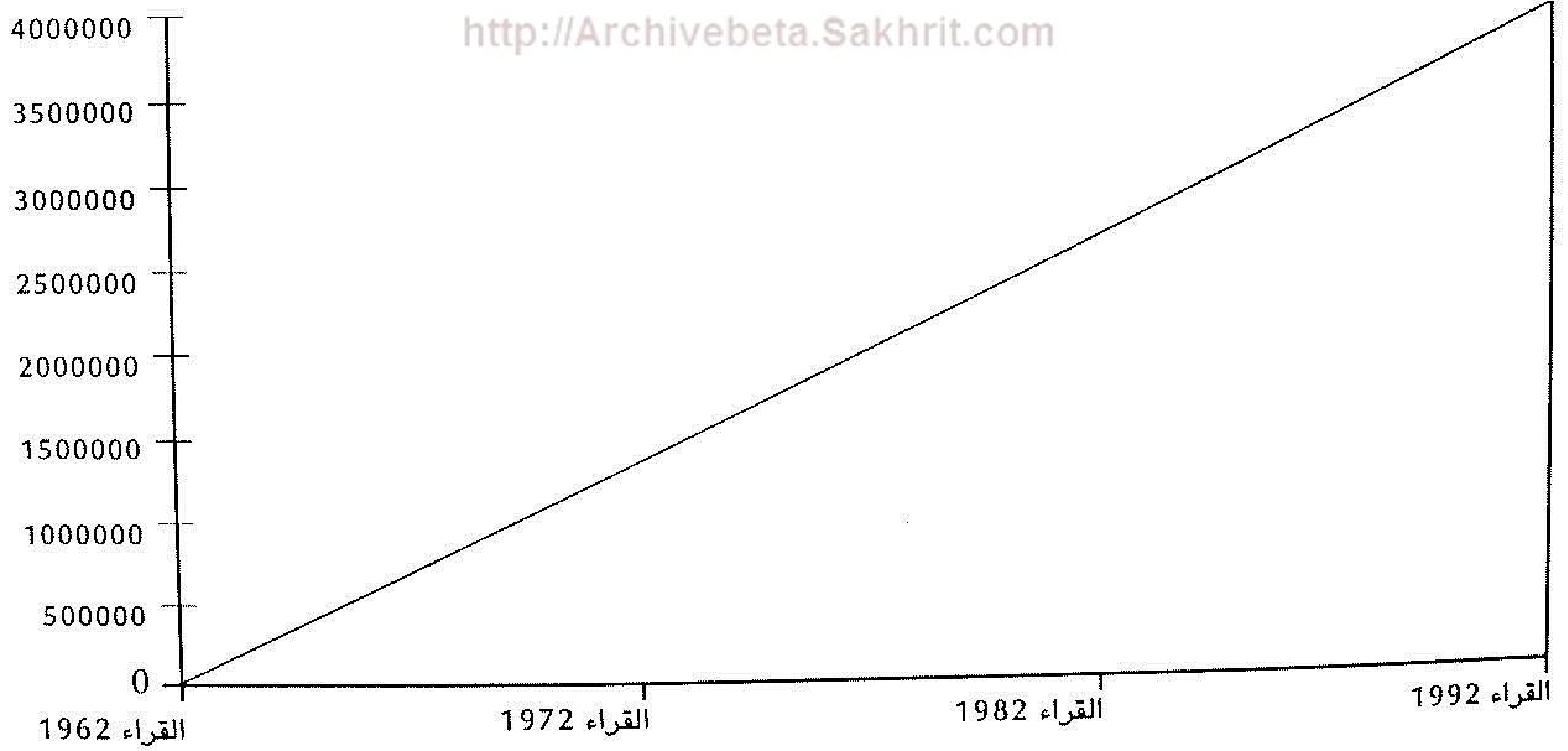
عدد المشتركين 1962 ـ 1992



عدد المكتبات 1962 ـ 1993



عدد القراء 1962 ـ 1992



شمس الدين ابن الجزري

فهرس مؤلفاته ومن ترجم له

٧٥١ - ٨٣٣ هـ / ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م

محمد مطيع الحافظ

مدير مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

لا يُذكر ابن الجزري إلا وتُذكر معه قصيدته "الجزرية" التي اشتهرت في القراءات، فهو شيخ القراء والمحدّثين في عصره وهو مجدد علم القراءات، عالم عامل بذل حياته كلها في خدمة القراءات خاصة والعلم عامة. رحل طلباً للعلم والأخذ والتلقي كما رحل في سبيل نشر العلم ولم تمنعه أسفاره الكثيرة عن التصنيف ولا عن تولي المناصب وبناء دور القرآن الكريم.

إنّه شمس الدين أبوالخير محمد بن محمد ابن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، «نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل» الشافعي الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م ونشأ فيها برعاية والده الذي كان يحب العلم، ويجل العلماء الأمر الذي رغبه في الطلب وارتياد الحلقات والاستماع إلى المحدثين، ثم الانصراف إلى القرآن الكريم، فلما فرغ من حفظه وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، أكب على القراءات السبع

فجمعها على ابن السلار وابن اللبان وهما أعلم علماء دمشق في عصرهما.

وماليث ابن الجزري أن رحل في طلب العلم، فتوجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وله ثمانية عشر عاماً فالتقى بابن صالح إمام المدينة المنورة وخطيبها، وقرأ عليه القراءات، ثم رجع إلى دمشق، ليسافر منها إلى القاهرة ويأخذ عن أبي محمد عبد الرحمن البغدادي شيخ قرائها، وعن ابن الصائغ وابن الجندي وأجازوه كلهم. وعندئذ رجع إلى دمشق، فبقي فيها إلى سنة ٧٧١ هـ، ثم شدّ الرحال إلى ابن الصائغ والبغدادي ثانية ليتابع عليهما. إلى جانب أخذه علم الحديث والفقه على من بقي من أصحاب الدمياطي والأبرقوهي مدة حنّ بعدها إلى دمشق، فرجع إليها، ومكث فيها حتى سنة ٧٧٨ هـ، وحين رحل إلى القاهرة مرة ثالثة، قرأ على القزويني علم الأصول والمعاني والبيان، وانطلق إلى الإسكندرية، فأخذ عن عبد الوهاب القروي الإسكندري شيخ القراء بها. ثم غادرها عام ٧٩٨ هـ إلى بلاد الروم، فنزل مدينة بورسة حيث كان يقيم السلطان بايزيد بن عثمان، وهناك استقر سبعة أعوام، يقرىء الطلاب القراءات والحديث.

وإذ مات السلطان بايزيد سنة ٨٠٥ هـ، حمله تيمورلنك إلى ماوراء النهر، فنزل مدينة كش، ثم سمرقند قائماً بمهمة التعليم والإرشاد.

فلما كان عام ٨٠٧ هـ انتقل إلى بلاد خراسان، فدخل هراة ويزيد ثم سافر إلى أصبهان، وأقام بها حتى سنة ٨٠٨ هـ، ومنها وصل إلى شيراز، فتولى بها القضاء، وبقي فيها حتى سنة ٨٢١ هـ، وانتقل بعدها إلى العراق، فنزل البصرة. حتى إذا كانت سنة ٨٢٢ هـ توجه نحو المدينة المنورة، مجتازاً بلدة عنيزة بنجد، فلما جاوزها بمرحلتين خرج عليه قطاع الطرق ووصل المدينة المنورة ومامعه شيء، فحج البيت الحرام عام ٨٢٣ هـ، وعاد إلى العراق، ثم حج بعدها عام ٨٢٦ هـ، وفي السنة التالية دخل القاهرة فالتقى بابنه أحمد، ومنها خرج في شوال من السنة نفسها قاصداً مكة، فأقام بها أشهراً، وغادرها إلى اليمن، وتوجه إلى القاهرة فدمشق فشيراز، حيث بنى مدرسة للقرآن الكريم. وشهدت شيراز في عام ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩ م نهاية الطواف، وانطفاء ذلك السراج المنير، الذي ملأ الدنيا علماً وعملاً.

اشتهر ابن الجزري بالدأب والجد وخدمة القرآن الكريم، وكان خلال رحلاته الطويلة المتعددة لايترك التعلم والتعليم، ولايدع التأليف ولا التصنيف. ومؤلفاته تنبىء عن تتبع دقيق، وعلم غزير، وكان له في كل بلد ينزل به تلاميذ يقرئهم القراءات، ولهذا فقد تخرج عليه كثيرون من الحفظة المتقنين، والقراء الجامعين.

٢٧

[illegible]

• صورة من خط ابن الجزري من إجازة منه على نسخة من كتابه تحبير التيسير (انظر الاعلام ٧/٤٦)

مؤلفات ابن الجزري *:

١ ـ الإبانة في العمرة من الجعرانة.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ١/ ٨، و«هدية العارفين» ٢/ ١٨٧.

٢ ـ إتحاف المهرة في تتمة العشرة.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، والشوكاني في «البدر الطالع» ٢/ ٢٥٨.

٣ ـ الإجلال والتعظيم في مقام إبراهيم.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ١/ ٢٦، و«هدية العارفين» ٢/ ١٨٧. (انظر رقم ٢٥).

٤ ـ الأحاديث العشرون العوالي.

منه نسخة في الجامع الكبير بصنعاء في مجموع رقم ٨٩. الأوراق ٥٢-٥٥، كتب سنة ٨٩١هـ.

٥ ـ أحاديث مسلسلات وعشاريات الإسناد عاليات.

أوله: الحمد لله المعين... وبعد فهذه أحاديث مسلسلات صحاح وحسان وعوال صحيحة وعشارية عالية الشأن لايوجد في الدنيا أعلى منها ولايحسن لمؤمن الإعراض عنها، إذ قرب الإسناد وعلوه قرب من الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم. ثم إني ختمتها باتصال تلاوة القرآن العظيم إلى النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم، ثم باتصال الصحبة ولبس خرقة التصوف العالية الرتبة.

مخطوطاته: منه نسخة في المكتبة الظاهرية في المجموع ٥٨الاوراق ٥١ ـ ٦٠.

٦ ـ أحاسن المنن.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧.

٧ ـ كتاب الأربعين في الحديث.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/ ٥٣ وقال: اختار فيه ماهو أصح وأفصح

* نظراً لضيق صفحات المجلة، فقد اقتصرنا على ذكر أهم المخطوطات للكتب التالية فقط "تحبير التيسير، تقريب النشر، الدرة المضية، طيبة النشر، المقدمة الجزرية، النشر" وسيقوم المركز بطبع دراسة شاملة تتضمن جميع النسخ المخطوطة في العالم لمؤلفات ابن الجزري.

وأوجز. وذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢.

٨ ـ أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب

جاء في مقدمته: قال سيدنا... ابن الجزري الدمشقي فسح الله في مدته، وأعاد من بركاته: الحمد لله على أن هدانا لدين الإسلام، ووفقنا لسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وحبانا لمحبة أهل بيته الكرام، وصحابته نجوم الهدى الأعلام... وبعد: فهذه أحاديث مسندة مما تواتر وصح وحسن من أسنى مناقب أمير المؤمنين، أبي الحسن علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، والشوكاني في «البدر الطالع» ٢٥٩/١، والبغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢، والكتاني في «فهرس الفهارس» ٣٠٥/١، والمحمودي في «مقدمة أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب»، والفرماوي في «مقدمة منجد المقرئين» ص٢٣.

مخطوطاته: منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ١٦١٩/٤٥٣٣٣٧ (انظر مقدمة أسمى المناقب ص ٩).

طبعاته: - ذكر الكتاني أن الكتاب مطبوع، وذكر المحمودي أيضاً أنه طبع بمكة سنة ١٣٢٤هـ.

- وطبع مهذبا بعنوان: أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب في مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، هذّبه وعلق عليه محمد باقر المحمودي سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ببيروت.

٩ ـ أصول القراءات

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١١٤/١: مختصر لابن الجزري، وذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢، والفرماوي في «مقدمة منجد المقرئين» ص٢٤.

مخطوطاته: منه نسخة في الجامع الكبير بصنعاء، مجاميع ٦٧ الأوراق ١-٣٤ كتب سنة ٩٤٩هـ. ونسخة أخرى في الجامع الكبير أيضاً بصنعاء برقم ١٥٨٦ في ٣٩ ورقة كتبت سنة ١١٠٠هـ.

١٠ ـ إعانة المهرة في الزيادة على العشرة (نظم).

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، والشوكاني في «البدر الطالع» ٢٥٨/٢، والفرماوي في «مقدمة منجد المقرئين» ص٢٤.

١١ ـ الاعتراض المبدي لوهم التاج الهندي.

ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢.

١٢- الإعلام في أحكام الإدغام.

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١٢٨/١: شرح فيه أرجوزة أحمد المقرئ أولها :الحمد والشكر بغير حصر...»، وذكره البغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٧.

١٣ - ألغاز ، أو أربعون مسألة من المسائل المشكلة في القراءات.

قال حاجي خليفة: وهي همزية في القراءة أولها: سألتكم يامقرئي الأرض كلها

حروفاً أتت في الذكر للسبعة الملا.

-- في مقدمتها الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى.. فهذه أربعون مسألة من المسائل المشكلة، نظمتها سؤالاً لمشايخ إقراء البلاد من كل العباد وسلكت بها أحسن المسالك، لموجب دعاني إلى ذلك. شرحها المؤلف وسماها: العقد الثمين.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/١٥٠، والبغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢.

مخطوطاته : منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم ٥٩٨٧ الأوراق ١-٢ كتبت سنة ٩٧٤هـ.

ونسخة في الأكاديمية بطشقند برقم ٢٦٦٩ الأوراق ٣٤٥ - ٣٤٦ كتب سنة ١١٧٨هـ.

ونسخة في الأزهرية برقم ١١٧٣ حليم الأوراق ٦٦- ٦٨ كتب سنة ٩٨٦هـ

ونسخة في الظاهرية برقم ٥٤٦٥ الأوراق ١٠-١٢ كتب في القرن الثالث عشر.

١٤- الاهتداء في الوقف والابتداء.

ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ١/ ٢٢٤.

مخطوطاته : منه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس برقم 3537 في ٢٢٠ ورقة (انظر فهرس المخطوطات ١٠٨/٤)

١٥- الأولوية في أحاديث الأولية.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ١٥١/١، و«هدية العارفين» ١٨٧/٢.

١٦- البداية في علوم الرواية.

ذكره ابن الجزري في كتابه «المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد» ، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ١٦٢/١، و«هدية العارفين ١٨٧/٢». وبروكلمان في «الذيل» ٢٧٤/٢-٢٧٨،

مخطوطاته : منه نسخة في غوته ٢/٥٨٢.

١٧- البيان في خط عثمان.

ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢، والفرماوي في «مقدمة منجد المقرئين» ص٢٥.

١٨- تاريخ الجزري.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢٩٠/١ وقال :إنه بلغ فيه إلى عام ٧٩٨هـ.

١٩- تاريخ ابن الجزري.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٧٧، وقال:إن هذا الكتاب غير كتاب الطبقات.

٢٠- تحبير التيسير في القراءات العشر.

التيسير : لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ، وهو مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وماشتهر وانتشر من الروايات والطرق. ثم إن الإمام ابن الجزري أضاف إليه القراءات الثلاث بعد السبع في كتاب وسماه تحبير التيسير.

أوله: الحمد لله على تحبير التيسير. ذكر أنه صنفه بعدما فرغ من نظم الطيبة وقال: لما كان التيسير من أصح كتب القراءات، وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظم الشاطبي في قصيدته... (كشف الظنون ١/٥٢٠)

ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢/٢٥٠، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، وقال: مما ألفه ابن الجزري قديماً وله سبع عشرة سنة.

مخطوطاته : منه نسخة في تشستربيتي برقم ٢٦٦١/(٢) الأوراق ١١٢-٢٠١ كتب سنة ٨٢٣ هـ

- الظاهرية/دمشق رقم ٦٠١٥ - الأوراق (١٠٠) - ٩٨١هـ

- دار الكتب/صوفيا رقم ١٨٩١ - الأوراق (١٢١) - ٩٩٨هـ

- خدابخش/بتنه رقم ١٠١ - الأوراق (٦٤) - ١٠٠٠هـ تقريباً.

- المسجد الأقصى/القدس - رقم (٦٩)

- الأوراق (١٤٠) - القرن ١٠هـ

- رامبور/ الهند- رقم ٣٤٣ القراءات M ٢٥٢٤- الأوراق (١/ب-١٣١/ب) - ١٠٢٥هـ.

- جامعة القاهرة - رقم ١٨٧٢٦ - الأوراق (١٤٣) - ١٠٥٣هـ.

- المسجد الأقصى/القدس - رقم ٥١/٧ - الأوراق (١٢٠) - ١٠٨٦هـ.

- تونك/الهند - رقم ٣٢ القراءات T ١/٩٩/١- الأوراق (٦٨)- ١٠٩٢هـ

- راشد أفندي/قيسري- الرقم (٢٠٥٠) ١٢٠١- الأوراق (٩٧)- ١٠٩٣هـ

- كلية الحقوق/جامعة طهران - رقم (٣٢٤-ج) - الأوراق (٩٦) - ق١١هـ

- الأزهرية/ القاهرة - رقم (١١٣٦) حليم ٣٢٨٢٥ - الأوراق (٦٧) - ١١٠٣هـ.

- دار الكتب/صوفيا -رقم (o.p.٢٨٠٩) - الأوراق (١٦١) - ١١٠٦هـ

وله مخطوطات أخرى في مكتبات عدة (انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط القراءات) ج١ ص ٣٣١.

طبعاته : طبع الكتاب بعنوان : تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ببيروت - دار الكتب العلمية ١٩٨٣ - في ٢٠٨ص -

وكذلك سنة ١٩٨٩م في الدار نفسها.

٢١ - تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان.

«الشاطبية» وهي «حرز الأماني ووجه التهاني»، من نظم أبي القاسم ابن فيرة الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ.

«العنوان» تأليف أبي الطاهر إسماعيل ابن خلف الأندلسي المقرىء المتوفى سنة ٤٥٥هـ.

مخطوطاته : التيمورية برقم ٨٠٦ تفسير.

٢٢ - التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطار.

مخطوطاته : منه نسخة في رامبور/الهند رقم ٢٨١ قراءات الأوراق ٨-١٠ كتب في القرن ١٢.

ونسخة في الظاهرية رقم ٥٤٦٥ الأوراق ١٢-١٥ القرن ١٣.

ونسخة في الفاتيكان رقم ١٤٦٨/٢ الأوراق ٣٠-٣٦.

٢٣ - تذكرة العلماء

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون »: في أصول الحديث، مختصر أوله: الحمد لله على بداية نهايتها. ذكر فيه شرف علم الحديث وزمان رواجه وكساده، وقلة أهله في الروم كما ذكره ابن الأثير في أول جامع الأصول، وذكر مشايخه وسنده وسفرته إلى ماوراء النهر لنقل الحديث فيها، فكان ماقدر من نهب كتبه وأنه أقام ببلدة كش فشرح المصابيح لأهلها، ولما استطرد الكلام في اصطلاح القوم طلبوا مختصراً جامعاً لعلومه، وكانت منظومته المسماة بالهداية إلى معالم الرواية، غير مستغنية عن بسط القول، فوضع هذا المختصر بداية لتلك الهداية، ورتب على مقدمة وأربعة أصول وفرغ سنة ٨٠٦هـ ست وثمان مائة.

- ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/ ٣٨٩، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/ ١٨٧، وبروكلمان ٢/ ٢٠١.

مخطوطاته : منه نسخة مخطوطة في برلين ١٠٨٥، ليدن ٧٥٣

٢٤- التعريف بالمولد الشريف.

قال حاجي خليفة : مختصر على مقالة ومقصدين، أوله: الحمد لله الذي نور أطراف الآفاق ...الخ، ثم لخصه وسماه عرف التعريف، وهو مشتمل على سير النبي صلى الله عليه وسلم إجمالاً، ونقله الفاضل حسين الواعظ الى الفارسية بنوع من التفصيل.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/ ٤٢١، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/ ١٨٧، والكتاني في « فهرس الفهارس » ١/ ٣٠٥، وبروكلمان ٢/ ٢٧٧.

٢٥- التعظيم في مقام إبراهيم.
ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧. (انظر رقم ٣).

٢٦ - تقريب النشر في القراءات العشر.
قال ابن الجزري في أوله : الحمد لله على التقريب والتيسير وبعد، فلما كان كتابي نشر القراءات العشر مما عرف قدره، واشتهر بين الطلبة ذكره، ولم يسع أحداً منهم تركه ولا هجره غير أنه في الإسهاب والإطناب... وجاء في آخر نسخة الظاهرية رقم ٨٥٠٠: قال المصنف شكر الله سعيه: وافق فراغه في يوم الأحد عاشر محرم سنة أربع عشرة وثمان مائة، وقد أجزت جميع المسلمين روايته عني عموماً، وأجزت لأولادي محمد وأحمد وأبي الخير وغيرهم خصوصاً.
ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢/ ٢٥١، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ١٩٥٢، وبروكلمان في «الذيل» ٢/ ٢٥٧.
مخطوطاته : - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، في ٩٤ ورقة برقم ٥٧٥ ، كتب سنة ١١٣٠هـ.
- رضا/مشهد - رقم (الفصل ٧/ ٣٩) - الأوراق (١٠٢) - تاريخ الكتابة ٧٧٧هـ.
- داماد إبراهيم باشا/استانبول - رقم (١١) - لايوجد تحديد لعدد الأوراق - ٨٠٣هـ.
- جامعة الرياض (الملك سعود) - رقم (٢٥٢٨) - الأوراق (٧٩) - ٨٢٢ هـ.
- تشستربيتي/دبلن - رقم (١/٣٦٦١) - الأوراق (١-١٠٩) - ٨٢٣هـ.
- تونك/الهند - رقم (٥٧ القراءات T /٣١) - الأوراق (١١٥) - ٨٢٩هـ.
- الأزهرية/القاهرة - رقم (١١٣١ حليم/٣٢٨٢٠) - الأوراق (١٨٦) - ٨٥٢هـ.
- جاريت (يهودا)/برنستون - رقم (٥٤٩/١/٢٢٠) - الأوراق (١٢٢) - ٨٥٦ هـ.
- تشستربيتي/ دبلن - رقم (٤٦٢٣) - الأوراق (١٣٥) - ٨٨٨هـ.
- الجامع الكبير/صنعاء (الأوقاف) - رقم (١٥٧٣) - الأوراق (٨٤-١٣٢) - ٩٠٣هـ.

٢٧- التقريب في شرح التيسير.
ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ٢/ ١٨٧.

٢٨- التكريم في العمرة من التنعيم.
ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ١/ ٣١٥، و«هدية العارفين» ٢/ ١٨٧.

٢٩- تكملة ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد.

ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢.

٣٠- تكملة على تاريخ الشيخ عماد الدين ابن كثير.

ذكره الفرماوي ص ٢٨ في «مقدمة منجد المقرئين» معتمداً على شرح النويري على الطيبة ص٨ وقال: إنه بدأ من وفاة ابن كثير إلى ماقبيل الثمان مائة.

٣١ - التمهيد في علم التجويد

قال ابن الجزري في أوله : الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه، ومصباح قلوب أوليائه، وربيعهم الذي يهيم به كل منهم في رياض برحائه... وبعد ، فإن أولى العلوم ذكراً وفكراً وأشرفها منزلة وقدراً وأعظمها ذخراً وفخراً كلام من خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً... ولما رأيت الناشئين من قراء هذا الزمان وكثيراً منهم قد غفلوا عن تجويد ألفاظه، رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصر... وجعلته في عشرة أبواب.

- آخره قال المؤلف رحمه الله تعالى : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من استوائه من يوم السبت خامس الحجة الحرام سنة ٧٦٩ هـ بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين بالقاهرة المحروسة.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع »٩/٢٥٧ وقال : وهو مما ألفه قديما وله سبع عشرة سنة ، وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٤٨٤، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٧ وبروكلمان ٢/٢٠١.

مخطوطاته : - الوطنية/باريس - رقم (٢/٥٩٢) - الأوراق (١٠٠-١٤٧) - ٧٦٩هـ (تاريخ الكتابة).

- الأزهرية/القاهرة - رقم (٧٥) - الأوراق (٩١-١١٢).

- الأزهرية/القاهرة - رقم (١٠٧/٧٨١١) - الأوراق (٢٢-٥٠).

- الأزهرية/القاهرة - رقم (١٢٦/١٢٠٢٦) - الأوراق (٢٦)

- الأزهرية/القاهرة - رقم (٢٧١/٢٢٢٧٨) - الأوراق (٢٥-٦٣).

- أوقاف طرابلس/ليبيا - رقم (١٢).

- بلدية الاسكندرية - رقم (٢٠٧٧د).

- بلدية الاسكندرية - رقم (٥٢٥٧ج).

- بلدية الاسكندرية - رقم (مجموع/٣٢١٠ج).

- تكلي أوغلو/انطاليا - رقم (٢٤٦٥/٤/١٦) - الأوراق (٢١/ب - ٦٥/ب)

- تكلي أوغلو/انطاليا - رقم (٢٤٦٦) - الأوراق (٤٨/ب - ٦٦/ب)

- تشستربيتي/دبلن - رقم (٣٦٥٣/١٣) - الأوراق (١٨٧-٢١٤) - ٨٥٩هـ.

- الظاهرية/دمشق (علوم القرآن) - رقم (٣٠٤) - الأوراق (٥٢) - ق ١٠هـ

- الظاهرية/دمشق (علوم القرآن) - رقم (٥٠٢٧) - الأوراق (١-٤١) - ق ١٠هـ.
- تونك/الهند - رقم (٥٦ قراءات أ/١/٩٢) - الأوراق (٣٣) - ١٠٩١هـ.
- الوطنية/تونس - رقم (٣٨٤/مجموع) - الأوراق (٦١/ب - ٩٤/أ)-١١٣٩هـ.
- دار الكتب/صوفيا - رقم (O.P. - ٣٨٧١) - الأوراق (١٠٣) - ١١٧٠هـ.
- الأكاديمية الأوزبكية/طشقند - رقم (٤/٢٦٦٩ - ٤٠٨٢) - الأوراق (٨١/أ-١١٤/أ) -١١٨٠هـ.
- الظاهرية/دمشق (علوم القرآن) - رقم (٥٨٤١) - الأوراق (١-٣٩) - ١٣٠٤هـ.
- الظاهرية/دمشق - رقم (٥٧٣٨) - الأوراق (٦٠) - ق ١٤هـ.
- بلدية الاسكندرية - رقم (٥٠٧٠ ج) -١٣٠٥هـ.
- التيمورية/القاهرة - رقم (٤٣١) - الأوراق (ج١) - ١٣٠٧هـ.
- الظاهرية/دمشق (علوم القرآن) - رقم (٥٧٣٨) - الأوراق (٦٠) - ١٣٠٨هـ.
- الأزهرية/القاهرة - رقم (١٨٨-١٦٢٢٦) - الأوراق (٤٣-٨٥) - ١٣١٤هـ.
- دار الكتب/القاهرة (فؤاد) - رقم ١٩٥٥٦ب - الأوراق (٦١) - ١٣٥٥هـ.
- بلدية الاسكندرية-رقم (٢٠٦٩د)
- دار الكتب/صوفيا - رقم (O.P. - ٢٢٤) - الأوراق (٩٨).
- دار الكتب/صوفيا - رقم (O.P. مج ١٥٧٧) - الأوراق (٤٥).
- دار الكتب الوطنية/بتونس - رقم (٤٣٤٦) - الأوراق (١١٧).
- متحف طوبقابوسراي/استانبول - رقم (A١٦٨٦ - ١/١٥٨) - الأوراق (١/ب-٤٤/أ).
- المكتبة الوطنية/تونس - رقم (٣٦٢٢م).

طبعاته : طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م في ٨٨ صفحة.- وطبع ببيروت - الشركة المتحدة بتحقيق غانم حسن قدوري ١٩٨٦ في ٢٥٥ صفحة - وطبع بالرياض بتحقيق علي حسين البواب - مكتبة المعارف.

٣٢- التوجيهات في أصول القراءات

ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢.

٣٣- التوضيح في شرح المصابيح (في ثلاثة أجزاء)

المصابيح للإمام البغوي - ألفه ابن الجزري ببلاد ماوراء النهر.

ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢٥١/٢، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، وحاجي خليفه في «كشف الظنون» ١٦٩٩/٢، والشوكاني في «البدر الطالع» ٢٥٨/٢، والكتاني في «فهرس الفهارس»

١/٣٠٥، والفرماوي في «مقدمة منجد المقرئين»ص٢٨.

٣٤ - جامع الأسانيد في القراءات.

أوله : أما بعد ، حمداً لله الذي جعل الإسناد من أركان الدين.

ذكره د. ششن في «نوادر المخطوطات العربية» ١/٤٠٦.

منه نسخة في دار المثنوي رقم ١١ كتبت سنة ٩٤٢هـ في ٧٣ ورقة.

٣٥ - الجمال في أسماء الرجال.

ذكره الكتاني في «فهرس الفهارس» ١/٣٠٥، «مقدمة منجد المقرئين» ٢٨.

٣٦ - جنة الحصن الحصين

وهو مختصر الحصن الحصين

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٦٦٩، والشوكاني في «البدر الطالع» ٢٥٨/٢، والكتاني في «فهرس الفهارس» ٣٠٥/١.

٣٧- الجوهرة في النحو

قال حاجي خليفة : منظومة.

ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢٥١/٢، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٨/٩، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٦٢١/١، وطاشكبري زاده في «مفتاح السعادة»، والبغدادي في «هدية العارفين» ١٨٧/٢.

٣٨ - حاشية على الإيضاح في المعاني والبيان.

قال حاجي خليفة: أولها الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » ١/ ٢١١، والبغدادي في « هدية العارفين » ٢/ ١٨٨، و « مقدمة منجد المقرئين » ٢٩.

٣٩- الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين.

قال حاجي خليفة : وهو من الكتب الجامعة للأدعية والأوراد والأذكار الواردة في الأحاديث والآثار، ذكر فيه أنه أخرجه من الأحاديث الصحيحة، وأبرزه عدة عند كل شدة. ولما أكمل ترتيبه طلبه عدوه وهو تيمور فهرب منه متخفياً وتحصن بهذا الحصن، فرأى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم جالساً على يمينه وكأنه عليه الصلاة والسلام يقول له: ماتريد؟ فقال يارسول الله، ادع الله لي وللمسلمين. فرفع يديه فدعا ثم مسح بهما وجهه الكريم، وكان ذلك ليلة الخميس، فهرب العدو ليلة الأحد،وفرج الله سبحانه وتعالى عنه وعن المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب الجامع مالم يجمعه مجلدات من التآليف، ورمز للكتب المأخوذ عنها بالرموز المعهودة بين أهل الحديث، وذكر مقدمة تشمل على أحاديث في فضل الدعاء

والذكر وآدابه، وأوقات الإجابة وأمكنتها، ثم الاسم الأعظم، والأسماء الحسنى، ومـايقال في الصباح والمساء، وفي الحياة إلى الممات، ثم الذكر العام، ثم الاستغفار، ثم فضل القرآن، ثم الـدعـاء، ثـم ختمـه بفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قـال ابن الجزري في خـاتمة الكتـاب: قـال كـاتبه محمد بن محمد الجزري لطف الله تعالى به في غـربته وأخذ بيده في شدتـه: فـرغت من ترصيف هـذا الحصن الحصين من كـلام سيد المرسلين، يوم الأحد بعد الظهـر الثاني والعشرين من ذي الحجـة الحرام سنـة إحـدى وتسعين وسبعمائة بمدرستـه التي أنشأها برأس عقبة الكتان داخل دمشق المحروسـة، حماها اللـه تعالى من الآفـات وسـائر بـلاد المسلمين. هـذا وجميع أبـواب دمشق مغلقة بل مشيـدة بـالأحجـار، والخلائق يستغيثـون على الأسـوار، والنـاس في جهـد عظيم من الحصار، والمياه مقطوعة، والأيـدي إلى الله بالتضرع مـرفوعة، وقـد أحرق ظاهـر البلد ونهب أكثـره، وكل أحـد خـائف على نفسـه وأهله وماله، وجل من ذنوبه وسوء أعماله، وقـد تحصن بما يقـدر عليـه، فجعلت هـذا حصني، وتوكلت على الله وهو حسبي ونعم الوكيل. وقد أجزت أولادي أبا الفتح محمداً، وأبا بكر أحمد، وأبا القاسم علياً، وأبا الخير محمداً، وفـاطمة وعائشـة وسلمى وخديجة روايتـه عني مع جميع ما يجوز لي روايتـه وكذلك أجزت أهـل عصري. والحمد لله أولاً وآخراً. وصلواته على سيد الخلق محمد وآله وصحبه وسلم.

تـرجمه إلى التركيـة أحمد بن الشيخ تـاج الدين، وتـرجم أيضاً إلى الفارسية بـواسطة حسين الواعظ.

شرحه المؤلف وسماه «مفتـاح الحصن»، واختصره في مختصرين الأول «عدة الحصن الحصين» والثاني «جنة الحصن الحصين».

ذكـره السخـاوي في «الضـوء الـلامع» ٢٥٧/٩، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٦٦٩/١-٦٧٠، والبغـدادي في «هـديـة العـارفين» ١٨٨/٢، والكتـاني في «فهـرس الفهارس» ٣٠٥/١، والمنجد في «دور القرآن في دمشق» ص٢٨-٢٩.

منه نسخ كثيرة في أكثر مكتبات العالم منها: في الظاهـرية بـدمشق، والقـاهرة ٣٣٦/١، ٢٩٠/٢، وكوبرلي بـرقم ٣٢ في ١٣٩ ورقة كتبت سنة ١٠٢٥هـ، ونسخـة أخرى أيضاً في كـوبـرلي في ١٨٢ ورقـة، كتبت سنـة ١١٧٧، وفي فيينـا ١٧٠٥/٤٧، وبلـديـة الاسكنـــدريـــة ٢٠، وفي الجامع الكبير بصنعاء.

طبعاته : طبع بـالقاهرة طبعة حجرية سنة ١٢٧٧هـ، في ١٦ صفحة وفي مطبعـة بولاق سنـة ١٣٢٠هــ، وطبع بالمطبعـة الخيريـة بالقاهرة بهامش كتابة خزينة الأسرار جليلة الأذكار لمحمد حقي النازلي سنة ١٣١٠ هـ، وطبع بـالقـاهرة بمطبعـة مصطفى البـابي

الحلبي. وفي بيروت دار مكتبة الهلال ١٩٨٥ في ٦٣ صفحة وفي مؤسسة علوم القرآن بعجمان سنة ١٩٩٠م، وفي القاهرة دار الإسراء عام ١٩٨٤م في ١٧٤ صفحة، وفي بيروت دار الفكر سنة ١٩٨٠م في ١٩٩ صفحة، وفي بيروت أيضاً دار إحياء التراث العربي.

٤٠ - الدر النظيم لروايات حفص.

ذكره بروكلمان ٢/٢٠١ وقال: منه نسخة في فاتح وقف، وفي القاهرة (١، ١٠٨).

٤١- الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية

قال السخاوي : نظم (الهداية) في تتمة العشرة وسماه الدرة وربما حفظها أو بعضها بعض شيوخه.

- وقال حاجي خليفة : نظمها تكملة للشاطبية على وزنها ورويها أولها:

قل الحمد لله الذي وحده علا
ومجّده واسأل عونه وتوسلا

وقال ابن الجزري في ختامها :

وتم نظام (الدرة) احسب بقدها
وعام (أضاحجي) فأحسن تقولا

(٢٤٠بيتاً، ٨٢٣ تاريخ تأليفها.)

غريبة أوطان بنجد نظمتها
وعظم اشتغال البال واف وكيف لا
صددت عن البيت الحرام وزوري الم
ـقام الشريف المصطفى أشرف العلا
وطوقني الأعراب بالليل غفلة
فما تركوا شيئاً وكدت لأقتلا
فأدركني اللطف ا لخفي وردني
عنيزة حتى جاءني من تكفلا
بحملي وإيصالي لطيبا آمناً
فيارب بلغني مرادي وسهلا
ومُنّ بجمع الشمل واغفر ذنوبنا
وصلّ على خير الأنام ومن تلا.

ذكرها ابن الجزري في «غاية النهاية»٢/٢٥٠، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، وابن العماد في «شذرات الذهب» ٧/٢٠٥، وبروكلمان ٢/٢٠١، «الذيل» ٢/٢٧٤ - ٢٧٨.

مخطوطاته : - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، في ١٠ ورقات، برقم ١٠٠٥.

- الدولة/برلين - رقم (we٦٦٢ - ١٣٠٩) - الأوراق (٥٤/ب - ٦٥/أ) - ٨٢٣هـ.

- الجامع الكبير صنعاء (الأوقاف) - رقم (١٥٦٧) - الأوراق (١-٩) - ٨٣٣هـ.

- الأزهرية/القاهرة - رقم (١١٧٥) ٣٢٨٦٤ - الأوراق (٢٢٢ - ٢٣٠) - ٨٣٥هـ.

- تشستربيتي/دبلن - رقم (٣٦٦١/٤) - الأوراق (٢١٥-٢٢٤) - ٨٥٧هـ.

- غوتا / المانيا - رقم ٥٥٨ (arab ١٤٤٤) - الأوراق (١٠) - ٨٧٨هـ.

- تشستربيتي/دبلن - (٣٤٨٦/١٤) - الأوراق (١٦٥-١٧٤) - ق ٩هـ.

- جاريت (يهودا)/برنستون - رقم ٢/٢٢٨ (٢٢٥٤) - الأوراق (٥٨/ ب- ١/٧٢) - ٩٥٢هـ.
- جاريت (يهودا) /برنستون - رقم ١/٢٢٨ (٤٣٤٦) - الأوراق (٤٠/ب - ٤٩/ب) - ٩٧١هـ.
- رضا/ مشهد - رقم (٨٨١٠) - الأوراق (٤٠) - ٩٨٥ هـ.
- جامعة الرياض/(الملك سعود) - رقم (٢/٢٦٥٨ م) الأوراق (٩٨-١١٦) - ق١٠هـ.

وله مخطوطات أخرى في مكتبات العالم (انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط) ج١ ص ٣٥٢.

مطبوعاته : طبع ضمن مجموعة رسائل في القراءات مشتملة على سبعة متون -طبع حجر مطبعة حسن الطوخي سنة ١٣٠٢هـ في ٢٠٠ صفحة. وطبع أيضاً على الحجر بمطبعة الطوخي سنة ١٣٠٤هـ- وطبع بمطبعة شرف سنة ١٣٠٨هـ ضمن المجموعة السابقة.

- وطبع ضمن مجموعة (إتحاف البررة بالمتون العشرة) الرسالة الخامسة ص١٦٨-٢٦٣ بإشراف علي محمد الضباع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. - وطبع بدمشق بدار الإيمان سنة ١٩٨٧م، وطبع بدار الكتاب النفيس ببيروت سنة ١٩٨٧م، ومعه حرز الأماني (الشاطبية)، وطبع بدمشق بمكتبة الألباب سنة ١٩٨٨م، وطبع بالقاهرة - دار الصحابةللتراث بتحقيق محمد عبد الدايم خميس سنة ١٩٩٢م. ولمتن الدرة شروح كثيرة.

٤٢- ذات الشفا في سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء

أوله :

قال محمد هو ابن الجزري....
الحمد للمهيمن المقتدر.
وبعد إن خير شيء انتظم ،
سيرة خير مرسل إلى الأمم.

ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» ١/ ٥٣٩ ، و«هدية العارفين» ٢/ ١٨٨، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/ ٢٠١، و«الذيل» ٢/ ٢٧٤.

منه نسخة في برلين برقم ٩٦٩٢ ونسخة أخرى برقم ٩٦٩٣.

وفي القاهرة برقم ٢١٨٦، ودمشق ٨١ كما قال بروكلمان.

طبعاته : طبع شرحه لمحمد ابن الحاج حسن الآلاني تحقيق حمدي السلفي ببيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٧م.

٤٣ - ذكر أسانيد كتب جماعة من العلماء وشيء من أحاديثهم.

فيه معرفة كثير من الكتب ومعرفة أسانيدها وشيء عن حياة مؤلفيها.

أوله : قال الشيخ نقلت من خط صاحبنا

الإمام المحدث... أحمد بن علي بن حجر.
ذكر في فهرس المخطوطات بالجامعة الأردنية ١/١٥٧.
منه نسخة في جامعة برنستون، الأوراق ٨٩ -١١٢ ،رقم ٤٤ انظر ٤٥ مجموعة جاريت.
ومنه نسخة مصورة في الجامعة الأردنية رقم الشريط ٢٧٠.
ولاله لي رقم ٢٠٤٠ كتبت سنة ٩٤٠هـ في ٢٠ ورقة.
ولا إسماعيل رقم ٣٧٥ كتبت سنة ١١٩٩هـ في ١٥ ورقة.

٤٤- الذيل عن طبقات القراء للذهبي.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٢٩٥، وابن العماد في «شذرات الذهب» ٧/٢٠٥.

٤٥ - الذيل على مرآة الزمان.

ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨.

٤٦ - الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح.

ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» ١/٦١٨، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/٢٧٨، و«الذيل» ٢/ ٢٧٤.
منه نسخة في القاهرة رقم ١٣١٢، ونسخة أخرى رقم ١٣١٣، ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم ١٩٠٨ ونسخة في الظاهرية برقم ٦٩١٦ الأوراق ١٩٢-٢٤١ كتبت سنة ١١٣٢هـ. وفيها أن المؤلف أحمد بن محمد السائح.
طبعاته : - طبع بالقاهرة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. وطبع بمطبعة عبد الرزاق بالقاهرة سنة ١٣٠٥هـ في ٦٤ صفحة، وفي المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠هـ في ٦٤ صفحة، وفي المطبعة العلمية سنة ١٣١٣هـ في ٦٨ صفحة، وفي دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٢هـ.

٤٧ - شرح منهاج الأصول للبيضاوي

ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨.

٤٨ - طيبة النشر في القراءات العشر.

منظومة : أولها

قال محمد وهو ابن الجزري
يا ذا الجلال ارحمه واستر واغفر
الحمد لله على مايسره
من نشر منقول حروف العشره

آخرها:

وههنا تمّ نظام الطيبة
ألفية سعيدة مهذبه
بالروم من شعبان وسط سنة
تسع وتسعين وسبعمائة

- قال ولده أحمد : كان الشروع فيها في مدينة بورصة تحت ملك سلطانها بايزيد ابن الملك مراد، فوصلها في أواخر شهر رجب سنة ثمان وتسعين وحضر معه حصار

مــدينتي الغلطـة وقسطنطينيــة الكبرى في شوال، ثـم حضر معه قتـال عساكـر الكفر الـذين اجتمعـوا معـــه مع ملك الأنكـروش بروميـة الكبرى قاطع البحر الـرومي بنحو شهر. والله أعلم.

ذكـره السخــاوي في «الضــوء الــلامع» ٩/٢٥٧، وطــاش كبري زاده في «مفتــاح السعــادة» ، والشوكــاني في «البدر الطـالع» ٢/٢٥٨، وبـــــروكلمان «الـــــذيـل» ٢/٢٧٤-٢٧٨.

مخطوطاتـه : - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي - منها نسختان برقم ٥٧٠ ، ١٠٠٥، ٣٣٤١.

- تكلي أوغلو/انطاليا - رقم (٢٥٠٩)١٤ - الأوراق (٥٠)-٧٩٩هـ.

- جــاريت (يهودا)/بـــرنستـــون - رقم ٢/٢٢١ (٢٢٥٤) - الأوراق (٨/ب-٥٧/أ) -٨٠٤ هـ.

- الأزهرية/القاهرة - رقم (٢٤) ١٩٤٧ - الأوراق (٢٧) - ٨٢٣هـ.

- تشستربيتـي/دبلن - رقـم ٣٦٥٣ (١٤) - الأوراق (٢١٥-٢٣٥) - ٨٥٩هـ.

- جـامعـة الريـاض (الملك سعـود) - رقم (٢٩٩) - الأوراق (٤٥) - قبل ٨٧٤هـ.

- متحف طـوبقبوسراي/استانبـول - رقم (١٦٦٦/H/١٨) الأوراق (١٠٤)-٨٨٢هـ.

- جـــاريـت/بــــرنستـــــون - رقم (A١٢٥٣,H٦٢٠) -ضمن مجمـوعــة من ٤٩ ورقة - ق٩هـ.

- سـالارجنك/ الهنـد - رقم (٣٧٩)T١٠ - الأوراق (٣٨) - ق ٩ هـ.

- رضـا/مشـهد - رقم (الفصل ٦/٧ / ٢٠) - الأوراق (٧٧) - ٩٧٦هـ.

- رضـا/مشـهـد - رقم (٣٠٨٧)- الأوراق (٥٥) - ٩٧٨هـ.

- الجامع الكبير/صنعاء (الأوقـاف) - رقم (١٥٤٢) - الأوراق (٦٠-٩٠) - ١٠٨٦هـ.

- الجمعيـــة الآسيـــويـــة/كلكتـــه - رقم (I١٣٢-٦٤٩) - الأوراق (٢٣) - ق ١١هـ.

- خـــدابخش/بتنـــــه - رقم (٣٩٦٦) - الأوراق (١٩٧) - ق١١هـ.

- متحـــف الجزائر - رقـــم ٣٧٦ (٢٦٥-R٣٨٨)٦ - الأوراق (٩٤-١١٨)- ١١٠١هـ.

- بلديــة الاسكندريــة - رقم (٢١٣١ د.)- ١١٢٤هـ.

- الـــدولــــة/بـــرلين - رقم (٦٥٩ Lbg ١٠٤٧)-الأوراق (٢٠١/ب -٢١٠/ب) - ١١٣٨هـ.

- تكلي أوغلــــــو/انطــــاليــــا - رقم (٢٥١٠)٢٤/٢-الأوراق (٧٣/ ب-١٠٩/ب)-١١٣٩هـ.

- الشعب/المالي/انطــــاليــــا - رقم (٨٥١)٢٥٢٤ - الأوراق (١١٤) - ١١٤١هـ.

- رامبور/الهند - رقم (٣٦٦ القراءات D٢٤٧٥) - الأوراق (٩٢) - ١١٤٦هـ.
- الأزهرية/القاهرة - رقم (١٢٥٢)زكي ٤٠٥٥٠ - الأوراق (٥٠) - ١١٤٧هـ.
- دار الكتب/القاهرة - رقم (٢١٢٤٤)ب - الأوراق (١٧٢-٢٠٨) - ١١٧٨هـ.
- الأكاديمية الأوزبكية/طشقند - رقم ٢٦٦٩/١٩(٢a٦٨٩١) - الأوراق (٣٣٠/ب-٣٨٢/أ) - ١١٧٩هـ.

وله مخطوطات أخرى في مكتبات العالم (انظر الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - القراءات) ج١ ص ٣٧٣.

طبعاته : نشره حسن الطوخي طبع حجر بالقاهرة سنة ١٣٠٢هـ ضمن مجموعة في القراءات مشتملة على سبعة متون، وطبع بمطبعة شرف سنة ١٣٠٨ بالقاهرة ضمن المجموعة نفسها.

- ونشره الشيخ علي الضباع ضمن مجموعة: إتحاف البررة في القراءات والرسم والآي والتجويد (الرسالة الخامسة ص١٦٨-٢٦٣) بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

٤٩ - الظرائف في رسم المصاحف

ذكره الشيخ الضباع في مقدمته لكتاب النشر.

٥٠ - عدة الحصن الحصين.

وهو أحد المختصرين اللذين اختصرهما ابن الجزري لكتابه الحصن الحصين.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧ ، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٦٦٩-٦٧٠ والكتاني في «فهرس الفهارس» ١/٣٠٥، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/٢٧٧.

مخطوطاته : في القاهرة ١/٢٨١، ٣٠أ ، وفي كلكتا ١٢٢٩، ونسخة في الجامع الكبير بصنعاء (انظر الفهرس ص٩١).

طبعاته : طبع بالقاهرة بشرح حسنين مخلوف ، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥١ - عرف التعريف في المولد الشريف.

قال حاجي خليفة: مختصر مع غاية وجازته مشتمل على أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ووقائعه. ترجمه حسين الواعظ بالفارسية بنوع من التفصيل وهو محتوٍ على مقالة ومقصدين أوله: الحمد لله الذي نور أطراف الآفاق...

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧ وقال: مختصر التعريف بالمولد الشريف، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/١١٣٢، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨ ، والكتاني في «فهرس الفهارس» ١/٣٠٥، وكذلك قال: التعريف بالمولد الشريف، وبروكلمان في «تاريخ الأدب، الذيل» ٢/٢٧٤

منه نسخة في هندوستاني وفتح م.نائب كما

ذكر بروكلمان.

٥٢ - العقد الثمين في ألغاز القراءة.

وهو شرح لهمزيته في الألغاز. قال حاجي خليفة : شرحه سراج الدين أبوحفص عمر بن قاسم الأنصاري المقرىء وسماه «العقد الجوهري في حل ألغاز الجزري».

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/١٥٠، ٢/١١٥٠ والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/٨٨.

منه نسخة في مكتبة طلعت رقم ١٢٧ قراءات.

٥٣ - عقد اللآلىء في الأحاديث المسلسلة العوالي.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ٢/١١٠، و«هدية العارفين» ٢/١٨٨، والكتاني في «فهرس الفهارس» ١/٣٠٥، وفيه أن عنوانه: «عقود اللآلىء» ، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/٢٠١

منه نسخة مخطوطة في باريس ٣/٤٥٧٧.

٥٤ - غاية المنى في زيارة منى

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨.

٥٥ - غاية المهرة في الزيادة على العشرة.

ذكره المؤلف في «غاية النهاية» ٢/٢٥١.

وقال حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/١١٩٤: هو منظومة. وقال د.الفرماوي: ألفه ببلاد ما وراء النهر. وذكره طاش كبري زاده في «مفتاح السعادة» ٢/٥٦.

مخطوطاته : منه نسخة في برنستون رقم ١/٢٢٧ الأوراق ٦٤-١١١ كتبت سنة ٨٧١هـ . ونسخة ثانية في برنستون أيضاً ٢/٢٢٧ الأوراق ٩٣-١١٣ كتبت في القرن الحادي عشر.

٥٦ - غاية النهاية في أسماء رجال القراءات.

قال حاجي خليفة : للجزري طبقات كبرى وصغرى، كبراه النهاية وصغراه غاية النهاية، وهو أجمع الكتب في هذا النوع.

وقال طاش كبري زاده: أجمع وأنفع كتاب في بابه.

قال ابن الجزري في أوله : هذا كتاب (غاية النهاية) من حصله أرجو أن يجمع بين الرواية والدراية، اختصرت فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سميته «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» وأتيت فيه على جميع مافي كتابيّ الحافظين أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي رحمهما الله وزدت عليهما نحو النصف.

وقال في آخره : هذا آخر مايسر الله جمعه من «غاية النهاية في أسماء رجال القراءات ، أولي الرواية والدراية» ممن علمته بحسب

ماتقصيت واجتهدت، وابتدأت بتأليف أصله في شهور سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة، وفرغت منه يوم الأحد عاشر جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبع مائة بدرب كشك داخل دمشق المحروسة وابتدأت في اختصاره من هذا التأليف في شهور سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة بمنزلي من عقبة القبان تجاه مدرستي التي أنشأتها وفرغت من تبييضه يوم الأحد سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مائة بمنزلي من القاعة المعروفة بطفاي الكبرى بالرحبة المعروفة بكتبغا داخل القاهرة، ونقل منه إلى هذه النسخة بخط ناسخه في شهور سنة أربع وثمان مائة.

ويقول محمد أمين الخانجي في الجزء الثاني من الكتاب المطبوع ص ٤١١: وليلاحظ المطالع أن المؤلف ابن الجزري رحمه الله نقل النسخة الأخيرة إلى البياض سنة ٨٠٤هـ كما نص على ذلك، ولكنك ستجد فيه تراجم بعد هذا التاريخ، فإنه مثلاً في ترجمة رقم ٤٧٣ أحمد بن محمد العبدلي شيخ الإقراء بزبيد، فإن المؤلف اجتمع به سنة ٨٢٨هـ وهذا دليل على أن الكتاب ألحقت فيه زيادات بعد التاريخ السابق، ثم إنك تجد ترجمة المؤلف وقد توفي سنة ٨٣٣هـ، وهذا مما يؤكد أن تلك الزيادات أو بعضها ألحقت بعد المؤلف.

أقول : إن الزيادة في ترجمة المؤلف ابن الجزري قد زادها تلميذه وقد صرح بذلك. كذلك فإن بعض الزيادات قد صنعتها ابنة المؤلف سلمى (انظر ترجمته).

وقد وهم د. الفرماوي في مقدمة «منجد المقرئين» ص٢٢ فذكر أن لتأليف الكتاب ثلاث مراحل: «فذكر أن المؤلف ألف الكتاب سنة ٨٢٣هـ بالمدينة المنورة» اعتماداً على ماذكر في «غاية النهاية» ٢/٢٥١، والواقع أن المؤلف عدّد رحلاته ووصل إلى المدينة المنورة سنة ٨٢٣هـ، ثم عقب بعد ذلك بذكر مؤلفاته وعدّدها. ولم يذكر أبداً تاريخ تأليف أي كتاب من كتبه.

ذكره المؤلف ابن الجزري في «منجد المقرئين» ص ٦٩، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٢٨٤، وطاش كبري زاده في «مفتاح السعادة» ١/٢٨٤، والبغدادي في «هدية العارفين»٢/١٨٨، ود. ششن في «نوادر المخطوطات العربية »١/٤٠٦.

مخطوطاته : في الأستانة رقم ٢٣٤ كتبت سنة ٩٧٧هـ عن نسخة قرئت على المؤلف.

في دار الكتب المصرية رقم ١٦١٦ من مخطوطات القرن التاسع.

دار الكتب المصرية كتبت سنة ١١٨٢هـ.

ونسخة في المكتبة الأصفية بحيدر أباد رقم ٢٢٢رجال وهي ناقصة كتبت بالقرن التاسع تقريباً في ٨٠ ورقة.

ونسخة في بايزيد عمومي رقم ١٨٧٨٥ كتبت سنة ١٠٢٨هـ في ٣١٥ ورقة.

ونسخة في مفينسا رقم ٣٦٨ الجزء الأول إلى أواسط مادة محمد كتبت في القرن العاشر في ١٢٩.
ونسخة مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة (انظر فهرس المخطوطات المصورة ٢/٣/٢٢٢).
طبعاته : طبع بمصر في جزأين وعني بنشره ج. برجستر ، ١٩٣٣-١٩٣٤ وذلك في الجزء الأول وعشرين ملزمة من الجزء الثاني، وحين توفي برجستر أتمه بريتزل. وأشرف على التصحيح الأخير الشيخ علي الصباغ قبل الطبع.
وطبع مصورا عن هذه الطبعة في مكتبة المثنى ببغداد. وطبع ايضا في دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٢. وفي القاهرة بمكتبة المتنبي ١٩٨٠م. وفي دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٨.

٥٧- فتح القريب المجيب في قراءة حمزة بن حبيب.

ذكر في «الفهرس الشامل» ١/ ٣٨٨. منه نسخة في الحرم المكي برقم ١/١١ دهلوي، ١٩ورقة سنة ١٠١٨ هـ.

٥٨ - فضل حراء.

ذكره السخاوي في « الضوء اللامع» ٩/٢٥٧.

٥٩ - القراءات الشاذة.

قال حاجي خليفة : نظمها شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري كالشاطبية.
أولها: بدأت بحمد الله نظمي أولاً. وأتمه في رمضان سنة ٧٩٧هـ.
ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ١٣٢٣، وذكر في «الفهرس الشامل» ١/ ٣٨٨.
منه نسخة في الأوقاف السليمانية برقم (ت مجاميع ٦٨٩) في ٤٨ ورقة كتب سنة ٨٣٦ هـ . ونسخة اخرى بعنوان لامية في القراءات الشاذة في بروك ٢/ ٢٦١.

٦٠- العقد الأحمد في رجال مسند أحمد.

ذكره السخاوي في « الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ٢/ ٢٧٧، « وهدية العارفين» ٢/ ١٨٨.

٦١- قصيدة بالتجويد.

ذكرت في «الفهرس الشامل»١/١٦٦.
مخطوطاتها : نسخة في مكتبة الدولة بميونيخ رقمها ١٠٥ في ٢٢ ورقة سنة ونسخة في مكتبة غوتا/ألمانيا ١١٥٩هـ.
ونسخة في مكتبة برنستون. رقمها ٥٥٥.

٦٢ - قصيدة في القراءة.

ذكرت في «الفهرس الشامل» ١/ ٣٨٩.
مخطوطاتها : نسخة في خدابخش/بتنه برقم ١٢١٧ في ٤ ورقات سنة ٨٦٤هـ. ونسخة ونسخة في برلين برقم ٥٢٦/

١٩٦٥. ونسخة في محرم جلبي المرعشي تركيا مجموع ١٥٦.

٦٣- كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة.

وهو شرح على ألفية ابن مالك، أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان...، وبعد فإن محاسن العربية لاتزال مجلوة ومحامدها لا تنفك متلوة، والألفية المسماة بالخلاصة للشيخ جمال الدين بن مالك قدس الله روحه جمعت فوائدها حتى استفرغت جهد الإحصاء، واستوعبت فرائدها...، فاستخرت الله تعالى في تعليق عليها اقتصر فيها على حل ألفاظها مع التمثيل معرضاً في الغالب على الاستشهاد والتعليل معولاً على شرحها وشرح مؤلفها للشافية الكافية إلا في القليل...، وقد سميتها (كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة).

ذكرها حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١٥٢/١ وقال: وممن شرح الألفية الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري. وذكرها بروكلمان في «الذيل» ٢/٢٧٤-٢٧٨ وسماه: كشف الخصاصة...

مخطوطاته : منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٩٩٠/نحو كتبت سنة ٩٢٨هـ.

طبعاته : طبعت بتحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النحاس بالقاهرة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦٤ - الكاشف في أسماء رجال الكتب الستة.

ذكره في «مقدمة منجد المقرئين» ص ٣٥ نقلاً عن شرح النويري على الطيبة ص ١٨.

٦٥ - كتاب في الطب على حروف المعجم.

ذكره في «مقدمة منجد المقرئين» ص ٣٦ نقلاً عن شرح النويري على الطيبة ص٨.

٦٦ - كتاب في مخارج الحروف.

ذكره في «مقدمة منجد المقرئين» ص٣٦ نقلاً عن شرح النويري على الطيبة ص٨.

٦٧ - كفاية الألمعي في آية ياأرض ابلعي.

قال حاجي خليفة :أوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب...إلخ وذكر فيه أنه جرى في بعض المجالس بحث إعجاز القرآن، وأن السكاكي بلغ في الآية الغاية فكتب وجوهاً أخرى، وأهداها إلى السلطان رضاكيا بن السيد علي كيا الحسيني العلوي.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١٤٩٧/٢، والبغدادي في «هدية العارفين» ١٨٨/٢، وبروكلمان في «تاريخ الأدب ٢٠١/٢، و«الذيل» ٢/ ٢٧٤.

مخطوطاته : في الظاهرية برقم ٥٤٣٣،

كتبت سنة ٩٨٦هـ، وفي القاهرة ٢/٥٩،١.
طبع بدمشق بتحقيق عدنان أبو شامة سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٦٨ - المختار في فقه الإمام الشافعي.
ذكره د. الفرماوي في «مقدمة منجد المقرئين» ص٣٦ نقلاً عن شرح النويري على الطيبة ص٨ وقال: وعبارة النويري: له كتاب في فقه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى سماه المختار بقدر وجيز الغزالي، ذاكراً فيه المفتى به عندهم.

٦٩ - مختار النصيحة بالأدلة الصحيحة.
ذكره البغدادي في «إيضاح المكنون» ٣/٤٤٧ وقال: أوله أما بعد الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان.

٧٠ - مختصر تاريخ الإسلام.
أوله : الحمد لله الذي جعل الحوادث والوفيات أعظم عبرة للإنسان. انتهى المؤلف من تلخيصه سنة ٧٩٨هـ بمدينة أنطاكية.
ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٢٩٥، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨، ود. ششن في «نوادر المخطوطات العربية» ١/٤٠٦.
مخطوطاته : منه نسخة في بلدية الاسكندرية بعنوان ملخص تاريخ الاسلام للذهبي - في ٤٧٤ ورقة برقم ٢٠٧٢د، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات تاريخ ٢/٢/١٥٤، ف٢٩٢.
ونسخة أخرى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٩٠ تاريخ، كتبت سنة ٩٠٠هـ في ١٨٠ورقة وعليها مقابلة على نسخة المصنف، ومنها نسخة في معهد المخطوطات بالقاهرة برقم ٢٥ف.
ونسخة في رئيس الكتاب باستانبول رقم ٧٠٣ كتبت سنة ٩٣١هـ في ٢٠٧ ورقات.

٧١ - مسائل في القراءات.
ذكره في «الفهرس الشامل» ١/٣٨٩.
منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢١٦٤٩ب) الأوراق ١٣٦-١٣٧.

٧٢ - مسألة الآن.
ذكره في « الفهرس الشامل» ١/١٦٦.
منه نسخة في الجامع الكبير بصنعاء برقم ١٥٤٩ الأوراق ٤٤-٤٧ كتب سنة ١٠٢٤.

٧٣- المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد.
يذكر د. الفرماوي في مقدمته لمنجد المقرئين أن هذا الكتاب هو شرح لمسند الإمام أحمد بن حنبل.
ويشير ابن الجزري في «المصعد الأحمد ص١٤-١٥» إلى هذا الكتاب ويذكر فيه عدد ماالشتمل عليه المسند من الصحابة، وشيوخ الإمام أحمد وعدتهم.

ذكره ابن الجزري في «المصعد الأحمد» ص ١٤-١٥، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ٢/٤٨، و«هدية العارفين» ٢/١٨٨، والكتاني في «فهرس الفهارس» ١/٣٠٥.

٧٤- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد رضي الله عنه.

ألفه في مكة المكرمة عند ختمه لمسند الإمام أحمد على طلابه في يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

أوله : أحمد الله الذي أسعد برواية الحديث النبوي وأصعد... وبعد فلما منّ الله تعالى وفتح علينا بالسبيل الأحمد ويسرّ استماع هذا المسند الشريف مسند الإمام أحمد، وقد ختمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد، رأيت أن أكتب خاتمة تحمد عند ختم هذا المسند مشيراً إلى شيء مما رويناه في فضله وفضل جامعه ، وذكر إسنادي إليه ومسمّعه وسامعه.

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع » ٩/٢٥٧، والشوكاني في «البدر الطالع» ٢/٢٥٩.

طبع أولاً بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٧هـ، ثم قامت بطبعه مكتبة التوبة بالرياض سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م اعتماداً على طبعة مطبعة السعادة.

٧٥- مفتاح الحصن الحصين.

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون»: وهو شرح مفيد لكتاب الحصن الحصين فرغ من تأليفه سنة ٨٣١ هـ بشيراز بعد أربعين سنة من تأليف الحصن وفاء لوعد قطعه على نفسه بخصوص شرح الحصن الحصين.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٦٩٩، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/٢٠١.

مخطوطاته : منه نسخة في برلين ٣٧٠١، الهند ٣٤٨، بلدية الإسكندرية ٢٠، القاهرة ١/٣٣٥، ٢/١١٠، بتنه ١.

٧٦- المقدمة الجزرية أو المقدمة فيما على قارىء القرآن أن يعلمه في التجويد.

منظومة مشهورة في علم التجويد اولها:

يقول راجي عفو رب سامع

محمد ابن الجزري الشافعي

ذكرها ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢/٢٥١، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/١٧٩٩، وذكر شروحها الكثيرة. وطاش كبري زاده في «مفتاح السعادة» ١/١٠٠، ٢/٥٦، والبغدادي في «إيضاح المكنون» ٢/٥٤٤، وفي «هدية العارفين»٢/١٨٨، وبروكلمان في «ذيل تاريخ الأدب» ٤/٢٧٥.

مخطوطاتها : - يضم مركز جمعة

الماجد للثقافة والتراث عدداً من النسخ وهي بالأرقام التالية: ٧٩٧، ٩٧٩، ١٠٠٥، ١٣١١، ١٦١٦.

– جامعة أم القرى/الملك عبد العزيز سابقاً – الرقم (٤/٧٢) – الأوراق (١٤٩–١٥١) – ٨٤٣هـ.

– الجامع الكبير/صنعاء (الأوقاف) – الرقم (١٥٤٣) – الأوراق (٥٢– ٨٤) – ٨٨٠هـ.

– الوطنية/مدريد – الرقم (٢/٢٢٣) – الأوراق (٨) – ٨٨٣هـ.

– تشستربيتي/دبلن – الرقم (٥/٤٨٠٩) – الأوراق (٨٥–٨٨) –ق٩هـ.

– جاريت/برنستون –الرقم (٦٢٠/١٢٥٣) ٣A/H – الرقم (٤٩) للمجموعة –ق٩هـ.

– جاريت (يهودا)/برنستون – الرقم (١/٢٣٤)٢٢٥٤–الأوراق (١/ب–٦/أ)–ق٩هـ.

– جاريت (يهودا)/برنستون – الرقم (٢/٢٣٤) ٤٥٩ – الأوراق (٤٧/ب – ١ ٢٨

– امبروزيانا /ميلانو – الرقم ق٩هـ. (& ١٤٩ Q/sup) – الأوراق (١٧٠–١٧٤أ) – ٩٦١هـ.

– دار الكتب الوطنية/تونس – الرقم (٢٠٧٧) – الأوراق (٤٩ ضمن مجموع) – ٩٦١هـ.

– القادرية/بغداد – الرقم (١١٥) – الأوراق (٢٢) – ٩٧٣ هـ.

– متحف طوبقابوسراي/استانبول – الرقم (K/١٦٦٨) ٥٤٠ – الأوراق (٨) – ٩٨٩هـ.

– البريطانية/لندن (ملحق) – الرقم (or-٣/٤١٥) – الأوراق (٥٩–٧٨) – ٩٩١هـ.

– جامعة الإمام محمد بن سعود/الرياض – الرقم (٢٠٤٧) – الأوراق ١(١ظ) – ق ٢٧– ١٠ هـ.

– جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) – الرقم (٢٦٥٨/٤م) – الأوراق (١٤٠–١٤٨) – ق١٠هـ.

– الظاهرية/دمشق (علوم القرآن) – الرقم (٣٩٥٨) – الأوراق (٢٦) –ق١٠هـ.

– المسجد الأقصى/ القدس – الرقم (٢/٨١/٥٥) – الأوراق (٤٣/ب–٤٧/أ) – ق ١٠هـ.

وله مخطوطات أخرى في مكتبات العالم (انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – تجويد) ج١ – ص ١٦٦.

طبعاتها : طبعت عدة طبعات منها : ضمن مجموعة في القراءات مشتملة على سبعة متون طبع حجر مطبعة حسن الطوخي سنة ١٣٠٢هـ في ٢٠٠ صفحة، وطبعت ثانية بالحروف بمطبعة شرف سنة ١٣٠٨ في ٢٠٠ صفحة أيضاً وطبعت في كلكته بدون تاريخ، وطبعت مع شرحها للملا علي القاري وللشيخ زكريا الأنصاري عدة طبعات، وطبعها مع شرحها بدمشق د. نسيب نشاوي.

٧٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين.

قال حاجي خليفة : أوله: أما بعد حمد الله تعالى... وجعله على سبعة أبواب، وهو مفيد جداً.

في آخره : فرغت من تأليفه آخر نهار الأحد خامس عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بمنزلي بدرب هريرة داخل دمشق المحروسة. وأجزت لجميع المسلمين روايته عني وجميع مايجوز لي وعني روايته.

ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» ١/٣٤٧، ٢/٣٨٨، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/١٨٥٩، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/١٨٨، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/٢٠١، «الذيل» ٢/٢٧٤.

مخطوطاته : - جاريت (يهودا) /برنستون - الرقم ١/٢٣٠ (٤٥٩) - الأوراق (٢٣ب - ٤٦ب) - ٨١٦هـ.

- جامعة مشهد/كلية الإلهيات - الرقم ٤٩٣ - الأوراق (٤٢) - ٨٤٣هـ.

- تشستربيتي/دبلن - الرقم ٣٦٥٣ (١) - الأوراق (١-٢٠) -٨٥٩ هـ.

- الظاهرية/دمشق(علوم القرآن) -الرقم (٤٩٦٣) - الأوراق (٥٠) - ق١٠هـ.

- الدولة/برلين - الرقم (٦٥٦) - الأوراق (٤٩) - ١٠٠٠هـ (وردت بعنوان : منجد المقربين).

- الدولة/برلين - الرقم (٦٥٦ we ١٦٩٨) - الأوراق (٤٩) - ١٠٠٩هـ.

- جاريت (يهودا)/برنستون - الرقم (٢/٢٣٠) ٦٩٩ - الأوراق (٢٩) - ق١١هـ.

- جامعة أم القرى (الملك عبد العزيز سابقاً) - الرقم (٥٠٧) - الأوراق (٤١) - ١٣١٠هـ.

- الأزهرية/القاهرة - الرقم (١٥٥) ١٦١٩٣ - الأوراق (١٣٤-١٥٩) - ١٣١٤هـ.

- راغب باشا/ السليمانية/ استانبول - الرقم (١٤).

- العمومية/استانبول - الرقم (١٨٠/ ٥١).

- التيمورية/القاهرة - رقم ٦٢٥ تفسير - ٢٣ ورقة كتب سنة ٨٦٤ هـ.

- الأزهرية/القاهرة - رقم ٥٠٠ قراءات كتب ١٠٣٨هـ.

طبعاته : طبع بالقاهرة بإشراف حسام الدين القدسي وبمكتبته سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، في مقدمة و٧٩ صفحة وطبع بالقاهرة أيضاً بتحقيق د.عبد الحي الفرماوي، نشر وتوزيع مكتبة جمهورية مصر سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م في ٢٩٦ صفحة.

٧٨- مجموعة فتاوى ونظم المقدمة الجزرية.

ذكرت في «الفهرس الشامل» ١/١٦٧.

منه نسخة في دار مخطوطات البحرين ١٦٤ متسلسل في ١٣ ورقة كتبت سنة ١٢٤٨ هـ.

٧٩- مقدمة في الحديث.

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/١٨٠٣ : وشرحها ابنه أبوبكر.

ذكره بروكلمان ٢/٢٠١ وقال : منه نسخة في برلين.

٨٠- المقدمة في مخارج الحروف.

ذكرها في «الفهرس الشامل» ١/٢١٧.

منها نسخة في خزانة القرويين فاس (مج ٢/٨/٦٩) رقم ١٣١٤.

٨١ - منظومة في القراءات.

ذكرها في «الفهرس الشامل » ١/٣٩٠.

منها نسخة في جامعة قاريونس ببنغازي رقم ٣٥٣ في ٥٠ ورقة سنة ١١٣٠.

ونسخة في السليمانية استانبول مجموعة ١٠٤٧.

٨٢ - منظومة في مخارج الحروف

ذكرها في « الفهرس الشامل» ١/٢١٧.

منها نسخة في المعهد الموريتاني رقم ٩٢٧ خ.ب.أ. في ٣ ورقات.

٨٣ - النشر في القراءات العشر.

أوله : الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه ويسره، وسهل نشره لمن رامه وقدّره، ووفق للقيام به من اختاره وبصرّه . . . —

ثم قال المؤلف في سبب تأليفه صفحة ٥٤:

وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمة الآفاق. . . وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا مافي (الشاطبية) و(التيسير) ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النذر اليسير، وكان من الواجب علي التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات فعمدت الى أن أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم وأوثق ماصح لديّ من رواتهم من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأمصار، واقتصرت عن كل امام براويين، وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية. . . —

وقال في آخره: وهذا آخر ماقدر الله جمعه وتأليفه من كتاب نشر القراءات العشر، وابتدأت في تأليفه في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة بمدينة برصه، وفرغت في ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة، وأجزت جميع المسلمين أن يرووه عني بشرطه. والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين.

ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية»

٢/ ٢٥١، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ٢٠٥ وقال: وهو الجامع لجميع طرق العشرة، لم يسبق إلى مثله، وذكره طاش كبرى زاده في «مفتاح السعادة» ٢/ ٥٦، وابن العماد في «شذرات الذهب» ٧/ ٢٠٥، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/ ١٨٨.

المخطوطات : بلدية الاسكندرية - رقم (١١٨٧ب) - ٨٢٩هـ.

- العمومية/ استانبول - رقم (١٧٤) بعنوان النشر الكبير - ٨٣٧هـ.

- الظاهرية/ دمشق (علوم القرآن) - رقم (٢٩١) - الأوراق (٢٩٧) - ٨٣٩هـ.

- تشستربيتي/ دبلن - رقم (٤٧٣٧) - الأوراق (٢٦٨) - ٨٦١هـ.

- متحف طوبقبوسراي/ استانبول - رقم (١٦٦٤/A/١٦٨) - الأوراق (٣٨٩)-٨٧٧هـ.

- متحف طوبقبوسراي/ استانبول - رقم (١٦٦٥/M/١١٣) - الأوراق (٩٣)-٨٩٢هـ.

- الأزهرية/ القاهرة - رقم (٦٥) ٤٤٧٠ - الأوراق (٣٨٧) - ٨٩٥هـ.

- الأوقاف/ السليمانية - رقم (٩/ ٢) - الأوراق (٤٢٢) - ق ٩هـ.

- الأوقاف/ السليمانية - رقم (ت/ ١٤٥) - الأوراق (٤٢٢) - ق ٩هـ.

- الظاهرية/ دمشق (علوم القرآن) - رقم (٩٧٣٣) - الأوراق (١٩٤) - ق ٩هـ.

- الجامع الكبير/ صنعاء (الأوقاف) - رقم (١٥٥٤) - الأوراق (٢٢٥) - ٩١٤هـ.

- أوقاف الموصل (الأمينية) - رقم (٣/ ٢) - الأوراق (٣٠١) - ٩١٨هـ.

- جاريت (يهودا)/ برنستون - رقم (١/٢١٩) ١٦٧ - الأوراق (٢٦٠) - ٩٣٠هـ.

- جاريت (يهودا)/ برنستون - رقم (٢/٢١٩) ١٧٠ - الأوراق (٢٩١) - ٩٣١هـ.

- جامعة السليمانية (المركزية) - رقم (٩) - الأوراق (٧٦٦) - ٩٤٠هـ.

- المركز الحكومي/ استانبول - رقم (٤٨)١٥/ ١٥/ ١٨٦٨٠ - الأوراق (٣٤٨) - ٩٤٤هـ.

- رستم باشا/ السليمانية/ استانبول - رقم (٦) - ٩٥٩هـ.

- تشستربيتي/ دبلن - رقم (٣١٤١) - الأوراق (٤٣٩) - ق ١٠هـ.

- جاريت (يهودا)/ برنستون - رقم ٣/٢١٩ (١٦٩) - الأوراق (٣١٦) - ق ١٠هـ.

- الجامع الكبير/ صنعاء (الأوقاف) - رقم (١٥٥٥) - الأوراق (٣٥٥) - ١٠٧٩هـ.

- التيمورية/ القاهرة - رقم (٣٦٨) - الأوراق (ج١) - ١٠٨٨هـ.

- العبدلية/ تونس (جامع الزيتونة) - رقم (٤٢٦) - الأوراق (ج١/ ٢٦٤) - ١٠٩٥هـ.

- العبدلية/تونس (جامع الزيتونة) - رقم (٤٢٧) - الأوراق (ج٢/٢٢٢) - ١٠٩٥هـ.
- خدابخش/بتنه - رقم (١٨٢ التجويد) - الأوراق (مج١/٢٩٣) - ١١٠٠هـ.
- خدابخش/بتنه - رقم (١٨٣ التجويد) - الأوراق (١٨٠) - ١١٠٠هـ.

وله مخطوطات أخرى في مكتبات العالم (انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - القراءات) ج١ ص٣٩١.

طبعاته: طبع كتاب النشر بدمشق بتحقيق محمد أحمد دهمان بمطبعة التوفيق في مجلدين سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

- وطبع بالقاهرة بتحقيق علي محمد الضباع بمطبعة مصطفى محمد سنة ١٩٤٠م.

- وطبع ثانية بالمكتبة المصرية بالقاهرة ١٩٧٦م. - وطبع بتحقيق محمد سالم محيسن بالقاهرة مكتبة القاهرة ١٩٨٠م في ثلاثة أجزاء، وطبع مصوراً عن طبعة الشيخ علي الضباع ببيروت دار الكتب العلمية في الأعوام ١٩٨١,١٩٨٥,١٩٨٧، ١٩٨٩. وطبع أيضاً مصوراً بدار الفكر ببيروت ١٩٨٠,١٩٨٣، ١٩٨٦، ١٩٨٩. وطبع بتحقيق أحمد أمين ببيروت دار الكتاب العربي ١٩٨٦ في ٢ج.

٨٤ - نهاية البررة في قراءة الأئمة الثلاث الزائدة على العشرة.

ذكره بروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/٢٧٥، ود.الفرماوي في مقدمة «منجد المقرئين» ص٣٩.

مخطوطاته: منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢٣٣١٤ الأوراق ١-٦ سنة ٨٨٩هـ.

وفي التيمورية برقم ٤٣٧ سنة ٩٢ وفي الأكاديمية/بطشقند ٢٦٦٩/٢٠، ٨هـ. ٣٨٣-٣٩٥ سنة ١١٧٩هـ.

وفي الأزهرية ٧٤(٤٤٨٤) في ١٩ ورقة. ومنه نسخ في خسروباشا في استانبول، ودار الكتب المصرية.

٨٥ - نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات.

قال حاجي خليفة: للجزري طبقات كبرى وصغرى. كبراه النهاية وصغراه غاية النهاية، وهو أجمع الكتب في هذا النوع.

ذكره ابن الجزري في مقدمة كتابه «غاية النهاية» ص٣ وقال: طبقات القراء الكبير نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، وذكره أيضاً في «منجد المقرئين» ص٦٩، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٢٥٧/٩، وحاجي خليفة في «كشف الظنون»

١/ ٢٨٤، والبغدادي في « هدية العارفين » ٢/ ١٨٨. انظر كتاب «غاية النهاية» ففيه تفصيل.

٨٦- الهداية إلى علوم الدراية (نظم).

أولها : يقول راجي عفو رب رؤوف... محمد بن الجزري السلفي. شرحها تقي الدين الحصني وسماها «العناية» .

ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» ٩/ ٢٥٧، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ٢٠٢٨، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/ ١٨٨ وبروكلمان في «تاريخ الأدب» منه نسخة في برلين برق ٢/ ٢٠١. ١٠٨٦، وليدن رقم ١٧٥٣.

٨٧ - هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة.

ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ٢٠٤٢، والبغدادي في «هدية العارفين» ٢/ ١٨٨، و«إيضاح المكنون» ٢/ ٧٢٣، وبروكلمان في «تاريخ الأدب» ٢/ ٢٠١.

مخطوطاته : منه نسخة في تشستربيتي رقم ٤٤٣٢، الأوراق ٤١-٥٣ كتب سنة ٨٧٩هـ.

ونسخة في آيا صوفيا السليمانية ـ ونسخة في راشد أفندي برقم برقم ٣٩. ١٠٠٧. ـ ونسخة في الفاتيكان برقم ٢/ ١٤٥٦ الأوراق ٣٥-٣٦.

الكتب التي ترجمت لابن الجزري :

- ابن الجزري، محمد بن محمد؛ ت ٨٣٣ هـ: طبقات القراء؛ ٢: ٢٤٧- ٢٥١.
- ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ. إنباء الغمر بأبناء العمر ٨/ ٢٤٥.
- ابن تغري بردي، يوسف؛ ت ٨٧٤ هـ: الدليل الشافي على المنهل الصافي؛ ٢: ٦٩٧.
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن؛ ت ٩٠٢ هـ:الضوء اللامع؛ ٩: ٢٥٥- ٢٦٠: الذيل التام على دول الإسلام ص ٥٦٤.
- مجير الدين الحنبلي، عبدالرحمن بن محمد، ت ٩٢٨هـ: الأنس الجليل؛ ٤٥٥,٤٥٤.
- ابن طولون، محمد بن علي؛ ت ٩٥٣: قضاة دمشق؛ ١٢٢,١٢١.
- طاش كبري، أحمد بن مصطفى؛ ت ٩٦٨هـ: مفتاح السعادة؛ ١: ٨٨، ٣٩٢- ٣٩٤: الشقائق النعمانية؛ ١: ٩٨- ١٠٧.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله؛ ت ١٠٦٧هـ: كشف الظنون؛ ٣٥، ١١٤، ١٢٨، ١٥٠، ١٥٢، ٢٠٠، ٢١١، ٢٧٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٨٤، ٥٢٠، ٦٢١، ٦٦٩، ٧٤٣، ١١٠٥، ١١١٨،

١١٣٢، ١١٥٠، ١١٧٩، ١١٩٤، ١٣٢٣، ١٤٩٧، ١٦١٧، ١٦٩٩، ١٧٩٩، ١٨٠٣، ١٨٥٩، ١٩١٠، ١٩٥٢، ٢٠٢٨، ٢٠٤٢.

■ ابن العماد، عبدالحي بن أحمد؛ ت ١٠٨٩ هـ: شذرات الذهب؛ ٧: ٢٠٤- ٢٠٦.

■ ابن الغزي، محمد بن عبدالرحمن؛ ت ١١٦٧: ديوان الإسلام؛ ٢: ١١٣.

■ الشوكاني، محمد بن علي؛ ت ١٢٥٠ هـ: البدر الطالع؛ ٢: ٢٥٧- ٢٥٩.

■ الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين؛ ت ١٣١٣ هـ: روضات الجنات؛ ٢١١.

■ البغدادي، إسماعيل بن محمد؛ ت ١٣٣٩: ايضاح المكنون؛ ١: ٨، ٢٦، ٨١، ١٥١، ١٦٨، ٣١٥، ٥٣٩، ٢: ١١٠، ٢٢٧، ٤٤٧، ٤٨١، ٥٤٤، ٧٢٣: هدية العارفين؛ ٢: ١٨٧، ١٨٨.

■ الكتاني، محمد عبدالحي؛ ت ١٣٨٢ هـ: فهرس الفهارس؛ ١: ٢٢٣- ٢٢٤.

■ الزركلي، خير الدين بن محمود؛ ت ١٣٩٦ هـ: الأعلام؛ ٧: ٤٥.

■ كحالة، عمر رضا؛ ت ١٤٠٧هـ: معجم المؤلفين ١١: ٢٩١.

■ الضباع، محمد علي: مقدمة كتاب النشر.

■ دهمان، محمد؛ ت ١٤٠٩: مقدمة كتاب النشر لابن الجزري.

■ المحمودي، محمد باقر: مقدمة كتاب أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب؛ ص. ٩- ١٧.

■ الفرماوي، عبدالحي: مقدمة منجد المقرئين ومرشد الطالبين؛ ص. ٧-٤٠.

■ أبوشامة، عدنان: مقدمة كتاب كفاية الألمعي؛ ص ٣- ٤.

■ النحاس، مصطفى أحمد: مقدمة كتاب كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة؛ ص. ج – م.

■ دائرة المعارف الإسلامية؛ ١: ١١٨.

■ فهرس المخطوطات المصورة؛ ٢: ١٥٤، ٢: ٣: ٢٢٢، ٢٩٠.

■ نور عثمانية كتبخانة؛ ٤٦.

■ المكتبة البلدية : فهرس القراءات ٣٤، فهرس التاريخ ١٣٢.

■ كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانة سنده؛ ٣.

■ برنامج المكتبة العبدلية؛ ١: ١٧٦.

■ فلهيلم برتش : المخطوطات العربية في مكتبة غوتا: ألمانيا؛ ٥٥١- ٣، ٥٥٥، ٥٥٨، F ٥٦٢، ٥٨٢، ١٨٢٩.

■ الجبوري، عبدالله: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد؛ ج. ١ص. ٢٦.

■ أحمد، سالم عبدالرزاق : فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل؛ ج. ٢ ص. ١٧ ج. ٧ ص،

.١٥

■ رؤوف، عماد عبدالسلام: الآثار الخطية في المكتبة القادرية؛ ج. ١ ص. ١٤٩-١٥٢.

■ هدو، حميد مجيد : مخطوطات خزانة جامعة مدينة العلم؛ ص ٧.

■ محمد، محمود أحمد : فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية؛ ج. ١ ص. ٤٧.

■ سلامة، خضر إبراهيم : فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى؛ ج. ١ ص. ٩,٧.

■ عطا الله، محمود علي : فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا؛ ص. ٢٩٦,١٥٥.

■ فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية؛ مج. ١ ص. ٧٠، ٧٥، ٨٠,٧٩,٧٨، ٨٢-٨٥.

■ خوري، يوسف : المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت؛ رقم ١٧٢، ١٧٣.

■ الشريف، إبراهيم سالم : فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي؛ ج. ١ رقم ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٥١.

■ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح؛ ج١؛ ق٢، رقم ٦٠٦,٦٠٤ ،٦٠٩,٦١٨,٦٤٠,٦٤١,٦٤٦,٧٥٣، ٩٧٠، ١٢٦٧,١٢٦٣.

■ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط ؛ ق ك؛ ج١، ص٧.

■ الخطابي، محمد العربي؛ فهرس الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط؛ مج٦، ص ١٠٣- ١٠٤.

■ فهرس مخطوطات خزانة تطوان؛ قسم القرآن وعلومه؛ ص ٨٦,٨٣.

■ فهرس مخطوطات دار الكتب التونسية؛ ج١، ص ١٢٨.

■ فهرس مخطوطات جامعة الرياض؛ ج٢، ص٤٢، ٤٣، ٥٢، ٥٧- ٦٧,٥٨- ٦٨، ٧٨- ٧٩، ٩٧.

■ فهرس المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي؛ جامعة الملك عبد العزيز؛ ق٢ القراءات؛ رقم: ٥٣٩، ٥٤٧,٥٤٨، ٥٥٣، ٥٦٥، ٥٩٢، ٦٠٨، ٦٢٢، ٦٦٦.

■ عثمان محمود حسين؛ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن العباس بمدينة الطائف: ص ٢٨,١٩,١٤.

■ فهرس مخطوطات المكتبة المغربية بالجامع الكبير بصنعاء؛ ص٣٩,٤١,٤٧,٧٦,٩١.

■ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا؛ ١: ٤٠٦.

■ فهرس مخطوطات التيمورية؛ ١- ٤.

■ فهرس الخزانة التيمورية؛ ١: ٢٥٤،٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢،٢٩١.

■ الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط؛ مخطوطات القراءات: ٣٣١،٣٢٨،٣٢٤،٧٥، ٣٤١،٣٤٠، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٢٥، ٥٣٦، ٥٦٨، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٩١، ٥٩٢، ٦٠٣، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٣٨، ٦٦٩، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٨،٦٩٦، ٧٠٦، ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٧٧؛

مخطوطات التجويد: ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٩٨، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٦٢، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤١١، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٤، ٥٠٠، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٩، ٢،٦٢٠، ٦٨، ٦٨٣، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠.

■ فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية؛ ١/ ٣٤،٣٥،٣٦،٣٧،٤١،٤٢،٤٤،٤٥،٦.

■ الخيمي ، صلاح محمد؛ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية؛ علوم القرآن الكريم؛: ١٠٥،١٠٦،١١١،١٢٣،١٢٦،١٢٧،١٣٩، ١٤٣، ١٧١، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٦٨، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤٣٣، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٤.

■ السواس ، ياسين؛ فهرس مجاميع العمرية «الظاهرية»، ٢٨٨.

■ الألباني، محمد ناصر الدين؛ فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية؛ المنتخب من مخطوطات الحديث رقم ٤٣٣.

في معرض الصحف والدوريات العربية

تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم وزير المالية والصناعة افتتح سمو الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم رئيس دائرة الطيران المدني بدبي يوم ١٨ / ١٠ / ١٩٩٣ معرض الصحف والمجلات العربية النادرة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. اشتمل المعرض على مايزيد عن مئتي دورية نادرة منتقاة من عدد من الأقطار العربية تمثل أوليات الصحافة بدءاً من عام ١٨٧٠ وحتى عام ١٩٤٥. وقد خصص المعرض ركناً يضم المجلات والصحف الصادرة في الإمارات والخليج مما أتاح للمتابع أن يقف على الصورة الكاملة لحركة النشر الصحفية في الوطن العربي عموماً والخليج بشكل خاص.

اعداد: محمد فاتح زغل



يترافق افتتاح هذا المعرض مع بدء الخدمة في المركز وفتح الباب أمام الباحثين والدارسين والقراء للاستفادة من مقتنياته المكتبية سواء في مجال الدراسات والكتب أم في مجال الوثائق التاريخية والمخطوطات النادرة.

يقول السيد **جمعة الماجد** صاحب الفكرة ومؤسس المركز في المؤتمر الصحفي الذي عقده في المركز قبل افتتاح المعرض:

«الصحافة تراث الأمم وهذه الصحف من تراث الأمة العربية وعلينا نحن مهمة تسهيل اطلاع المواطنين والمقيمين عليها، وقد سعينا إلى الحصول على هذه المجموعة القيمة من دول عربية وأوروبية عدة ولدينا مجموعة أخرى لاتقل عنها أهمية ولكن ضاق بها المكان».

وقد أُرفقت كل صحيفة ومجلة عرضت في المعرض ببطاقة تعريف تبين اسمها واسم صاحبها وتاريخ إصدارها ومكانها كما



● سمو الشيخ أحمد بن سعيد يفتتح معرض الصحف والدوريات

تنوعت المجالات للصحف المعروضة بين الدينية والسياسية والفكاهية والأدبية والقانونية، ولم تغب الصحافة النسائية التي أصدرتها نساء عربيات.

وقد أشاد **الشيخ أحمد بن سعيد** بمبادرة ابن هذا البلد وأحد رجال الأعمال فيه بتأسيس مثل هذا المركز الثقافي الذي نظم هذا المعرض والذي يعطي صورة لجيل اليوم عن بدايات الصحافة والحركة الثقافية، وهو يعبر عن مدى الاهتمام بالثقافة والتراث في الإمارات.

وإذا كانت الدوريات تتحدث عن نفسها بأشكال مختلفة، فهي شاهد على كل ما اضطرب في صدور أبنائها وما حفل به عصرها من أفكار تجمع في ذاتها ملامح الفترة الأولى اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وتؤكد فعل الإنسان وحضوره في عصره وتعبيره عن ذلك العصر بوثائق مكتوبة هي في التاريخ مجسدة بأنامل المبدعين. ولم تكتف الدوريات بهذا الحضور الفاعل في

عصرها بل أعطت إضافتها للمراحل التي تلتها ثم استسلمت للنوم مرتاحة وغير مرتاحة.

ومنذ صدور جريدة «التنبيه» عام ١٧٩٩ في القاهرة إلى ظهور جريدة «الوقائع» المصرية إلى صحيفة «حديقة الأخبار» اللبنانية عام ١٨٥٨ كثرت وتنوعت الدوريات العربية المعلنة عن بدئها في عالمنا العربي منذ مطبعة بونابرت.

والمتتبع لهذه الدوريات سوف يشهد وهو واقف بين أكوامها ليرى كيف أتى الحريق على بعضها.. حريق الكلمة التي تعلن عن نفسها وترفع سبابتها شاهدة على عصرها.. وكيف كان الدفن لبعضها الآخر.. دفن الكلمة التي رصدت نفسها بتعويذة البقاء تنتظر من يفك السحر.. بينما توارى قسم منها مطعوناً بالإفلاس وهنا تأتي أهمية هذا المعرض الذي قام به مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث إذ إنه أيقظها من إغفاءتها وساعدها على نحو ما على أن تقص سيرتها من جديد، فدفعها إلى النور مرة أخرى للباحثين والدارسين.

وقد تحدث السيد **جمعة الماجد** إلى رجال الصحافة في المؤتمر الصحفي الذي عقد عقب افتتاح المعرض الذي شهد إقبالاً كبيراً من رجال الدولة والمثقفين والإعلاميين والجماهير وأوضح أن «**فكرة إقامة المعرض نبعت من ملاحظة اهتمام معظم الجهات بإقامة معارض عامة تخصصها للكتاب وإهمال الجانب الصحافي والدوريات**». وقال: «إن اختيار دبي كمقر للمركز جاء نابعاً من اهتمامات أصحاب السمو الشيوخ والمسؤولين واهتمامه بضرورة إبراز مكانة دبي العلمية والحضارية كمركز إشعاع ثقافي بعدما عرفت أنها مركز تجاري عالمي حظي بسمعة رائعة».

وتأسيساً على ماقاله مؤسس المركز فدبي لاتستمد عظمتها من مكانتها التجارية ونهضتها الحضارية فحسب بل هي حاضنة للثقافة أيضاً قامت فيها مراكز للثقافة والعلم والتراث وكلها شواهد على انتفاع أبناء هذا البلد بمبادرات الخيرين فيه.

وعن أهمية المعرض تحدث السيد **عبد الرحمن فرفور** نائب رئيس المركز فقال: «**كان لزاماً على الباحث الجاد أن لايهمل الرجوع إلى الدوريات ليطلع على آخر ماتوصل إليه العلم في موضوع بحثه فيبدأ من حيث ماانتهى إليه الآخرون ويستكمل مانقصوه، ويعرف ماعند زملائه من الباحثين لأن مقالاتهم تعطي تفصيلاً لأفكارهم وقد يجد في دورية واحدة مالايقع عليه في بطون عديد من الكتب**».

ويبرز المعرض بدايات الصحافة في كل قطر عربي، ففي بلاد الشام يعد اللبنانيون



● سمو الشيخ أحمد بن سعيد يستمع الى شرح عن بعض الدوريات العربية من السيد جمعة الماجد.

أسبق من بادر إلى إصدار صحف بالمعنى الحقيقي وذلك لعام ١٨٥٨ وكانت صحيفة «حديقة الأخبار» وفي سورية صدرت أول جريدة تركية عربية بدمشق عام ١٨٦٥ باسم «سورية» وفي فلسطين أصدرت الحكومة العثمانية جريدة «القدس الشريف» أما الأردن فشهدت مولد الصحافة عام ١٩٢٠ حين صدرت في مدينة معان أول جريدة أردنية باسم «الحق يعلو» كما أن «الزوراء» أول جريدة رسمية صدرت في العراق، وفي بلاد الجزيرة العربية صدرت أول صحيفة باسم «حجاز» عام ١٩٠٨.

ولم يكن في اليمن سوى صحيفة «صنعاء» التي ظهرت عام ١٨٧٩. ولا يتجاوز عمر الصحافة في سلطنة عمان بضعاً وعشرين سنة وأول جريدة فيها هي «الوطن». وأول من مارس الصحافة في منطقة الإمارات العربية المتحدة مع بداية الثلاثينات بائع يدعى مصبح بن عبيد كان يكتب على أكياس الورق الأخبار التي يسمعها من المذياع ويعلقها على باب دكانه في مدينة العين. وأول دورية إماراتية على شكل نشرة تسمى «عمان» أصدرها إبراهيم المدفع عام ١٩٢٨. وتبلغ اليوم الدوريات في دولة

الإمارات العربية المتحدة أكثر من مائة دورية في مختلف الاختصاصات إضافة إلى الإخراج الجذاب والمادة الفكرية الغنية فحققت في ذلك قفزة نوعية في مجال الصحافة خلال مدة قصيرة من الزمن. وفي قطر صدرت مجلة «قطر النموذجية» عام ١٩٥٩. وتعد جريدة «البحرين» الصادرة عام ١٩٣٩ أول جريدة بحرينية. ويرجع تاريخ الصحافة في الكويت إلى سنة ١٩٢٨ حيث صدرت مجلة «الكويت». وبدأ عهد السودان بالصحف مع صدور جريدة «الغازيتة السودانية» عام ١٨٩٩. وفي أقطار المغرب العربي عرفت الجزائر الصحافة قبل غيرها وذلك منذ عام ١٨٤٧ بصدور جريدة «المبشر» وظهرت جريدة «الرائد التونسي» عام ١٨٦٠ وعرفت ليبيا الصحافة بجريدة الترقي عام ١٨٩٧ وأول جريدة عربية مغربية كانت جريدة الطاعون عام ١٩٠٨.

واشتمل المعرض أيضاً على قسم للصحافة العربية التي صدرت خارج الوطن العربي. وأول جريدة صدرت كانت في تركيا باسم «الجوائب» وفي فرنسا ظهرت الصحف العربية مسايرة في الزمن لصحف الوطن الأم بظهور صحيفة «برجيس باريس» في عام ١٨٥٨. وأهم صحيفة صدرت في باريس آنذاك هي «العروة الوثقى» عام ١٩٦٣ لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. وأول دورية عربية في بريطانيا كانت عام ١٨٦٣ باسم «آل سام» وفي استراليا ظهرت الصحافة العربية عام ١٩٦٧ بصدور جريدة «صوت المغترب».

ومن الملاحظ أن معظم المجلات والصحف العربية كان يغلب عليها ذلك الوقت طابع الفكاهة والأدب والنوادر الاجتماعية وربما كان سبب ذلك سيطرة القوى الاستعمارية وعدم سماحها بتناول المواضيع الجدية التي تهم الوطن. وقد عانت الصحافة العربية من أزمات وأحوال سيئة لم تستطع كثير من الدوريات الصمود لها. والصحافة مهنة فقيرة لم تهيىء للعاملين فيها أحوالاً مادية معقولة ولقد حاربت الصحافة الجهل والفقر والأمية وكانت إلى جانب حركات التحرير والثورة والاستقلال والتحرر من العادات والتقاليد البالية، أما من حيث الشكل فإن معظم المجلات والصحف الأولى غلب عليها الحجم الصغير والمتوسط ولم تظهر الصور والرسوم إلا في وقت متأخر. وكانت في عمومها رديئة الطباعة، سيئة الإخراج. وكانت أضخم صحيفة احتواها المعرض جريدة «السياسة» التي أصدرها حزب الأحرار الدستوري بالقاهرة سنة ١٩٢٦ ويفوق حجمها حجم الصحف الكبيرة الحديثة. ومن المجلات التي ضمها المعرض واستمرت إلى يومنا هذا جريدة «الأهرام القاهرية» ومجلة «الهلال» المصرية الصادرة سنة ١٨٩٢ ومجلة «المجمع



● بهو المعرض وقد احتشد فيه جمهور المثقفين والمهتمين والزائرين

العلمي العربي» و«الشرطة» في دمشق. وقد استمر المعرض سبعة أيام مكنت المهتمين والجمهور من مشاهدة العديد من الصحف والمجلات العربية النادرة. كما زار المعرض عدد من الطلاب والطالبات الجامعيين. وقد أشاد الشيخ أحمد بن سعيد بهذا المعرض وبمبادرة أبناء هذا البلد وأحد رجال الأعمال بتأسيس مثل هذا المركز الثقافي الذي نظم المعرض لأنه يعطي صورة لجيل اليوم عن بدايات الصحافة والحركة الثقافية وهو يعبر عن مدى الاهتمام بالثقافة والتراث في

الإمارات. ومع تدفق الأوعية الثقافية إلى المركز فقد تفضل صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل المكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي تقديراً منه لدور العلم والثقافة في بناء الإنسان فقدم قطعة أرض واسعة في منطقة القرهود هدية منه للمركز ليشيد عليها بناءه. وقام مؤسس المركز السيد جمعة الماجد باستشارة منظمة اليونسكو في بناء المركز حيث رشحت ست شركات معمارية هندسية سبق أن نفذت مشاريع ثقافية في

العالم. ومنظمة اليونسكو سارعت إلى تبني هذا المشروع الثقافي الرائد لأنه يصدر عن فرد وليس عن جهة حكومية كما هو الشأن في مشاريعها التي نفذتها في بعض الدول. وهنا تبرز القيمة الأدبية بالتزام المنظمة بالمشروع.

وقد عبر عثمان العمير رئيس تحرير صحيفة «الشرق الأوسط» عن رأيه بالمعرض بعد زيارته له فقال: «إن هذا المعرض تكريم للصحافة وعمل حضاري متميز لحفظ تراثنا الصحافي». كما قدم من الكويت عبد الكريم سعود البابطين خصيصاً لزيارة المعرض وبعد انتهاء جولته فيه قال: «ماشاهدناه في هذا المركز النادر يعتبر مفخرةً نعتز بها وعملاً غير مسبوق». كما عقب الدكتور علي الباز أستاذ القانون العام بكلية شرطة الكويت وعضو هيئة معجم الشعراء الذي سيصدر عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين بقوله: «المعرض حقاً عمل حضاري مشرف ليس لجمعة الماجد فحسب ولكن لنا جميعاً عرباً ومسلمين مما دعانا أن نسرع بالحضور من الكويت لننهل من هذا المنهل العذب، إن التراث هو ماضي الأمة العربية وإن الصحافة في ذلك الماضي هي تلك الصفحات المشرقة التي تذكرنا بذلك الماضي المجيد وإن إعادة إحياء ذلك الماضي المشرف بواسطة هذا المعرض لهو عمل يستحق كل تقدير واحترام».

كما تحدث الدكتور سعيد حارب الأمين العام المساعد لجامعة الإمارات عن المعرض بقوله: «أهمية هذا المعرض بأنه بالإضافة إلى كونه أول واحد من نوعه حيث تم بمجهود شعبي ويجب أن يكون دافعاً للمؤسسات الرسمية والشعبية لتقوم بمبادرات مماثلة وتدعم هذا الجهد».

أما سيف الغرير فقد قال: «هذا المعرض يشكل دعماً قوياً لخدمة العلم والثقافة والحفاظ على تاريخ الأمة وتراثها وقد تضمن الكثير من الكنوز الثقافية».

لقد كان لهذه التظاهرة الثقافية وماتلاها من نشاطات ثقافية أخرى مدلولات إيجابية عديدة أهمها تحقيق رغبة رئيس المركز في أن تكون دبي محطة ثقافية مهمة مثلما هي سوق تجارية رائجة وكما في بيادر الغلال يتنوع الزهر ويكثر الثمر وتتسع الخبرة فإن بيدر دبي الثقافي سيكون الأحلى والأبهى بين البيادر وضمن الطموح الذي يأمل أن يحققه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في متابعة عطاءاته ونتاجاته الثقافية والفكرية تتحقق المقولة بأن يكون مركز إشعاع ثقافي لا في منطقة الخليج فحسب بل في الدول العربية والإسلامية. ■